كتاب مختصر من تاريخ البدء
نسخ ١١

مختصر من تاريخ البدء

للشيخ أبي نصر المطهر

ابن طاهر المقدسي



عنه

٢٤٠٦



بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق
الحمد لله الذي خلق فاخترع وبدا فابتدع
واختار من خلقه أنبيا وأوليا ثم اصطفى منهم
أحبا وأصفيا وزين في قلوبهم حقايق حدايق
معرفته وأترع فيها حياض رياض محبته وأزهر
أنوارها بنور المكاشفة وهب عليها نسيم لوا
قح المشاهدة حتى تلألأت بأزهار أنوار أسرار
الحقايق وشعشعت في أرجايها بدايع لوامع الدقايق
فاخضرت بها أوراق أفنان أنس الغيوب
وانبعث من بينها ثمار مشاهدة المحبوب
أحمده على الكفاية وأشكره على الرعاية والعناية
وأشهد

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
شهادة محب مذعن مفتقر يسكن قايلها
في مقعد صدق عند مليك مقتدر وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله الذي نزهه عن
بوايق الدنيا وشرح صدره بالوصول إلى
حقايق الأخرى وابتعثه إلى الكافة من أصيل
مقصود أصيل وظل ممدود ظليل وأوجب
بعد بيان الشرع طاعته عليهم فقال تعالى
ليبين للناس ما نزل إليهم صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه صلاة تكثر بها نورهم
وتضيء بها قبورهم أما بعد فإن أهل الفضل

وللتحصيل من العلما والعظما والملوك في
قديم الدهر وحديثه لم يزالوا يرغبون
في تخليد ذكرهم ويتنافسون في إبقاء رسمهم
ويحرصون على أن يورثوا من بعدهم ما يورث
عنهم من منقبة حميدة وحكمة بليغة
ترغبا في اقتنا الفضايل واعتقاد الذخاير
وتوخيا منهم لعموم نفع الغير وتحريا لشمول
الصلاح والخير فلما نظرت إلى مصنفات
علومهم وعاينت طبقات أحوالهم وتصفحت
مذاهبهم سمت نفسي واشتاقت إلى تحصيل
الأصح من مقالاتهم وتمييز الأصوب إشاراتهم
فجمعت

فجمعت هذا المختصر منحطا عن درجات
الغلو خارجا عن حد التقصير والعلو مهذبا
عن شوايب التفريط مصفى عن تزاوير القصاص
والتخليط وتتبعت صحاح الأسانيد والأخبار
من ذكر قصص الأنبيا عليهم السلام وتواريخ الملوك
ذوي الأخطار ومدة أعمارهم وقصص أممهم
وأخبارهم إلى غير ذلك من ذكر أديانهم وأديان
أهل الأرض ومذاهبهم وآرايهم من أهل الكتاب
وغيرهم وذكر المعطلة وأصناف أهل الهند
وشرايعهم ومللهم وأهوايهم وذكر أهل الصين
وذكر ما حكي من شرايع الترك والحرانيين وأديان

الثنوية وعبدة الأوثان ومذاهب المجوس
وشرايع أهل الجاهلية واليهود والنصارى
من هبوط آدم عليه السلام إلى مبعث نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ومدة إقامته على نهاية
الإيجاز والإختصار وذكر أقسام الأرض ومبلغ
أقاليمها السبعة وذكر المعروف من البحار والأو
دية والأنهار وذكر ياجوج وماجوج والترك
والروم والبربر والحبشة وذكر بلاد الإسلام
من الحجاز واليمن والشام والمغرب والعراق
والجزيرة والسواد والكوفة وأذربيجان وأرمنية
والأهواز وفارس وكرمان وسجستان والجبل
وخرا

وخراسان وما وراء النهر وذكر المساجد والبقاع
المقدس مثل مكة ومسجد المدينة ونسل قابيل
وجهلت أنساب ساير ولد آدم الأشيث
عليه السلام وكان وصي آدم عليه السلام
وولي عهده وخليفته من بعده وأما قصة
إدريس عليه السلام قال أهل هذا العلم
أنه أخنوخ بن يارد بن مهلاييل بن قاينان بن
أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام وأمه تركيا
بنت بنت الدرسيل بن محويل بن أخنوخ بن قينان
ابن أنوش بن شيث وإنما سمي إدريس لكثرة
درسه وهو أول نبي أعطي الرسالة بعد آدم

عليه السلام وكان شيث مستخلفا خلافة نبوة
لا خلافة رسالة وإدريس أول من خط بالقلم بعد
آدم عليه السلام وأول من خاط الثياب ولبسها
وكان من قبله يلبسون الجلود وكان ولد
وآدم حي ونباه الله بعد وفاة آدم عليه
السلام وأنزل عليه علم النجوم والطب
وكان يصعد له من العمل كل يوم مثل عمل بني
آدم كلهم فشكر الله ذلك له ورفعه مكانا
عليا وروي أنه رفع كما رفع عيسى عليه السلام الى السما
وروي زيد بن أرقم في حديث طويل أنه رفع
إلى الجنة وأنه أذيق الموت ثم أحياه ثم أورد النار
و

وأدخل الجنة فإن صحت الرواية فيها وتمت
لأن لهذا الخبر نظائر مثل دخول آدم عليه
السلام وزوجته الجنة وكانت قصة هاروت
وماروت في زمن إدريس عليه السلام وأما
قصة هاروت وماروت اختلفوا فيهما
المسلمون اختلافا كثيرا فروي في بعض الأخبار
أن الله تعالى لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام
قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا
أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم
ما لا تعلمون فلما خلق آدم تعاطت ذريته الفساد

فعيرتهم الملائكة عليهم السلام فأمرهم الله
أن يختاروا من أفاضلهم ثلثا وأنزلهم إلى الأرض
ليحملوا الناس على الحق وجاءتهم امرأة ففتنوا بها
حتى شربوا الخمر وقتلوا النفس وعلموها الاسم
الذي يصعدون به إلى السما فصعدت حتى إذا
كانت في السماء مسخت كوكبا وهي هذه الزهرة
قالوا وخير الملكين بين عذاب الدنيا والآخرة
فاختارا عذاب الدنيا فهما معلقان بشعورهما
في بئر بأرض بابل تأتيهما السحرة فيتعلمون منهما
السحر وقال أهل النظر لا يثبتون كثيرا من هذه
القصة أمر الزهرة لأنها من الكواكب الخنس التي

جعلها الله قطبا وقواما للعالم ومنها ركوب
الملائكة مثل هذه الفواحش مع ما وصفهم الله به
من طول العبادة وابتغاء الزلفة ثم هم لبسوا
بذوات أجسام شهوانية مجوفة فيجوز عليهم
وقد قال قوم إنهم أعطوا الشهوة وجعل لهم مذا
كبير منها تعليمهم الناس السحر وهم في العذاب
والأولى من تلك حالته طلب التوبة والمخلص
ولا توبة للمذنب ما لم يقلع فإن كان هاروت
وماروت ملكين كما يزعمون فإنهما أنزلا ليبينا
للناس وجوه السحر ويحذراهم وبيل عاقبته
لا غير ويقول علجان ببابل وأما الزهرة فإن كان

من أمرها شيء فإنه إفتتن بها ناس يعبدونها
كما افتتنوا بالشمس والقمر وكوكب الشعرى
وقد روينا عن الربيع بن أنس أنه قال في هذه القصة
كانت امرأة حسناء في النساء كحسن الزهرة مع أنه
ليس في كتاب الله من هذا شيء وبمثل هذه
الأحاديث يتطرق الملحد إلى إفساد القلوب
والله المستعان وأما قصة نوح عليه السلام
يقال هو آدم الأخير واسمه سكن لأن الناس
سكنوا إليه بعد آدم عليه السلام وإنما سمي
نوحا لكثرة نوحه على نفسه وقومه وهو نوح بن
لامك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه السلام

وامه

وأمه قينوش بنت براكيل بن محويل بن أخنوخ بن
قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهما السلام
قال وهب كان رجلا نجارا دقيق الوجه طويل
اللحية غليظ الفصوص في رأسه طول قال جويبر
أنه كان ولد في حياة آدم لما كبر آدم سنه
ورق عظمه قال يا رب إلى متى أكدح وأشقى
قال يا آدم حتى يولد لك ولد مختون فولد
نوح عليه السلام بعد عشرة أبطن وآدم
يومئذ إبن ألف سنة إلا ستين سنة ثم
مات آدم وكثرت الجبابرة وضيعوا ما وصاه
الأنبياء عليهم السلام ونصبوا صور المتوفين

مِنْ آبَائِهِمْ وَإِخْوَتِهِمْ يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَعْبُدُونَهَا
بَعْدَمَا كَانُوا يَتَسَلَّوْنَ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا وَيَتَعَزَّوْنَ
بِلِقَائِهَا فَنَبَّأَ اللهُ تَعَالَى نُوحًا وَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ
يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَظَالِمِ
فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَمَا
آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلًا يُقَالُ ثَمَانُونَ إِنْسَانًا
أَرْبَعُونَ رَجُلًا وَأَرْبَعُونَ امْرَأَةً وَرُوِّينَا
عَنِ الْأَعْمَشِ أَنَّهُ قَالَ كَانُوا سَبْعَةً نُوحٌ
وَثَلَاثَةُ بَنِينَ وَثَلَاثُ كَنَائِنَ وَأَمَّا ابْنُ إِسْحٰقَ
فَإِنَّهُ رَوَى أَنَّهُ كَانَ نُوحًا وَحَامٌ وَسَامٌ وَيَافِثُ
وَأَزْوَاجُهُمْ وَسِتِّينَ إِنْسَانًا فَأَمَرَهُ اللهُ بَعْدَ
ما

مَا دَعَى عَلَى قَوْمِهِ بِاتِّخَاذِ السَّفِينَةِ فَبَيْنَمَا
هُوَ إِذْ سَوَّاهَا وَحَمَلَ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ
إِلَّا امْرَأَتَهُ وَابْنَهَا وَكَانَ اسْمُ ابْنِهِ كَنْعَانُ
وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ فِي السَّفِينَةِ إِذَا فَارَ التَّنُّورُ
بِنَاحِيَةِ الْكُوفَةِ وَيُقَالُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ وَكَانَ ذَلِكَ
عِلْمًا لِلْغَرَقِ فَفَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ وَأَغْرَقَ الظَّا
لِمِينَ قَالَ الضَّحَّاكُ يَزْعُمُ نَاسٌ مَنْ غَرِقَ مِنَ الْوِلْدَانِ
مَعَ آبَائِهِمْ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّمَا هُمْ بِمَنْزِلَةِ الطَّيْرِ
وَالْبَهَائِمِ وَسَايِرُ مَنْ غَرِقَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَكِنْ بِآجَالِهِمْ
وَقَالَ قَوْمٌ قَبَضَ اللهُ أَرْوَاحَ الْحَيَوَانِ وَالْأَطْفَالِ
قَبْلَ الْغَرَقِ وَأَغْرَقَ الْكَافِرِينَ عُقُوبَةً لَهُمْ وَقَالَ آخَرُونَ

أعقم الله أرحام نسائهم فلم تحمل واحدة منهن
خمس عشرة سنة حتى لم يأت الغرق إلا على كل
بالغ مستحق للعذاب وقالت المنجمة أن الطوفان
الذي وقع أيام نوح كان في القران الأعظم وكانت
الكواكب مجتمعة في دقيقة من الحوت والعدد
متناسبة من السنة الألفي والقراني فأقروا
بالطوفان وإن لم يذكروا السبب الموجب له
من قبل العباد وحكي عن أرسطاطاليس وأفلاطن
أن الطوفان وقع دفعات كثيرة فمنها ما دام
يوما أو يومين أو أكثر وزعم طايفة منهم
أن الطوفان لم يعم الأرض وهذا ليس بشيء

لأن في الخبر عن سيد البشر أنه عم الأرض كلها
وهذا غير بديع في قدرة الله تعالى وأن علا بقعة
من البقاع وأباد قوما من الأقوام فكذلك والله أعلم
آمنا بما صح منها وصدقنا بقول الله عز وجل
فأرسلنا عليهم الطوفان وأجمعوا أنه لم يعم الأرض
كلها وروي عن بن عباس رضي الله عنهما
قال ما أهلك الله قوما على شرك ما لم يتظا
لموا يقول الله تبارك وتعالى وما كان ربك
مهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون وإذا
جاز أن ينالهم من تأثير الكواكب فيهم ما يغرقهم
على مذهب القوم لم لا جاز أن يحملهم بتأثيرها

فيهم على عمل تستحقون به الغرق والعقوبة
وأما مدة عمر نوح عليه السلام فمختلف فيها
بقول الله تعالى فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما
ومعلوم أنه عاش بعد الطوفان مدة زعم وهب
أن نوحا بعث وهو ابن خمسين سنة وعاش بعد
الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة وروي ابن
إسحاق عن أهل التوراة أنهم يزعمون أن نوحا
عمر بعد الغرق ثلثمائة وثمان وأربعين سنة
وفي كتاب أبي حذيفة أنه بعث وهو ابن أربع مائة
وستين سنة وكثير من القايلين بالطباع
أجازوا أن يكون مضي زمن وأعمار الناس
وا

وأقسام الأرض على الأولاد يعني سام وحام ويافث
فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو
الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو الترك
والصقالبة ويأجوج ومأجوج وأما أشخاصهم
أطول وأعظم مما في زماننا هذا وزعموا أنه
مادام الحكم الأغلب لزحل كانت الأعمار
أطول والقامات أبسق ثم لما صار إلى المشتري
انتقص من ذلك لأنه دونه ثم كذلك لم يزل
يتراجع درجة درجة إلى زماننا هذا وهم
يجبرون انتقاص الأعمار هي عليه اليوم
إذا صار الحكم على قولهم للقمر ثم إذا صار الجوزه

تراجع إلى أقصى غاية النقص والقصر وهذا
إن كان كذلك فالله فاعله بهذه الأسباب التي
مؤثرة فيه جاء في الخبر أن نوحا عليه السلام
لم يدع بقوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين
ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا
إلا فاجرا كفارا إلا بعد وحي الله إليه أنه
لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ويدل
تواريخ الفرس أن الملك في زمن نوح عليه السلام
خمشاذ أخوه طهمرث أو طهمرث نفسه
لموافقته وأما قصة هود عليه السلام بعد
نوح عليه السلام وكثروا الخلق ونموا وطغوا

وتجبروا

وتجبروا فلا زالوا كذلك بعث الله إليهم هودا
عليه السلام وهو هود بن عبد الله بن رباح بن
حاود بن عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح
عليه السلام أرسله الله تعالى إلى عاد فلما
بعثه إليهم دعاهم إلى التوحيد فكذبوه وقالوا
من أشد منا قوة فحبس الله عنهم المطر ثلاث
سنين حتى جهدوا فبعثوا إلى مكة وفدا يستسقوا
قيل ولقمان ولقيم فنزلوا على بكر بن معاوية
فجعل يسقيهم الخمر وتغنيهم الجرادتان شهرا
فلما رأى طول مقامهم عنده قال هلك أخوالي
وأصهاري وهؤلاء ضيفي فما أدري ما أصنع

فأمر الجرادتان تغنتا بشعرٍ قاله وهو قوله

ألا يا قيل ويلك قم وبادر   لعل الله يرزقنا غماما
فيسقي أرض عادٍ إن عادًا   قد امسوا ما يريدون الكلاما
من العطش الشديد فليس يرجوا   به الشيخ الكبير ولا الغلاما
فقد كانت نسائهم بخيرٍ   وقد أمست نسائهم أياما
وإن الوحش يأتيهم جهارًا   فلا تخشى لعادي سهاما
وأنتم ها هنا فيما اشتهيتم   نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم   فلا لقوا التحية والسلاما

فلما سمعوهما خرجوا يستسقون فنشأت سحابة وقيل لجلهمة اختر فاختار سحابة سودا فسا قها الله تعالى إلى عادٍ حتى خرجت عليهم من وادٍ

يقال

يقال له المغيث فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فكان من أول من رأى ما فيها امرأة منهم فصاحت وقالت رأيت ريحا فيها كشهب النار أمامها رجال يقودونها فسخرها الله تعالى عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوما واعتزل هود عليه السلام ومن معه في حضيرته ما يصيبهم منها إلا ما يلين الجلود وكانت تقلع الشجر وتهدم البيوت وترفع الظعن ما بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة فهلك الكلهم

وأما قصة صالح عليه السلام

إن الله عز وجل لما أهلك عادًا بالريح العقيم

خلف من بعدهم خلف أشد منهم طغيانا وفسادا
في الأرض وهم قوم صالح فلما عتوا وكفروا انبعث
الله تعالى إليهم صالحا عليه السلام وهو ابن
عبيد بن حاذر بن ثمود بن حاذر بن عوص بن
أرم بن سام بن نوح عليه السلام فأنذرهم
ما جاء على قوم نوح وعاد فلم يزدادوا إلا عتوا
وقالوا ائتنا بآية فقال اخرجوا إلى هضبة
من الأرض فخرجوا فإذا هي تمخض كما تمخض الحامل
ثم انفرجت فخرج من وسطها ناقة وكانت تشرب
ماءهم يوما ويشربونه يوما ويحلبونها يوم شربها
عوض ما شربت وكان صالح عليه السلام

يبين

لا يبيت عندهم فهموا بقتله وكمنوا له
تحت صخرة فوقعت عليهم فقال الناس
إنما قتلهم صالح فأجمعوا على عقر الناقة
فضربها قدار بن سالف في عرقوبها فوقعت
ترفض فجاء صالح فاعتذروا له وقالوا
إنما فعل هذا فلان فقال انظروا هل تد
ركون فصيلها فإذا به قد صعد إلى رأس
جبل فرغى ثلاثة فقال لهم صالح لكل
رغوة يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام
فأصبحت وجوههم في اليوم الأول مصفرة
وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة

كلهم كذلك فتخبطوا وتكلفوا فلما أصبحوا
في اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء
فتقطعت قلوبهم في صدورهم فهلكوا
وأما قصة إبراهيم عليه السلام لما وقعت
ظهوره أخبرت المنجمة والكهانة لنمرود
بأنه يولد مولود في هذه السنة يكون هلاك
ملكك على يديه وهذا ممكن لأنه يروى أن
علم النجوم كان حقا إلى أن نسخ وأيضا فإن
علم الغيب تفرد الله به وإنسانا تردون خلقه
لا يتنا وله هذا الباب ويمكن أن يكونوا أدركوه
من بعض كتب الله كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

مشهورا في الكتب قبله قالوا فأمر الملك بقتل
كل مولود ذكر مخافة أن يقع تصديق لما ذكر
وحملت أنيلة أم إبراهيم عليه السلام ويقال
أبيونا فلما تمت حملها إلى أن دنا وضعها فوضعته
وأخفته في سرب وجعلت تأتيه مخفية تر
ضعه إلى أن فطمته وقيل لما أخفته أمه
في السرب أتاه جبريل عليه السلام فأمصه
السبابة والإبهام من إحديهما لبنا
ومن الأخرى عسلا وروي عن البكالي أنه
قبضت له ظبية ترضعه إذا أبطأت
عليه أمه وبلغ مبلغ المراهق خمس عشرة سنة

واجتمعت لحيته وكانت من حسن نباته
وسرعان شبابه تستفان مولده وقت
دبّ الوالدان فترك ومشى في الناس وطالع
أحوالهم ومذاهبهم وما تواتر عنهم النحل
في عباداتهم فمنهم من عكف على حجر ومنهم
من عكف على شجر فتفكر في مستحق العبادة منه
بقول الله عز وجل ولقد آتينا إبراهيم رشده
من قبله فدلته الفكرة والاجتهاد على صانعه
ومدبره فصرف الرغبة إليه وأخلص العبادة لله
بقول الله عز وجل وكذلك نري إبراهيم ملكوت
السموات والأرض وليكون من الموقنين
ثم

ثم احتال في تعريف القوم سوء اختيارهم
وخطاء اعتقادهم بألطف الوجوه وأحسن
الحيل بقول الله عز وجل فلما جن عليه
الليل رأى كوكبا قال هذا ربي بقوله مخادعا
مماكرا لهم إن كان هذا الصنم أو هذا
الشخص أو هذا الشجر لكم ربا فهذا الكواكب
في علو مكانه وشعاع نوره وحسن منظره
وبعده من آفات الأرض ربي وهو أولى بالعبا
دة من غيره على هذه الشريطة ولعمري أن
عابد الأجرام العلوية أجدر وأعذر
من عابد الأجرام السفلية في القياس

فوقع للقوم أنه أحسن إختيارا منهم
وأبعد معرفة وعلما بقول الله عز وجل
فلما أفل قال لا أحب الآفلين لأنه علم
أن الطلوع والأفول عرضان حادثان
ولا يستحق العبادة الحادث العارض
لأنه العاجز المنقوص المقارن لما لا يبقى
ويزول ثم لما رأى القمر بازغا قال هذا ربي
فجعل إبراهيم عليه السلام يريهم النقص
في عقولهم والنقص في مذاهبهم بما يجا
جهم به على جهة الخبر عن نفسه مخادعا
مماكرا حتى لما قرر عندهم الحجة البالغة

جاهر لهم بالخلاف والله بالتوحيد فقال
إني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ولهذا
لما كان دين إبراهيم عليه السلام معقولا
فطريا لا يحتاج إلى إدراكه ومعرفته
إلى سماع وخبر حد الله عليه أنبياءه ورسله
وأمرهم بإتباعه وما من أهل دين ولا ملة
إلا وهم يقولون بإبراهيم عليه السلام ويتبعونه
في دعواهم قالوا وأن أباه كان ينحت الأصنام
ويبيعها ويعبدها فجادله إبراهيم عليه السلام
بما حكى الله عنه في القرآن يا أبت لم تعبد ما لا يسمع

ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ثم أظهر عيب
آلهتهم والقدح في دينهم والوضع من شأنهم
وكان لهم عيد وجمع يخرجون إليه فاحتال
إبراهيم عليه السلام في التخلف لتحلة يمينه
فلما راودوه للخروج معهم نظر نظرة في النجوم
يعني في علم النجوم وكان القوم يعملون به وينز
لون عند دلائله فقال إني سقيم إني أراني سأسقم
وكانوا يتطيرون من كل ذي سقيم وآفة ويقال
أي مطعون فتولوا عنه مدبرين فراغ إلى آلهتهم
فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون يريد بكلامهم
أن يظهر للسدنة والخدم عجزهم وضعفهم
و

نجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون
وذلك حيلة منه في تغريبهم خطاياهم عليه
وتقريرهم بألسنتهم ضلالة آرائهم فلما
رجعوا قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن
الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له
إبراهيم فلما طلبوه قالوا أأنت فعلت
هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم
هذا غضبا وأنفة أن يعبد معه من هو دونه
فسئلوهم إن كانوا ينطقون هو فعله ويقال
أراد بكبيرهم نفسه لأنه فعله وجرى بينهم
وبينه ما جرى إلى أن قال أف لكم ولما تعبدون

من دون الله أفلا تعقلون قالوا حرقوه
وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين فأوقدوا
نارا عظيمة هايلة وقذفوا إبراهيم فيها
فجعلها الله عليه بردا وسلاما فأمره الله
بالهجرة من أرض بابل إلى أرض الشام فرارا
بدينه وكان مولده بغربية من سواد الكوفة
يقال لها كوثاريا فخرج إلى حران ومعه ابن أخيه
لوط بن هاران بن آزر وسارة بنت هاران أخو آزر
وكانت من أحسن نسا العالمين وكانت عقيما
لا يلد وقيل أن سارة إبنة عمه بوهر بن
ناخور وزعم وهب أنه آمن بإبراهيم

يوم ألقي في النار رهط منهم هاران وشعيب
وبلعم وهاجروا معه ثم خرج من حران
إلى أرض فلسطين ومر بحدود مصر وفرعونها
يومئذ صادوق بن صادوق وقيل أنه كان
غلاما لنمرود بن كنعان على مصر ويقال
بل هو سنان بن علوان أخو الضحاك فهم
بأن يغصب إبراهيم إمرأته سارة فتعوذت منه
فقال أنها أختي أراد إخوة الديانة
والتشابه وقد قيل أنه من كلمات الثلاث
اللواتي تمنعه الشفاعة يوم القيمة وجاء في الحديث
أن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات

ما منهن واحدة إلا وهو بما حل بها عن الإسلام
قوله لساره أنها أختي وقوله إني سقيم وقوله
بل فعله كبيرهم هذا قالوا فاطلق عنها بعد
ما أظهر الله من الآيات الموجبة له بتخليه
سبيلها وأعطاها نعما ومالا وجارية كانت
عندهم من سبي جرهم وقالت خذها أجرك
فسميت هاجر وفي الحديث صلى الله عليه وسلم
قال إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا
فإن لهم رحما وذمة يعني أراد بالرحم هاجر
وذمة مارية منهم فعاد إبراهيم عليه السلام
إلى أرض فلسطين فسكنها وكثر بها ماشيته
ونعمه

ونعمه وغلمانه وابتاع مزرعة جيرون وفيهما
قبره وقبر إسحاق ويعقوب وساره ورفقا وليا
هؤلاء نسوتهم وقالت ساره لإبراهيم إني أراك
لا ولد لك فخذ هذه الجاريه لعلنا نصيب منها ولدا
فحملت هاجر بإسمعيل عليه السلام وعلقت به
فلما وضعته شغف إبراهيم به وبأمه وغارت ساره
غيرة شديدة وشقت عليها مشقة عظيمة
فحلفت ساره لتقطعن منها ثلثة أشرافها فأمرها
إبراهيم عليه السلام أن تخفضها وتثقب
أذنيها تحلة قسمها ففعلت وحملت ساره
بإسحاق بعد عشر سنين من مولد إسمعيل

وكان إبراهيم حمل إسمعيل وأمه إلى موضع
الكعبة وأنزلهما به وهو طفل فرارا بهما
عن سارة بأمر الله تعالى ولما ماتت سارة تزوج
إبراهيم عليه السلام إمرأة من الكنعانيين
يقال لها قطورا فولدت له أربعة نفر وتزوج
إمرأة أخرى فولدت له سبعة نفر فكانت
جملة ولده ثلثة عشر رجلا وعاش إبراهيم عليه السلام
مائة وخمسا وسبعين سنة وزعم وهب أنه
عاش مائتي سنة ومات ودفن في مزرعة حبرون
وأما صفة النار وعظمة بنيانها وجمع الحطب
لها سنين ما الله به عليم قالوا إذا حملت إمرأة

نذر

نذرت لئن وضعته ذكرا حملت مقدارا من
الحطب إلى ذلك الموضع وأنه لم يحمل
ذلك الحطب من الدواب إلا البغل فأعقم
الله نسله وأحزنه وأن الخطاف كان
يأتي بالماء فيرشه على النار فجعله الوفا
للمساكن وأن الوزغ كانت تضرم النار
وتنفخ عليها فأمر الله بقتلها وأنهم أوقدوا
أياما حتى احترقت طير السماء ونفرت الوحوش
والسباع لا يقدر أحد يقرب إليها وأن إبليس جاءهم
فعلمهم عمل المنجنيق فسووه ورموا بإبراهيم عليه
السلام في النار فقال الله تبارك وتعالى يا نار كوني بردا

وسلاما على ابراهيم بقوله كوني بردا بردت
النيران كلها على وجه الأرض ذلك اليوم حتى
لم يطبخ شيئا وقال بعضهم حتى نار جهنم بردت
ولو لم يتبع الله قوله وسلاما لتقطعت أوصاله
من البرد فهذه أخبار جاءت جعلها الله تعالى
معجزة لنبيه وآياته لتشرفه وإرجعها ضنا
للكافر الذي مكر به وقيل أنه أوقد النار
بحر قوة من أرض فارس وأن أثر ذلك الرماد
باق إلى اليوم وقيل بل كان ذلك بكوثاريا
وذكروا أن نمرود وهو الذي حاج إبرهيم
في ربه وهو أول من لبس التاج وبنى الصرح

ببابل

ببابل قيل سبعة آلاف درجة وقيل ثلثة
آلاف وجعل يرمي في السما ويرجع نبله
مخضبا وذلك بعد ما عمل النسور وطارت به
في السما فنزل الله بقواعده وهدمه من
أصله قالوا عاش في ملكه مائتي وسبعين سنة
فأهلكه الله ببعوضة دخلت في خيشومه
فجعلوا يضربون هامه بالجرز حتى تناثر دماغه
وفي رواية الواقدي أنه لبث مغمورا في ملكه
سبعين سنة وزعم بعض المتأولين أن
بناه الصرح كان أرضا دامنة وطلبا لمعرفة
سير النجوم ومطالعها والله أعلم

وأما قصة لوط عليه السلام وهو بن هاران بن
آزر أخو إبراهيم عليه السلام وكان هاجر
مع إبراهيم إلى الشام فلما نزل إبراهيم بأرض
فلسطين بعثه الله تعالى إلى أهل سدوم ودا
دوما وعمورا وصبورا ثم أربع قرى من فلسطين
على مسيرة يوم وليلة قالوا وأجدبت الأرض
وأقحطت وكان قرى لوط عليه السلام أخصب
بلاد الله فأتتا بهم الغربا ليصيبوا من ثمارها
وطعامها فسنوا تلك السنة الخبيثة درعا
للناس عن تناول شيء من ثمارهم ثم مرنوا على
ذلك وحربوا مع ما كانوا فيه من الكفر بالله

والظلم

والظلم لعباده والاعتدا عليهم فنهاهم لوط
عليه السلام وعرض عليهم تزويج البنات
والاكتفا بهن عن إتيان الذكور لما فيه
من نفور النفس وانقطاع النسل فأبوا عليه
وكفروا به وفي رواية سعيد عن قتادة عن الحسن
قال عشر خصال عمله قوم لوط بها أهلكوا
كانوا يأتون الرجال ويلعبون بالحمام ويضر
بون الدفوف ويرمون بالجلاهق ويحذفون
بالأصابع ويلبسون الحمرة ويصفقون بأيديهم
ويقصرون اللحي ويطولون الشوارب وروى
غيره كانوا يضرطون في النادي ويقطعون الطريق

ويغضبون الناس ويستهزؤون بلوط ولما
بعث الله ملايكة إلي إبراهيم عليه السلام
يبشرونه بإسحق أخبروه أنهم مأمورون
بإهلاك قريات لوط عليه السلام وذلك قوله
تعالي ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشري قالوا
أنا مهلكوا أهل هذه القرية أن أهلها كانوا ظالمين
قال أن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها
لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين
ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم
ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك
وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين إنا منزلون

علي

علي أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا
يفسقون وكانت إمراة لوط تدل الناس
علي ضيفه ويخبرهم بمجيئهم فلما جاءت الرسل
لوطا ذهبت العجوز تخبرهم وجاء قومه يهرعون
إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم
هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون
في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قال قتادة لا
والله لو كان فيهم واحدا رشيدا لما عذبوا
فنزل الله بهم الأرض وجعل عاليها سافلها
وأمطر عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة
عند ربك وأمر الله لوطا فلحق بإبراهيم مع إبنتيه

زينا وزغورا إلى أن قبضه الله وفيه يقول أميه

ثم لوطا أخا سدوم أتاها إذ أتاها برشدها وهداها

راودوه عن ضيفه ثم قالوا قد نهيناك أن تقيم قراها

عرض الشيخ عند ذاك بنات كظباء بأجرع ترعاها

غضب القوم عندها ثم قالوا أيها الشيخ خطبة نأباها

أجمع القوم أمرهم وعجوز خيب الله سعيها ولحاها

أرسل الله عند ذاك عذابا جعل الأرض سفلها أعلاها

ورماها بحاصب ثم طين ذي حروف مسوم إذ رماها

روي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنه قال كان
في كل قرية من قرى لوط مائة ألف مقاتل وأنهم كانوا
إذا ارتكبوا من إنسان الفاحشة غرموه أربعة دراهم

فبذ

فبذلك سار المثل في حكم سدوم قالوا وأن إبليس
أتاهم في هيئة غلام فدعاهم إلى نفسه فصار
ذلك عادة لهم في الغربا وزعم الكلبي أن جبريل
عليه السلام أتاهم فأدخل جناحه تحت الأرض
فحمل القرية حتى سمع أهل السماء أصوات الكلاب
والديكة ثم قلبها وأرسل الله الحجارة على شذاذهم
ومسافريهم وروي عن محمد بن كعب أن الذين
فعلوا منهم ذلك الفعل كانوا سبعة نفر رأسهم
رجل يقال له نمرود والله أعلم وأما قصة
إسمعيل عليه السلام قالوا فلما اشتدت
غيرة سارة على إسمعيل وأمه وأمر الله تعالى

إبراهيم عليه السلام أن يسير بهما إلي الحرم وأنبأه
أن عمارة البيت علي يديه وأنه ينبط لإسمعيل
عليه السلام سقايته فسار بهما حتي أنزلهما
موضع الكعبة ودعا اليوم فقال رب إني أنزلت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك الحرم
ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس
تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
ولا أشك إلا وكان معهما من يخدمهما ويرعاهما
وأقبل راجعا إلي الشام أقبلت هاجر فقالت
إلي من تكلنا قال إلي الله قالت حسبنا الله
فرجعت هاجر وأقامت عند ولدها حتي

نفد

فنفد ماؤها وانقطع درهما فارتقت على الصفا
تنظر هل تري شخصا أو عينا فلم تري شيئا
فدعت ربها واستسقت ثم نزلت علي الصفا
حتي أتت المروة ففعلت مثل ذلك ثلاث مرات
ثم سمعت أصوات السباع فخشيت علي ولدها
فأسرعت تشتد نحو إسمعيل عليه السلام
فتجده تفحص الماء بيده عن عين قد انفجرت
من تحت خده أو من تحت عقبه وقيل أن جبريل
عليه السلام أتاه فركض برجله الأرض فار منه
الماء وجاء ركب من جرهم عن اليمن فرأوا البلد
ذا ماء وشجر فقالوا لهاجر لمن هذا قالت لي

ولعقبي من بعدي فنزلوا حول البيت
وهو يومئذ ربوة حمرا ولهاجر
عريش في موضع الحجر فنشا إسمعيل
عليه السلام وسط جرهم وتكلم بلسان
العربيه وأعطوه عنزا من ثمان مائة
فكان ذلك أصل ماله ثم لما بلغ تزوج منهم
إمرأة وكان إبراهيم عليه السلام يأتيه كل
سنة معتمرا ومجددا بإسمعيل العهد
وولد لإسمعيل عليه السلام إثنا عشر رجلا
نابت • وقيدار • وأذيل • ومنشي • ومسمع • وماشي
ودما • وأذر • وصيما • وبطور • ونبش • وقيدما •
وا

وأمهم إبنة مضاض بن عمرو الجرهمي
وجدهم ابن قحطان وقحطان أبو اليمن
ومن نابت وقيدار نشر الله العرب ولما ما
تت هاجر دفنها إسمعيل في الحجر فلما مات
إسمعيل عليه السلام دفنوه بنوه مع أمه
في الحجر فقبورهما فيه وكان عمر إسمعيل
مائة وسبعا وثلثين سنة وهكذا مكتوب
في ترجمة التوراة والله أعلم وفيه تقول
صفية بنت عبد المطلب نحن حفرنا للحجيج زمزم
سقيا نبي الله في المحرم وركض جبريل ولما يفطم
فجعلته هاجر حسيا • ولو لم تحطه كان عينا معينا

وجعلت تبني له الصفايحاه لو تركته كان ما سايحا
وأما قصة إسحق عليه السلام قال الواقدي
ولدت ساره إسحق عليه السلام بين ظهراني العما
ليق بالشام وهم الكنعانيون وكان بينه وبين
إسمعيل ثلثون سنة وفي كتاب أبي حذيفة أن
إسمعيل أكبر من إسحق بعشر سنين وتزوج
إسحق رفقا بنت بوهر فولدت له عيصوا ويعقوب
توأمين ويزعم أهل الكتاب أن عيصوا سمي به
لأنه عصي في بطن أمه وذلك أنه خرج قبل يعقوب
وخرج يعقوب على أثره أخذا بعقبه فبذلك سمي يعقوب
وهذا ما لا أعرف له تأويلا إلا أن يكون مثلا وتشبيها
وتزوج

وتزوج عيصو بسمة بنت إسمعيل عليه السلام
وكان رجلا أشقر فولدت له الروم وأما الذبيح
قال قوم هو إسمعيل عليه السلام واحتجوا بالله
لما فرغ من قصة الذبيح أستقبل قصة إسحق
وقال وبشرناه بإسحق نبيا من الصالحين وروى
الفرزدق الشاعر قال سمعت أبا هريرة على
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذبيح
إسمعيل عليه السلام وقال آخرون بل هو إسحق
وروي ذلك عن العباس بن عبد المطلب وعبد
الله بن مسعود وأهل الكتاب لا يختلفون أنه
إسحق وزعم بعض الناس أنه قرب إسحق مرة ذبيحا

ومرة إسمعيل والله أعلم واختلفوا أين
قرب فأكثر العلما على أنه كان بمنى وأن إبرا
هيم عليه السلام أري في المنام بمكة وهو
وإسحق معتمران بها أن قرب إبنك هذا لي
قربانا وذلك بعد ما بني البيت وروي عن
عطا أنه قال ذلك بالبيت المقدس واختلفوا
في الذبح الذي فدي به فقال كثير من الناس
أنه فدي بكبش كان يرعى في الجنة سبعين خريفا
وكان الحسن يحلف بالله ما فدي إلا بكبش
من الأزد واختلفوا في المعنى الذي أري في المنام
ذلك فقال قوم لما بشر إبراهيم بالولد

على

على كبر سنه نذر ليذبحنه لله قربانا فلما
بلغ الغلام السعي أراه الله في نومه أن ف
بنذرك وقال آخرون بل أمر في المنام إبتلا
من الله واختبارا ليعلم الخلق حسن طاعته
لربه وانقياده لأمره واستحقاقه شر
ف المنزلة وعلو الرتبة وليقتدوا به
في طلب الوسيلة وابتغا القدرة من الله
فأما القصة كيف كان ذلك وكيف خاطبه
وأضجعه وكيف نبت المدية عنه يطول
ذلك وقد ذكرها أمية في شعره حيث يقول
ولإبراهيم الموفي بالنذر إحتسابا وحامل الأجذال

أَبُنَيَّ إِنِّي نَذَرْتُكَ لِلّٰهِ شَحِيطًا ... فَاصْبِرْ فِدًى لَكَ خَالِي
فَأَجَابَ الْغُلَامُ أَنْ قَالَ فِيهِ ... كُلُّ شَيْءٍ لِلّٰهِ غَيْرَ انْتِحَالِ
جَعَلَ اللّٰهُ جِيدَهُ مِنْ نُحَاسٍ ... إِذْ رَآهُ زَوَالًا مِنَ الْأَزْوَالِ
بَيْنَمَا يَخْلَعُ السَّرَابِيلَ عَنْهُ ... فَكَّهُ رَبُّهُ إِلٰهُ الْجَلَالِ
قَالَ خُذْهُ وَأَرْسِلِ ابْنَكَ عَنْهُ ... إِنَّمَا قَدْ فَعَلْتَهُ غَيْرَ قَالِ
رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ ... لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

وَعَاشَ إِسْحٰقُ مِائَةً وَثَمَانِينَ سَنَةً كَمَا رُوِيَ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ

وَأَمَّا قِصَّةُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَأَكْثَرُ مَا يَرْوِيهِ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْعِلْمِ الْقَدِيمِ إِلَّا مَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُنَا أَوْ صَحَّ الْخَبَرُ فِيهِ عَنْ أَنْبِيَائِنَا عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ

لَمْ يَمُتْ حَتَّى بَعَثَ إِسْحٰقَ إِلَى الشَّامِ وَيَعْقُوبَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ وَإِسْمٰعِيلَ إِلَى جُرْهُمَ وَلُوطَ إِلَى سَدُومَ وَكَمَا يَزْعُمُ وَهْبٌ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ شُعَيْبٌ أَيْضًا مَبْعُوثًا إِلَى مَدْيَنَ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ

قَالُوا وَكَانَتْ لِخَالِهِ يَعْقُوبَ ابْنَتَانِ اسْمُ الْكُبْرَى لَيَا وَاسْمُ الصُّغْرَى رَاحِيلُ وَكَانَ فِي شَرِيعَتِهِمْ أَنْ لَا تُزَوَّجَ الصُّغْرَى قَبْلَ الْكُبْرَى فَتَزَوَّجَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ وَرَعَى إِلَيْهِمْ فِي صَدَاقِهَا سَبْعَ سِنِينَ فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الزِّفَافِ أَدْخَلَ عَلَيْهِ لَيَا فَأَصْبَحَ مَغْرُورًا مُدَلَّسًا عَلَيْهِ فَخَدَمَ خَالَهُ سَبْعَ سِنِينَ أُخَرَ حَتَّى دَفَعَ إِلَيْهِ رَاحِيلَ وَكَانَ حِينَئِذٍ يَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ فَوَلَدَتْ

لداحيل يوسف وبنيامين وولدت ليا ساير
الأسباط والأسباط إثني عشر رجلا روبيل
وشمعون ولوي ويهوذ ويساخر ودان
ونفتالي وحاد واسترقفا وزبالون ويوسف
وبنيامين وقد تعبر عن بعض هذه الأسماء
بخلاف ما ذكرنا وعاش يعقوب مائة وسبعين سنة
وأما قصة يوسف عليه السلام روي عن
ابن مسعود أنه قال أعطي يوسف وأمه شطر الحسن
وكان أحب ولد يعقوب إليه فرأى الرؤيا التي
قص الله في القرآن فلما قال يوسف رؤياه لأبيه
إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر
رأيتهم

رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص
رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا وغاظ
إخوة يوسف وجد يعقوب به من بينهم شفقته
عليه فاحتالوا في المكر به كما قالوا ليوسف
إخوة أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن
أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه
أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده
قوما صالحين قال قايل منهم لا تقتلوا يوسف
وألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة
إن كنتم فاعلين يقال هو روبيل أكبرهم أو
شمعون وليس يضر الجهل عن من كان منهم

بعد أن علمنا أنه أحدهم وأقربهم إلى الرقة
والرحمة وقال القوة في غيابة الجب يلتقطه
بعض السيارة قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا
على يوسف وإنا له لناصحون أرسله معنا غدا
نرتع ونلعب وإنا له لحافظون قال إني ليحزنني
أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وإنما
قاله لأنه كان رأى في المنام كأن ذئبا جاء
فأخذ يوسف فأرسله معهم بقول الله عز وجل
فلما ذهبوا به وأجمعوا عليه شتموه وضربوه
ما وجد من أحد منهم شفقة ولا رحمة وأجمعوا
أن يجعلوه في غيابت الجب وأوحينا إليه

لـ

لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وحي
الإلهام أو رؤيا لأنه لم يكن بلغ حينئذ مبلغ
نزول الوحي ويجوز أن كلمته الملائكة بذلك
فليس كل كلام الملائكة نبوة فطرحوه في بئر
وجاءوا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا إنا ذهبنا
نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب
وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءو على
قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم
أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
وجاءت سيارة يقال صاحبها ملك بن الذعر فأخرجوا
يوسف من الجب فجاء إخوته فباعوه منهم يقال

بعشرين درهما فلذلك عدد ولم توزن وحملوه
إلى مصر فاشتراه طيفر بن روحيب العزيز
وكان على خزائن مصر وامرأته زليخا هي التي
راودته عن نفسه وقدت قميصه لما استبقا الباب
وهذه القصة لا تتم إلا بتفسير السورة بأسرها
على الولاء قال الله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما
رأوا الآيات ليسجننه حتى حين وذلك لما
أرجف الناس بخبر زليخا ومراودتها يوسف
عن نفسه احتالوا في حبسه ليكون ذلك عذرا
للمرأة عند الناس فلبث في السجن بضع سنين
إلى أن رأى الملك الرؤيا التي هالته وفسرها له يوسف

فد

فدعاه وقلده أموره ونصبه منصب أطيفر
وعم الجدب حتى بلغ أرض كنعان فجاء إخوة
يوسف ممتارين فدخلوا عليه فعرفهم وهم له
منكرون فمارهم ورد إليهم أثمان ما جاؤوا به
وطالبهم بأخيه بنيامين فذهبوا ورجعوا
بأخيه فاحتال في حبسه عنده بأن دس الصواع
في رحله ثم صرح لأخيه بالنسب حتى أخذ أخيه
قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا
فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين
قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا
عنده إنا إذا لظالمون قال كبيرهم

ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا
من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن
أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي
وهو خير الحاكمين ارجعوا إلى أبيكم فقولوا
يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا
وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي
كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون
قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل
عسي الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم
وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت
عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ
تذ

تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين
قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله
ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف
وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح
الله إلا القوم الكافرون فلما رجعوا إلي يوسف
دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر
وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق
علينا إن الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون
قالوا أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي
قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع

أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن
كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو أرحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فألقوه
على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين
ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون
قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم فلما جاء البشير ألقاه
على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله
ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا
خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور
الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه
وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش

وخروا

وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل
رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي
إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد
أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي
لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم رب
قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث
فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا
والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين
قالوا ودخل يعقوب عليه السلام مصر وهم
ثمانون إنسانا وخرج موسى ببني إسرائيل من مصر
وهم ستمائة ألف ونيف وطرح يوسف في الجب

وهو إبن سبع سنين وحبس وهو ابن خمس عشره
فكانت غيبته عن أبيه أربعين سنة وعاش
يعقوب عليه السلام بعد ما دخل مصر ثمان عشره
سنة ثم مات هو وعيصو في يوم واحد وسن
واحد فحملهما يوسف إلى جبرون فدفنهما به
قالو ولما مات أطيفر زوج زليخا فدعا يوسف
لها حتى رد الله عز وجل إليها شبابها وبصرها
ونكحها فولدت له إبنين أفرايم بن يوسف
جد يوشع بن نون ولي عهد موسى من بعده
وميشا بن يوسف جد أبو موسى صاحب الخضر
وعاش يوسف بعد يعقوب ثلثا وعشرين سنة
وفي

وفي التوراة أن يوسف مات وهو إبن مائة
وعشرين سنة ولما مات يوسف جعل
في صندوق من رخام ودفن في جوف النيل
حيث يتفرق الماء رجاء أن تمر عليه فتصيب
الأرض بركته ثم استخرجه موسى عليه السلام
لما خرج من مصر وزعم أهل الكتاب وكان
بين دخول يعقوب مصر إلى وقت خروج
موسى بهم أربع مائة سنة والله أعلم
وأما قصة أيوب عليه السلام وهو
إبن موص بن رعويل وكان أبوه ممن آمن بإبراهيم
عليه السلام يوم أرماهم في النار وكان أيوب

صهر يعقوب وكانت تحته بنت يعقوب
إسمها رحمة أمها ليا وهي التي ضربها
بالضغث وأم أيوب إبنة لوط وكانت
له الحوران والبثنية مد بثنان ومال عظيم
ونعم وشاه وثلثة عشر ولدا وألف غلام
في زرعه وضرعه وخدمته فابتلاه الله بالبلا
وضربه بالضر وهلكت أمواله وماشيته
ومات ولده وكانت امرأته تسعى عليه
وتكسب قوته وتخدمه يقال فأعوزها يوما
قوته فباعت خصلة من شعرها بطعام وأتته به
فاتهمها أيوب فحلف ليضربها مائة عصا
ان هو

إذ هو بري من علته وقيل بل الشيطان أتاها
فقال لو أن أيوب شرب شربة لا يذكر اسم الله
عليها لعوفي فأخبرت أيوب فبذلك حلف
ليضربها فلما انقضت المدة فأتاه جبريل
عليه السلام فقال اركض برجلك فبدا ماء
فاغتسل فيه وشرب فبرأ وعوضه الله من
ولده الثلثة عشر ستة وعشرين ولدا وذلك
قوله عز وجل ووهبنا له أهله ومثلهم معهم
رحمة منا وأمره أن يضرب إمرأته بضغث فيه
مائة عود ليبر قسمه وأثنى الله عليه بحسن الصبر
فلا يزال يبتلى ما قامت الدنيا ثم بعثه الله بعد ذلك

إلى أهل الروم بني العيص فلم يزالوا مستمسكين
بالحنيفية إلى أن اختلفوا فبعث الله إليهم عيسى
عليه السلام وقيل أن الله أظل أيوب عليه السلام
بغمامة ونودي منها أن ابسط كساك فأمطر عليه
جراد من ذهب من لدن العصر إلى أن توارت الشمس
بالحجاب فجعل كلما سقط من الكسا ناحية يحوشه
فيضمه إليه فنودي ما هذا الحرص قال لا غنى
عن بركاتك ومن يشبع من الخير يا رب هكذا الرواية
والله أعلم وأما قصة شعيب عليه السلام
قال ابن إسحق هو شعيب بن نويب بن رعويل بن
هرا بن عبقا بن مدين ابن إبراهيم عليه السلام

بينه وبين إبراهيم خمسة آبا وفي التوراة
إسم شعيب ميكايل وكان أنه زوج ابنته موسى
عليه السلام ويقال كان أعرج أعمى فلذلك
قال له قومه إنا لنراك فينا ضعيفا وكان أهل
مدين في كفرهم وتكذيبهم أهل بخس ونقص
في مكاييلهم وموازينهم فنهاهم شعيب وجادلهم
كما سمع في القرآن وشعيب خطيب الأنبيا لحسن
مجاورته ومثاني مخاطبته قال ابن عباس رضي الله
عنه ما أهلك الله قوما على معصية حتى كفروا
بالله وروي عن محمد بن كعب أن قوم شعيب
عذبوا في قطع دراهم ودنانير وكانت مدين

تجروا الغربا ومضرب الأعراب فكانوا يأخذون
دراهمهم الجياد فيعطونها زغل ويقولون
هذا دراهمك ثم يشترونها منهم بالبخس
قال الله عز وجل ولا تقعدوا بكل صراط
توعدون قال الضحاك وكانوا يعشرون أموال الناس
وكان لهم كاهنان يزين لهم صنيعهم يقال
لأحدهما سمير وللآخر عمران بن مداد
وروي عن عكرمه أنه قال بعث شعيب مرتين
مرة إلى مدين فأخذ بهم الصيحة ومرة إلى الأيكة
ولم يكونوا من قبيلته فأخذهم عذاب يوم الظلة
وقيل رفعت لهم سحابة ظنوا فيها ماء وبردا فتنا

دوا الظلة الظلة حتى إذا تناموا تحتها أتاهم
حتفهم تحت الظلة وأما قصة موسى والخضر
عليهما السلام قال وهب إسم الخضر أليا بن
عاميل من ولد إبراهيم عليه السلام وفي كتاب
أبي حذيفة أن أرميا هو الخضر صاحب موسى
عليهما السلام ونبوته في زمن ناسية الملك قبل
أن يغزو بخت نصر بيت المقدس وكثير من الناس
يقولون أنه كان مع ذي القرنين وزيرا وابن
خالته وروي عن بن عباس أن الخضر هو اليسع
وأنما سمي خضرا لأنه لما شرب من عين الحياة
لم يضع قدمه في الأرض إلا أخضر ما حوله فهذا

الإختلاف في الخضر قالوا وهو حي إلى النفخة
الأولى موكل بالبحار يغيث المضطرين واختلفوا
في موسى الذي طلبه فقيل أنه موسى بن عمران
وقد قص الله خبرهما في القرآن قال الله تعالى
وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع
البحرين أو أمضي حقبا وقصتهما مشهورة

وأما قصة ذى القرنين قال الله تعالى

ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه
ذكرا فأخبر أنه بلغ مطلع الشمس ومغربها
وبنى السد على ياجوج وماجوج واختلف الناس
في اسمه وبلده وزمانه وسنه ونبوته قال الضحاك
هو قيصر القياصره وكان رجلا صالحا ملك
مشارق الأرض ومغاربها وقال ابن إسحق
حدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم أن ذي
القرنين كان رجلا من أهل مصر اسمه مرزبا بن
مردبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح
وفي بعض التواريخ أنه كان قبل مولد المسيح
بثلثمائة سنة وقيل بل كان في الفترة وعند
الفرس وأصحاب النجوم أنه الإسكندر الذي
أزال ملك العجم وقتل دارا بن دارا وروي عن
علي رضي الله عنه أنه سئل عن ذي القرنين
فقال عبد صالح ناصح لله ودعا قومه فضربوه

علي قرنه فمات فأحياه الله ثم ضربوه علي قرنه
الآخر فمات وقيل انما سمي به لأنه بلغ في طوافه
مشرق الشمس ومغربها وأهل النجوم يزعمون
أنه عاش أربعا وعشرين سنة وروي عن الحسن
أن ذي القرنين وجد في الكتب أن رجلا من ولد سام
ابن نوح يشرب من عين في البحر وهي من الجنة
فيعطي الخلد في الدنيا إلى يوم القيامة فخرج
في طلب تلك العين والخضر كان وزيره
وابن خالته فهجم على تلك العين فشرب منها
وتوضأ وأخبر ذا القرنين فقال أنا الملبت
وأنت أصبت فانصرف قال وذاك كان الذي
حمله

حمله على أن طاف في الأرض والله أعلم

وأما قصة موسى وهارون عليهما السلام

قال أهل هذا العلم أنه موسى بن عمران بن
يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن
إسحق بن إبراهيم عليهم السلام وأمه أبا
حنه من ولد لاوي بن يعقوب وفي التوراة إسمها
يوحابت واسم أخت موسى مريم بنت عمران بن
يصهر وكانت تحت كالب بن يوقنا بن فارض بن
يهودا بن يعقوب وامرأة موسى صفورا بنت
شعيب وكان فرعون مصر في زمانه وليد بن
مصعب كنيته أبو مره رجل من العماليق وكان

إبن أخت فرعون يوسف قال ابن إسحق أنه ملك
أربعمائة سنة شاب السن أخضر الشارب
لم يصدع ولم يصبه هم ولا نأواه عدو و
في تاريخ اليمن أنه كان عاملاً للضحاك على مصر
وقد حكى الله عز وجل عنه أنه قال أليس لي ملك
مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون
وقال ما علمت لكم من إله غيري وقال أنا ربكم
الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى
وأما قصة مولد موسى عليه السلام أن بني
إسرائيل لما تناسلوا وكثروا بمصر وطال عليهم
الأمد بعد يوسف عليه السلام أحدثوا الأحداث

موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب

العظيمة في الدين وأتوا القبط على أمورهم
وطابقوهم على آثامهم الا بقايا متمسكين
بدين إبراهيم عليه السلام فسلط عليهم
فرعون فاستعبدهم واستذلهم وسامهم
سوء العذاب في نقل الطين وتشييد الأبنية
وسلخ الأساطين من الجبال ونقب البيوت في
الصخور فلما أراد الله أن يستنقذهم كما قال
في القرآن ونريد أن نمن على الذين استضعفوا
في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين
فكان منهم موسى وهارون ويوشع وإلياس
واليسع وداود وسليمان ويحيى وزكريا

وعيسي وحزقيل وشمعون وشمويل وشعيا
ويونس عليهم السلام فهولاء رؤسا أنبياء بني
إسرايل الذي جعلهم الله أيمة الخلق وورثهم
النبوة وقيل أن فرعون أري في المنام أن الله
واهب لعبد من عبيدك غلاما يسلبك ملكك
فأمر حتي فرق بين النساء والرجال وأن يذبح
كل مولود ذكر وصنع الله ليوحابث فحملت بموسي
ولم يشعر بها أحد فلما ولدت فأوحي الله إليها
وحي إلهام كما قيل أن أقذفيه في التابوت فاقذ
فيه في اليم ففعلت والتقطه آل فرعون من
بين الماء والشجر فسمي موسي بذلك لأن الماء

بلغة القبط مو والشجر سا فهم فرعون بقتله
فقالت امرأته آسيه بنت مزاحم لا تقتلوه
عسي أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وطلبوا له الرضعا
فلم يقبل ثدي امرأة حتي قالت أخته مريم هل
أدلكم علي أهل بيت يكفلونه لكم فردوه إلي أمه
ترضعه بأجر قالوا فنشا موسي عليه السلام في حجر
فرعون وألقي الله عليه محبة منه إلي أن بلغ وراهق
فبينا هو ذات يوم يمشي في المدينة وذلك أن
قصر فرعون كان خارج البلد فوجد فيها رجلين
يقتتلان قبطي وإسرائيلي فاستغاثه الذي من شيعته
علي الذي من عدوه فوكزه موسي فقضي عليه

وندم موسى على صنيعه إذ لم يتعمد ذلك ولا
أمر به فأصبح في المدينة خايفا يترقب فإذا
الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى
إنك لغوي مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذي
هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما
قتلت نفسا بالأمس فجاء من أقصى المدينة رجل
يسعى اسمه حزبيل بن يوحابيل وهو الذي قال
الله عز وجل وقال رجل مؤمن من آل فرعون
يكتم إيمانه قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك [illegible]
ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين فخرج منها
خايفا يترقب ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة
من

من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين
تذودان وهما ابنتا شعيب اسم أحدهما
صفورا والأخرى ليا وكانتا إذا سقى القوم
ماشيتهم نظرتا إلى ما بقي فالجنا ماشيتهما
ثم يمله القوم فسقى لهما موسى ثم تولى إلى الظل
وهو جايع فجاءته إحداهما تمشي على استحيا
قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا
فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين فأنكحه إحدى ابنتيه على
أن يأجره ثماني حجج أو عشر فلما قضى موسى الأجل
وسار بأهله إلى مصر آنس من جانب الطور نارا

يقال أنه كانت ليلة شاتية ذات ريح وبرد
وكان قد تشمر عن الطريق لشدة الظلمة
فرفعت له نار فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا
لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى وتو
جه إليها وهو يراها قريبة إلى أن أتاها فنودي
من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة
أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وجرى ثم الكلام
ما قص الله عز وجل في غير موضع من القرآن وأعطاه
من الآيات المعجزات العصا واليد وأوحى إلى
هارون بمصر بالنبوة والوزارة وبعثهما إلى
فرعون فانطلقا وبلغا الرسالة فاستسحرهما

وا

وأتهمهما وجمع السحرة ومضادة لهما ولما
جاء به فكان من ذلك ما قال الله عز وجل فإذا هي
تلقف ما يأفكون وآمنت السحرة وسجدوا لله
لما رأوا باهر الآيات وعلموا حقيقتها وصدقها
وأمر الله موسى أن يخرج ببني إسرائيل من مصر
فإني مهلك عدوكم فسرى بهم وأتبعهم فرعون
وجنوده فأغرقهم في البحر وأنجى موسى ومن معه
كما قال تعالى في القرآن **وأما قصة قارون**
قالوا إن قارون كان واطأ فرعون على فعله
وأعانه على ظلمه وجمع من الكنوز وما إن مفا
تحه لتنوء بالعصبة أولي القوة ولما أهلك

فرعون وقومه حسد موسى وهارون على ما أتاهما الله من فضله فقال قارون لموسى لك النبوة ولهارون الحبورة ولا شيء لي من ذلك والله لا أصبر على هذا فدعا موسى عليه فخسف الله به وقيل بل كان سبب هلاكه أنه امرأة بغية أن تدعي على موسى الفاحشة وكان ذلك بمكر قارون فلما قامت بتكلم بالفاحشة حول الله عز وجل لسانها فنطقت بالصواب فخسف الله به والله أعلم

وأما قصة التيه ولما أهلك الله قوم فرعون
أمر موسى بالمسير إلى الشام وأن يقاتل الجبارين ويجليهم عنها فإن تلك الأرض المقدسة ميراث

ابيكم

أبيكم إبراهيم عليه السلام فأبوا عليه وفشلوا على قتالهم كما قال الله عز وجل يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم الآيات فحرم الله عليهم دخولها وتاهوا في التيه أربعين سنة ثم ندموا وأتتهم العزمة من الله فلطف بهم وأنزل عليهم المن والسلوى وظلل عليهم الغمام وفجر لهم إثني عشر عينا إلى أن مات في التيه هارون وموسى عليهما السلام ثم افتتحها يوشع بن نون عليه السلام ودخلها مع أبنائهم وكان قارون خسف في التيه وعجل السامري ونزول الألواح

ونتق الجبل وشأن السبعين وأما قصة بلعم
ابن باعور وكان مستجاب الدعوة وكان يعلم
اسم الله الأعظم قال وكان إذا سجد رفعت
له الحجب حتى يرى العرش والكرسي فلما قصد
موسى البلقا مدينة الجبارين هابوا حدته
وشدته وسألوا بلعم أن يدعوا عليهم فدعى
فاختلف بنوا إسرائيل وأبوا أن يقاتلوا وتاهوا
في التيه ودلع لسان بلعم وذهبت الآيات
التي كان الله تعالى أعطاها إياه وقال تعالى
واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها
فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين قال الله تعالى
ومن

ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون
قال بعضهم أنه لما اختلف بنوا إسرائيل
من بعد موسى وهارون نزعت طوايف من الأسباط
إلى الله عز وجل في أن يفرق بينهم وبين بني
إسرائيل فرفعهم الله تعالى إلى أرض وراء الصين
طاهرة طيبة لا يتظالم أهلها ولا يتعادى سباعها
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع إليهم
ليلة المعراج فآمنوا به واتبعوه • قال الله تعالى
واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا
يذكر أهل التفسير أن القوم لما أضلهم السامري
بعبادة العجل سألوا موسى أن يعتذر لهم

إلى ربهم فأمر الله أن يختار منهم سبعين
رجلا ويصعد بهم إلى الجبل ليقبل توبتهم
ويثيبهم على حسن طاعتهم في قتل أنفسهم
ففعلوا وأتوا الجبل وكان الله عز وجل يكلم
موسى عليه السلام وموسى يبلغهم فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذ بهم الصاعقة
ثم دعا موسى فقال لو شئت أهلكتهم من قبل
وإياي فأحياهم ثم قالوا قد علمنا أنه لا يرى
ولكن أسمعنا كلامه فسمعوا صوتا خرجت
أرواحهم ثم دعا موسى ثانيا فردها الله إليهم
وجعل يكلم موسى وموسى يبلغهم فلما رجعوا

إلى بني إسرائيل حرف بعضهم ما كان أوصى به وأمر
قال الله عز وجل وقد كان فريق منهم يسمعون
كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم
يعلمون وأما النقبا قال الله عز وجل ولقد
أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني
عشر نقيبا الآية ولما جاوز موسى وبنوا إسرائيل
البحر أمره أن يخرج من كل سبط نقيبا يأخذ
هم الوفا الله منه ومن قومه الإيتخاذ لوا
ولا يتواكلوا وأن يطيعوا الله ورسوله
وقال الله عز وجل لموسى قل لهم إني معكم لئن
أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم الرسل

فوفي بعضهم وعصي بعض وأما في القتل
أنه كان مكتوبا عليهم في التوراة أيما قتيل
وجد بين قريتين فقيس إلي أقربهما وأخذ
أهل تلك القرية بذنبه فإن أنكروا استحلف
منهم خمسون رجلا وذبحوا بقرة ووضعوا أيديهم
عليه يحلفون بالله ما قتلناه ولا عرفنا قاتله
فيبرؤن من دمه حتي قتل رجل ابن عم له لطمعي
ماله يأخذه يقال له عاميل مخافة ابنة عمه
أن يتزوج غيره وطرحه في بعض الأودية
وأصبح القوم والقتيل بين أظهرهم لا يدرون من
قاتله ففزعوا موسي فأمرهم بذبح بقرة من البقر

فلم

فلم يزالوا يراجعونه ويشددون علي أنفسهم
حتي قصروا علي التنبيه الموصوفة في القرآن
فذبحوها وضربوه ببعضها فعاش وأخبر بقاتله
قال الله تعالي وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه
ظلة وظنوا أنه واقع بهم الآية قال أهل
التفسير لما أتاهم موسي عليه السلام بالتوراة
وما فيها من التشديد والتغليظ مثل الرجم
والقطع والقصاص أبي القوم أن يقبلوه
وقيل لهم إن قبلتم التوراة بما فيها وإلا رضختم به
فسجدوا علي أنصاف وجوههم وقبلوا كرها منهم
قال الله تعالي واتخذ قوم موسي من بعده ٥

من حليهم عجلا جسدا له خوار الايه قال بعضهم
أن السامري كان إبن عم موسى وإسمه موسى بن
ظفر ويقال كان من أهل باجرما ولما ذهب موسى
إلى الطور لميعاد الألواح أن يأخذه على السا
مري ثلثين يوما وثلثين ليلة ثم قال أن موسى
قد نسي ربه وهذا الميعاد قد انقضا فصاغ
لهم عجلا وعكفوا عليه ويعبدونه فجعل الله
توبتهم القتل فقتلوا حتى بلغ القتل سبعين ألفا
قال الله تعالى فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم
عند باريكم قال الله تعالى وكتبنا له في الألواح
من كل شيء موعظة الايه وزعم وهب أن بني إسرائيل

تاهوا في الأرض سألوا موسى أن يأتيهم بكتاب
يعرفون به ما يأتون وما يذرون فسأل موسى ربه
فأمره أن يخرج إلى الطور ويصوم ثلثين يوما
ليكلمه ويعطيه الألواح فخرج موسى واستخلف
هارون في قومه ووعدهم ثلثين ليلة ثم
أكل من لحاء الشجر وقيل تسوك وشوص فاه
بالماء فأمره الله بإتمامه بعشر ثم كلمه
وأعطاه التوراة في الألواح ها هنا سأل موسى
عليه السلام الرؤية وأما معجزات موسى
وعجائب بني إسرائيل أما الذي ينطق به الكتاب
فالعصا واليد والطوفان والجراد والقمل

والضفادع والدم وفلق البحر ومجاوزة بني
إسرائيل وانفجار الماء من الحجر في التيه وأظلال
الغمام وأنزال المن والسلوى وحياة القتيل
حين ضرب ببعض البقرة ونتق الجبل وخسف
قارون وأخذ الصاعقة السبعين وأحياهم
بعد موتهم وأمر التيه والطمس الذي أصاب
أموال فرعون يدعوه موسى فهي ما فيه إلى اليوم
ترا وتشاهد فصار الرجل مع أهله في الفراش
حجرين وصارت النخلة تتمرها حجرا وضرب
موسى لهم طريقا في البحر يبسا وجاء في الأخبار
أن موسى عليه السلام لما أراد أن يخرج ببني إسرائيل

إسرائيل من مصر استعاروا من آل فرعون الحلي
والحلل غنيمة لهم هلهموها فلما خرجوا
ألقى الله الموت على أبكار القبط فمات
لكل رجل منهم واحدة فاشتغلوا بهم إلى
أن يتباعد بنوا إسرائيل وخرج فرعون في آثارهم
وعلى ساقته ستمائة ألف من الخيل الدهم سوى
ساير الألوان والشيات ومن كان في المقدمة
وعلى الجنبين وأن بني إسرائيل لما ضرب موسى
لهم البحر بعصاه فانفلق البحر أبوا بني إسرائيل
أن يدخلوا فيه حتى جعل لهم إثنى عشر طريقا
لكل سبط طاقا على حدة ينظر بعضهم إلى بعض

وأن جبريل عليه السلام أتا على فرس أنثى من فرس
البحر تقدم بين يدي فرعون وهو على حصان
من الخيل فأقحم جبريل عليه السلام فرس البحر
وأشم برذون فرعون رائحته فأتبعه حتى إذا
توسط اللج غرق فلما ألجمه الغرق فرفع سبا
بته بالشهادة وقال آمنت أنه لا إله إلا الذي
آمنت به بنوا إسرائيل فأخذ جبريل من أوحال البحر
فأدخله فاه وجاء في الحديث حدثوا عن بني إسرائيل
ولا حرج وأما قصة يوشع بن نون عليه السلام
كان خليفة موسى وولي عهده ونبأه الله بعده
وقد روي عن الحسن أنه قال أن النبوة حولت
اليه

إليه في حياة موسى عليه السلام وقيل أن يوشع
هو ذو الكفل ابن أخت موسى وتلميذه الذي
سار معه في طلب الخضر وهو الذي افتتح بلقا
مدينة الجبارين بعد موسى عليه السلام وقتل
الجبابرة فجنح عليه الليل وقد بقيت منهم
فدعا ربه أن يحبس عليه الشمس حتى يفرغ منهم
فحبس الله الشمس حتى فرغ منهم قال وهب
ومن ذلك اختلط حساب المنجمين وقتل بالق
ملك بلقا والسميدع بن هوير ملك الكنعانيين
واحد وثلثين ملكا من ملوك الشام ولبث
أربعين سنة ملكا نبيا فلما مات واستخلف

كالب بن نوفيا يقال أنه كان نظير يوسف
في الحسن والجمال فكان النسا يفتتنين به فسأل
ربه أن يغير خلقه قال وهب فضربه الله
بالجدري وسترت عيناه وتمعطت لحيته
وخرم أنفه وانثني بأسفل وجهه الذقن
والفم حتى صار له خرطوم كخرطوم السباع
فقذره الناس ولم يقدر أحد النظر إليه وقام
في بني إسرايل بالعدل أربعين سنة ثم توفي
وجا بعده حزقيل بن بوري وأما قصة
حزقيل بن بوري وقيل بن يحنه ويحنه أمه
وهو نبي القوم الذين قال لهم الله عز وجل

الم

ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم
قال قوم هربوا من قتال عدو لهم وقال
السدي بل هربوا من الطاعون وكانوا بضعا
وثلثين ألفا وأما قصة شمويل بن هلقيا وهو
بالعربية إسمعيل وهو نبي القوم الذين
قال الله عز وجل ألم تر إلى الملإ من بني إسرايل
من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا
ملكا نقاتل في سبيل الله وكانت لبني إسرايل
تابوت توارثوها عن الأنبيا يتبركون بها
ويستنصرون على أعدايهم فغلبت العمالق

عَلَيْهَا وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُمْ وَرِيحُهُمْ وَسَأَلُوا شَمْوِيلَ
أَنْ يَبْعَثَ لَهُمْ مَلِكًا يُقَاتِلُ بِهِمْ فَجَاءَهُمْ طَالُوتُ
مَلِكًا وَكَانَ مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ فَأَبَوْا أَنْ يَذْعِنُوا
لَهُ الْآبَاءُ فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ أَنْ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ
يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فَأَتَاهُمْ تَحْمِلُهُ الْمَلَئِكَةُ
عَلَيْهِمِ السَّلَامْ وَقَاتَلَ بِهِمْ طَالُوتُ عَدُوَّهُمْ
فَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ رَأْسَ الْعَمَالِقَةِ وَهَزَ
مُوهُمْ وَاسْتَنْقَذُوا مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ

وَأَمَّا قِصَّةُ إِلْيَاسَ عَلَيْهِ السَّلَامْ

يُقَالُ هُوَ ابْنُ الْعَازَرِ مِنْ وَلَدِ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ
عَلَيْهِ السَّلَامْ وَقَالَ ابْنُ إِسْحَقَ هُوَ إِلْيَاسُ بْنُ

بسني

بَسْنِي مِنْ وَلَدِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ وَيُقَالُ لَهُ
إِلْيَاسُ وَإِلْيَاسِينُ وَإِذْ رِيَاسِينَ وَيُقَالُ هُوَ
ذُو الْكِفْلِ بَعَثَهُ اللهُ بَعْدَ حِزْقِيلَ إِلَى مَلِكِ
بَعْلَبَكَّ لَهُ أُخْتٌ وَلَهُ إِمْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا أَرْبِيلُ
كَانَتْ يَسْتَخْلِفُهَا عَلَى مُلْكِهِ إِذَا غَابَ وَكَانَتْ
قَتَّالَةَ الْأَنْبِيَاءِ عَابِدَةً لِلْأَصْنَامِ وَلَهُمْ صَنَمٌ
عَظِيمٌ إِسْمُهُ بَعْلٌ فَكَذَّبُوهُ وَعَصَوْهُ وَنَفَوْهُ
فَأَمْسَكَ اللهُ عَنْهُمُ السَّمَاءَ حَتَّى أَجْهَدَهُمُ الْجُوعُ
وَطَلَبُوا إِلْيَاسَ كُلَّ مَطْلَبٍ لِيَعْتِبُوهُ وَيُرَا
جِعُوهُ وَيَدْعُوا لَهُمْ وَكَانَ الْيَسَعُ بْنُ أَخْطُوبَ
تِلْمِيذَ الْإِلْيَاسِ عَلَيْهِ السَّلَامْ فَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ

وقال إن أردتم أن يكشف الضر عنكم فدعوا
عبادة هذه الأصنام فأمنوا وصدقوا ور
فع الله عنهم العذاب وعاشوا ثم عادوا في
كفرهم فدعا إلياس ربه أن يريحه منهم
فأوحى الله إليه أني قد جعلت رزقهم بيدك
فحبس عنهم القطر ثلث سنين حتى أكلوا الجيف
والكلاب الميتة ثم أنهم آمنوا به وعاشوا
ثم عادوا إلى كفرهم بعد إيمانهم فسأل إلياس
ربه أن يرفعه من بينهم قالوا فجاءته دابة
لونها لون النار فوثب عليها فانطلقت به
وناداه تلميذه اليسع بم تأمرني قال طاعة الله
والعهد

والعهد وكساه الله الريش وقطع عنه
لذة المطعم والمشرب وجعله أرضيا سماء
ويا ملكيا إنسيا قال الحسن وهو موكل بالفيافي
والخضر بالبحار يجتمعان بالموسم في كل عام
وأما قصة اليسع ابن أخطوب تلميذ إلياس عليه السلام
فنبأه الله بعد إلياس وقد يقال أن ذا اليسع
هو ذو الكفل وقيل هو الخضر وقيل هو ابن العجوز
والله أعلم من هو في كتاب أبي حذيفة أن ذا الكفل
هو اليسع بن أخطوب تلميذ إلياس وليس هو
باليسع الذي ذكره الله في القرآن برواية ابن
سمعان وأما ذو الكفل فمختلف فيه اختلافا كثيرا

وأما قصة داود عليه السلام هو ابن
أيشي من ولد يهود بن يعقوب عليه السلام
نباه الله بعد شمويل بن هلقايا وملكه
بعد طالوت فاجتمع له الملك والنبوة
وكان داود عليه السلام يدارس بني إسرايل
العلم ويدارسونه فقال بعضهم داود في
نفسه لأخلون اليوم ولأجتهدن في تنجي
الخطيئة فأوحى الله إليه يا داود خذ حذرك
وكان الله عز وجل سخر معه الجبال يسبحن
بالعشي والإشراق وسخر له الطير تحاديه
وتطيعه وألان له الحديد فعمل السابغات
وكان

وكان يجتمع في كل أسبوع الناس يوما فينوح
على خطيئته وزعم وهب أن الله عز وجل
أنزل له سلسلة بجبل الصخرة ينالها
المظلوم ولا ينالها الظالم إلى أن مكر بها
ماكر فرفعت وصار الحكم باليمين والشهود
وجا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال أفضل الصيام صيام أخي داود
كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام
نصف الليل ويقوم ثلثه ويرقد سدسه
وأما قصة لقمان عليه السلام قالوا
أنه كان عبدا حبشيا عظيم الشفتين

والمتخربين ومصطل الزكبنين وزعم وهب
أن الله عز وجل خيره بين النبوة والحكمة
فاختار الحكمة قال الله عز وجل ولقد آتينا
لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما
يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد
وزعم وهب أنه أصاب عشرة آلاف كلمة
من الحكمة قد استعملها الناس في خطبهم
ووصاياهم قال ولم يزل يعظ ابنه ماثار
حتى انكشف قناع قلبه فمات وأما قصة
سليمن بن داود عليهما السلام قالوا
واستخلفه وهو ابن اثنتي عشرة سنة وجعل

يستشيره في أمره ويدخله في حكمه فأول ما
تفرس فيه من إصابته أن امرأة كانت كسيت
جمالا وكمالا جاءت إلى قاضي داود في خصومة
لها فأعجبته فراودها فقالت أنا أبعد من ذاك
فتواطأ القاضي وكذلك صاحب الشرط وصا
حب السوق وحاجب داود وشهدوا عند
داود أن لهذه المرأة كلبا تنسله على نفسها
فأمر بها داود فرجمت وبلغ الخبر سليمن
عليه السلام وهو يومئذ غير بالغ فخرج
مع غلمان يلعبون فجعل أحدهم على القضا
والثاني على الشرط والثالث على السوق والرابع

على الحاجب وجعل واحدا منهم بمنزلة المرأة
ثم قعد مقعد داود فجاء القوم وشهدوا
على الذي هو بمنزلة المرأة فرق بينهم سليمن
ثم سألهم في خفاء عن لون الكلب فقال أحدهم
أسود وقال الآخر أغبش واختلفوا في صفته
وكبره وصغره فردّ شهادتهم وبلغ الخبر
داود عليه السلام فدعا الذين شهدوا
على المرأة وفرق بينهم وسألهم واختلفوا
عليه فأمر بقتلهم فقتلوا بالمرأة قالوا
وكانت امرأتان يغتسلان في نهر ومع
كل واحدة منهما صبيا فجا الذيب فاختلس

أحد الصبيين فتنازعنا في الصبي الثاني وادعتاه
فحكم داود عليه السلام بالولد لأحديهما قال
فمرت المرأتان بسليمن عليه السلام وقصتا
عليه القصة فقال سليمن علي بالسكين أقطعه
بينكما نصفين فقالت أم الصبي هو لها لا تقطعه
وقالت الأخرى أقطعه بيننا فدفعه إلى من سلمت
وكرهت القطع قالوا وجاء رجل فشكى إليه
جيرانا له أخذوا وزه وأكلوها فأمر سليمن
عليه السلام جابهم جيرانه وقال يعمد أحدكم
إلى وزة جاره فيسرقها ويأكلها ثم يدخل المسجد
والريش في قلنسوته ينظرا بها شي من الريش

فقال سليمن لصاحب الوزة دونك الرجل فخذه
وقال الله عز وجل وداود وسليمان إذ يحكمان
في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم قالوا أن غنم
رجل نفشت ليلا في كرم رجل وأفسدته فقضى
داود عليه السلام بالغنم لصاحب الكرم فقال
سليمن عليه السلام غير هذا القضا أرفق بالقوم
قالوا وكيف قال يدفع صاحب الغنم غنمه إلى
صاحب الكرم لينتفع من ألبانها وأصوافها
بقدر الحاجه في ماله ثم يرد رقابها قال الله عز
وجل ففهمناها سليمن ففهمه الله تعالى طريق
كل حكم وكلام ولسان وما أعطاه الله تعالى

لم أعطي لأحد من قبله ولا من بعده فسخر له
الريح تسير به حيث شا مسيرة شهر في غداة
ومسيرة شهر في رواح وطاعة الجن والإنس
ومعرفة منطق الطير والبهايم واستخراج
النوره والجص والجواهر المعدنيه وبناية
الحامات وغير ذلك قال أهل التفسير أن
طايفة من اليهود زعموا أن سليمن كان
ساحرا أخذا بالأبصار يموهها على الناس
وأنه ملك الجن والإنس بسحره فنفى الله عنه
دعواهم بقوله تعالى وما كفر سليمن ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر قالوا

وكان ظهور السحر في أيام ذهاب ملك سليمن
أستخرجته الشياطين وتبثه في الناس ونسبوه
إلى سليمن عليه السلام وأما منطق الطير تعلم الله له كلام الطير
قال الله عز وجل يا أيها الناس علمنا منطق
الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل
المبين وروي عن كعب الأحبار قال صاح
ورشان عند سليمن عليه السلام فقال أتدرون
ما يقول قالوا الله ورسوله أعلم قال أنه يقول
لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة
قال أنها يقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح
طاووس قال أنه يقول كما تدين تدان وصاح

هد

هدهد قال أنه يقول أتقوا الله يا مذنبين
وهدرت حمامة قال أنها يقول سبحان ربي
الأعلى وصاح الغراب قال أنه يدعو ا
على العشارين والحدا يقول كل شيء هالك
إلا وجهه والقطا يقول من سكت سلم والببغا
يقول ويل لمن الدنيا همه والباز يقول سبحان
ربي وبحمده والعصفور يقول سبحان المذكور
بكل لسان والدراج يقول الرحمن على العرش
استوى والديك يقول أذكروا الله يا غافلين
والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخره الموت
وإذا صاح العقاب يقول البعد من الإنس أنس

وإذا أصفر القنبر يقول اللهم العن مبغض
محمد صلى الله عليه وسلم وآله والخطافة يقول
الحمد لله رب العالمين ثم يمد في آخرها الضالين
كما يمدها القاري وقيل مر سليمان عليه السلام
بشجرة عليها بلبل يحرك رأسه ويميل ذنبه
فقال لمن حوله أتدرون ما يقول قالوا لا قال
إنه يقول أكلت نصف تمرة وعلى الدنيا العفا
ما خص الله عز وجل على سليمن عليه السلام من
الفضل والكرامات وأنواع المواهب والمناقب
قال الله عز وجل أخبارا عنه رب هب لي ملكا
لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب فأجاب

الله

الله دعاه وأكرمه بخصايص لم يكرم بها أحدا
من قبله ولا من بعده قال محمد بن إسحق وغيره
من أصحاب الأخبار كان سليمان عليه السلام
رجل غزا لا يكاد يقعد وكان إذا أراد الغزو
أمر بعسكره فنصبوا له أخشاب ثم ينصب له على
الأخشاب سرر فيجلس عليها الناس وطرقا تمر
عليها الدواب وما يحتاج إليه من آلة الحرب فإذا
حمل معه ما يحتاج إليه أمر العاصف من الريح فتد
خل تحت تلك الأخشاب فتحملها الرخاء فتمر به
شهرا في روحته وشهرا في غدوته إلى حيث أراد
قال مقاتل نسجت الشياطين له بساط فرسخ

في فرسخ من ذهب وابريسم وكان توضع له منبرا
على البساط فيجلس عليه وحوله اربعة آلاف
كرسي من الذهب والفضة يجلس عليها الأحبار
والعلما وحولهم الناس ومن حول الناس الجن
ومن حول الجن الشياطين والطير تظلهم
من حر الشمس والريح تسير بهم شهرا في غدوة
ورواحا مثل ذلك وأما صفة كرسي سليمان عليه
السلام قال الله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا
ثم أناب يروي أن سليمان عليه السلام أمر
الشياطين أن يتخذوا له كرسيا بديعا نحو لا
يجلس عليه للقضا بحيث لو راه مبتدع أو شاهد زور

تهيب

تهيب وارتدع فعملوا له كرسيا من أنياب الفيل
وفصصوه باليواقيت والجواهر وحفوه بأربع
نخلات من ذهب شماريخها اللؤلؤ والياقوت
الأحمر والأخضر على راس نخلتين منهما طاووسين
من ذهب وعلى راس نخلتين الأخري نسران من ذهب
بعضهما قبالة بعض وجعلوا من جانبي الكرسي
أسدين من ذهب على راس كل واحد منهما عمود
من زمرد أخضر وقد عقدوا على النخلات
أشجار من الكرم من الذهب الأحمر عناقيدها
من الياقوت الأحمر والأصفر بحيث تظلل الكرسي
وما فيها قالوا وكان سليمان عليه السلام

إذا أراد صعوده وضع قدمه على الدرجة السفلى
فيستدير الكرسي بما فيه دوران الرحاء المسرعة
وتنشر تلك النسور أجنحتها وتبسط الأسدان
يديهما وتضرب الأرض بأذنابها يفعلون
كذلك في كل درجة يصعدها سليمن عليه السلام
فإذا صار بأعلاه استوى جالسا أخذ النسران
تاجه فوضعاه على رأسه ثم يدور الكرسي
بما فيه ويدور معه النسران والطاووسان
والأسدان ثم ينضحان عليه من المسك الذي
في أجوافهما والعنبر ثم تتناول حمامة من ذهب
قائمة على عمود من جوهر التوراة فتفتحها

لسليمن

لسليمان فيقرأها على الناس ويدعوهم للقضا
ويجلس علماء بني إسرائيل عن يمينه على كرسي الذهب
والفضة وهي ألف كرسي ويجلس علماء الجن
على كراسي من الفضة عن يساره وهم حافون بالكرسي
ثم ترفرف الطير بأجنحتها وتظلهم من حر الشمس
وتتقدم الناس إليه للقضا فإذا دعا بالبينات
وتقدمت الشهود لإقامة الشهادات دار الكرسي
بما فيه وما حوله دوران الرحاء المسرعة
فإذا دار الكرسي بسط الأسدان أيديهما ويضربان
الأرض بأذنابهما وتنشر النسران أجنحتهما
ويصفران صفيرا عاليا فتخاف الشهود ويداخلهم

من ذلك رعبا شديدا فلا يشهدون إلا بالحق
فهذا كان شان كرسي سليمان وعجايبه التي كانت فيه
فلما مات سليمان عليه السلام بعث ملك انطاكيه
واخذ الكرسي وحمله إلى انطاكيه واراد ان
يصعده ولم يكن له مخبرة يصعده ولا باحواله
فلما وضع قدمه على الدرجة الاولى رفع الاسدين
يداهما وضربه ضربة شديدة أوهنها وادماها
فحمل الملك إلى منزله ولم يزل يتوجع من ضرب الاسدين
إلى ان مات وبقي الكرسي بانطاكيه حتى غزاهم ملك
من الشام يسمى كراس بن شراس فهزم خليفة الملك
ورد الكرسي إلى بيت المقدس فلم يستطع احد يجلس عليه
ولا

ولا الاستمتاع به فوضع تحت صخرة بيت المقدس
فغاب ولا يعلم احد خبره ولم يدر اين هو والله اعلم
واما صفة عرش بلقيس وحكايته يعني بلقيس
بنت هداد بن شراحيل بن عمرو بن الحارث
ابن الرايش كانت ملكة اليمن واباها كانوا
ملوكا قبلها قالوا كانت لها عرش مقدم عرشها
من ذهب مفصص بفصوص من انواع اليواقيت
والجواهر والزمرد وموخره من فضة
مرصعا بالجواهر وله اربعة قوايم قايمة
من الياقوت الاحمر وقايمة من الجوهر وقايمة
من الزبرجد الاخضر وقايمة من در مفتخر

وَقَدْ صَفَّحَتْهُ بِصَفَائِحِ الذَّهَبِ وَجَعَلَتْ لَهُ
سَبْعَةَ أَبْوَابٍ كُلُّ بَابٍ بِسَبْعَةِ أَقْفَالٍ وَكَانَ طُولُهُ
فِي الْهَوَى ثَمَانُونَ ذِرَاعًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَقَوْلُهُ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْآلَةِ الْمُلْكِ وَعَرْشٌ عَظِيمٌ
أَيْ سَرِيرٌ ضَخْمٌ حَسَنٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ
لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَذَلِكَ أَنَّهَا قَالَتْ لِوُزَرَائِهَا
وَوُجُوهِ قَوْمِهَا مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاءُ الْأَوَّلِينَ قَالُوا
لَهَا كَانُوا يَعْبُدُونَ إِلَهَ السَّمَاءِ قَالَتْ وَمَنْ إِلَهُ السَّمَاءِ
قَالُوا هُوَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ قَالَتْ فَإِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ شَيْئًا
فِي السَّمَاءِ أَضْوَأَ مِنَ الشَّمْسِ وَحَمَلَتْ قَوْمَهَا عَلَى عِبَادَتِهَا
وَكَانُوا

وَالْأَحَقُّ عِبَادَتُهَا دُونَ غَيْرِهَا

وَكَانُوا يَسْجُدُونَ لَهَا إِذَا طَلَعَتْ وَإِذَا غَرَبَتْ
حَتَّى وَصَلَ هُدْهُدٌ إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَعْرَفَ أَحْوَالَهُمْ
وَأَخْبَرَ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ فَلَمَّا وَصَفَ
لَهُ الْهُدْهُدُ شَأْنَ بِلْقِيسَ وَمُلْكَهَا وَعَرْشَهَا قَالَ سُلَيْمَنُ
سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَقَالَ لَهُ
سَنَنْظُرُ وَدَلَّهُمْ عَلَى الْمَاءِ وَبَلَغُوا قَصْدَهُمْ مِنَ الْمَاءِ
وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا إِلَى بِلْقِيسَ مَلِكَةِ سَبَأٍ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ
تَعَالَى أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَنَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ فَلَمَّا كَتَبَ الْكِتَابَ
طَبَعَهُ بِالْمِسْكِ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ ثُمَّ قَالَ لِلْهُدْهُدِ
اِذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ

فانظر ماذا يرجعون يعني ماذا يردون فأخذ الهدهد
الكتاب وأتى به إلى بلقيس وكانت بأرض يقال لها
مارب من صنعا ثلثة أيام قال قتادة فوافاها
في قصرها وكانت إذا رقدت أغلقت الأبواب
وأخذت المفاتيح ووضعتها تحت راسها فأتا
ها الهدهد وهي نايمة مستلقية على ظهرها
فألقى الكتاب على نحرها وقال مقاتل حمل
الهدهد الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على
راس بلقيس فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى
رفعت راسها وألقى الكتاب في حجرها وقال وهب بن
منبه كان لها كوة مستقبلة الشمس أولما تطلع

تقع

تقع فيها فإذا نظرت إليها سجدت لها فجاء
الهدهد إلى تلك الطاقة فسدها بجناحه
فارتفعت الشمس ولم تعلم بها فلما استبطأتها
قامت لتنظر فرمى الكتاب نحو وجهها فأخذت بلقيس
الكتاب ففضته وكانت قارية كاتبة مستعربة
فلما رأت الخاتم خضعت وارتعدت فعند
ذلك علمت أن الذي أرسل إليها الكتاب
هو أعظم ملكا منها لأن ملك يكون الطير رسوله
ملك عظيم فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد
غير بعيد ثم خرجت وجلست على كرسيها
وجمعت الملأ من قومها وهم إثنا عشر ألف قايد

وكانت تكلمهم من وراء حجاب فإذا جرى أمر
أسفرت عن وجهها فلما جاؤوا وأخذوا مجالسهم
قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم
قال الضحاك سمته كريما لأنه كان مختوما
واختلف العلماء في عرشها وفي الذي عنده علم الكتاب
قال الله تعالى أخبارا عن قومها لما قرأت الكتاب
عليهم قالوا مجيبين لها نحن أولو قوة وأولوا
بأس شديد لا نعيا ولا نكل عند القتال والأمر
إليك فانظري ماذا تأمرين نجد نبيا لأمرك طايعين
فقالت لهم بلقيس حين عرضوا أنفسهم للحرب
إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا

اعز

أعزة أهلها أذلة أي أهانوا أشرافها وكبراءها
لكي يستقيم لهم الأمر فصدق الله تعالى قولها
قال وكذلك يفعلون وإني مرسلة إليهم
بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء
سليمان قال أتمدونني بمال فما آتاني الله خير
مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع إليهم
فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة
وهم صاغرون فلما أجابت وأقبلت قالوا وكانت
هلباء زباء فأمر سليمان عليه السلام فبنوا لها صرحا
من قوارير ليخوضه فكشفت عن ساقيها وهي تظن
أنه ماء حتى رأى سليمان الشعر عليها فاستخرجوا

لها النوره والزرنيخ فلما جاءت عرشها قيل
أهكذا عرشك قالت كأنه هو قالت رب
إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب
العالمين قالوا وورث سليمان عليه السلام
من أبيه ألف فرس كان أبوه قد أصابها من العمالقة
فلما أعرضها قالت العلماء أن سليمان عليه السلام
صلى صلاة الظهر وأمر بالخيل فعرضت عليه
فعرض عليه تسع مائة منها فتنبه لصلاة العصر
فإذا الشمس غربت وفاتت الصلاة فاشتد عليه
ذلك واغتم غما شديدا قيل أنه قال ردوها عليه
فعرقبها وقربها كلها لله وبقي منها مائة فرس
فما

فما في أيدي الناس من الخيل العراب السراع الجياد
فهو من نسل تلك المائة فرس وقيل غير ذلك
واختلفوا فيها وفي أمرها اختلافا كثيرا ولهم
أقوال كثيرة مذكورة في التفسير والله أعلم
وأما قصة يونس بن متى عليه السلام
قال أهل هذا العلم ثم أن الله عز وجل بعث
يونس بعد سليمان إلى أهل نينوا وهي الموصل
فكذبوه وأخرجوه وعاودهم مرارا فجعلوا
ينفونه ويطردونه فوعدهم العذاب وأخذوا
عليه الميثاق إن لم يأتهم العذاب كما وعدهم
أن يقتلوه وخرج من بين أظهرهم فلما استيقن القوم

بالهلاك صعدوا إلى تل لهم يقال له تل التوبة
وتابوا وأخلصوا وضجوا إلى الله عز وجل فكشف
عنهم العذاب تخصيصا منه قال الله تعالى
فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها
إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي
في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ثم أمر الله
تعالى يونس بالرجوع إلى القوم فخشي القتل ولم
يعلم بأن القوم قد تابوا وآمنوا فذهب مغاضبا
لقومه فعوقب بالحوت كما قص الله عز وجل
إذ أبق إلى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين
فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين

للبث

للبث في بطنه إلى يوم يبعثون فنبذناه
بالعراء وهو سقيم يقول كالسقيم وأنبتنا عليه
شجرة من يقطين وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون
قال الحسن كان يونس نبيا غير مرسل ثم صار
بعد أن نجاه الله تعالى من بطن الحوت نبيا رسولا
فعاد إليهم وأقام لهم السنن والشرايع
ثم استخلف عليهم شعيبا بن راموص النبي
وأما قصة شعيبا وصديقة الملك قالوا
فمكثت بنوا إسرائيل بعد يونس زمانا على الهدى
والاستقامة إلى أن مات الملك صديق شعيبا
وكان رجلا صالحا فاختلفوا وعدوا على شعيبا فقتلوه

نبي الجليل داود عليهما السلام وخرج يونس والملك معه يسيحان
ويعيشان إلى أن انتهيا إلى شاطئ نهر دجلة

وأما قصة أرميا النبي عليه السلام وبأسية
الملك قال وهب أنه هو الذي قص الله عز
وجل في القرآن خبره أو كالذي مر على قرية
وهي خاوية على عروشها القرية بيت المقدس
وكان خربها بخت نصر قال أنى يحيي هذه الله
بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال
كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال
بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك
لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية
للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها
لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير

ويقال أنه عزير والقرية دير سابر أباد والله
أعلم وأما قصة دانيال الأكبر وبخت نصر
قال أهل هذا العلم أن دانيال رأى في منامه
أن خراب بيت المقدس يكون على يدي ابن بغيه
من أرض بابل فقام وتجهز بمال وأقبل حتى فأفا
أرض بابل فلم يزل يطلبه حتى وجده فأعطاه
مالا وكساه وأخبره أن الأمر صاير إليه وعاهده
على أن لا يهيجه ولا ولده ولا قرابته إذا كان ذلك
ومات دانيال وعدا بنوا إسرايل على شعبا
فقتلوه وقيل بل قتلوا زكريا بن آدن عليه السلام
وكان الملك سنحاريب بأرض بابل قد تفرس

في بخت نصر الشهامه والكفاية فأدناه ورفع
منزلته فبعثه إلى بني إسرايل فأتاهم وقتل منهم
وسبا وعاد منصرفا إلى أرض بابل وفي السبي أرميا
النبي وعزيز النبي عليهما السلام ودانيال الأصغر
وهو من ولد دانيال الأكبر وهو الذي وجد في مدينة
السوس حين افتتحها أبو موسى الأشعري وأمره
عمران بدفنه حيث لا يشعر به وهلك سنحا
الملك وأفضى الأمر كله إلى بخت نصر وملك ما
شاء الله ثم رأى رؤيا نصبعة هالته ولم يجد
عند أهل العلم منهم تأويلها فدعا دانيال وأخبره
بها فتأولها له وحسن موقعه عنده فاستخلصه

وا

واستخصه وشفعه في سبي بني إسرايل فردهم
إلى الشام وفيهم عزيز وأرميا عليهما السلام
ويزعم وهب في قصة بخت نصر وابنه بلطاشص
أشيا في تحوله في صور جميع الحيوان وتصرف الأحوا
ل به عقوبة بسوء صنيعه وأنه حول أشيا أخر
ذلك كله وآمن بالله ومات والله أعلم وأما
قصة عزيز بن شروحا ويقال ابن يوشعيا قالوا
وكان عزيز في سبي بخت نصر فلما رجع إلى بيت
المقدس قعد تحت شجرة فأملى عليهم التوراة
من ظهر قلبه وكانوا قد نسوها وضيعوها
لأن أباه شروحا كان دفنها أيام بخت نصر

ولم يعلم بمكانها إلا عجوز فدلتهم عليها
فاستخرجوها وعارضوا بها ما أملي فوجدوه ما
غادر حرفا فعند ذلك قالت طايفة أنه
ابن الله ولم يقله كلهم وروي جويبر عن الضحاك
أنه لما قالت النصارى المسيح ابن الله قال فرقة
من اليهود معاندة لهم بل عزير ابن الله ويقال
أن عزيرا هو الذي مر علي قرية وهي خاوية
علي عروشها الايه وأما قصة زكريا عليه السلام
قالوا هو ابن أذن من ولد داود النبي عليه السلام
وكان رجلا نجارا وتحته أشياع بنت فاقود
وأم مريم حنه بنت فاقود وأبو مريم عمران

فكان

فكان يحيى وأم عيسى عليهما السلام ابنا خالة
وكان زكريا الراس الذي يقرب القربان ويكتب
التوراة وهو الذي كفل مريم فلما ظهر بها الحمل
زعمت اليهود أنه ارتكب منها الفاحشة فهرب
منهم فدخل في شجرة انفلقت له وانطبقت عليه
فمسك إبليس بطرف ثوبه فبقي خارج الشجرة
ثم أن إبليس دلهم عليه وقيل أنه صنع لهم
المنشار فقطعوه بنصفين والله أعلم

وأما قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام

قال أهل هذا العلم ولما رأى زكريا عليه السلام
ما أكرم الله تعالى به مريم من الفضيلة والكرامة

تمني الولد فدعا عند ذلك زكريا ربه قال رب
هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعا
فبشره الله تعالى بالولد على كبر السن كما قال
فنادته نادته الملئكة وهو قايم يصلي في المحراب
إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا
وحصورا ونبيا من الصالحين قال زكريا أنى يكون
لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر
عتيا قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس
ثلث ليال سويا يقول لا تكلمهم ثلث ليال أنت
سوي من غير علة يمنعك عن الكلام وقضى الله
عز وجل مواقعة أشياع بنت فاقود فحملت

بيحيى

بيحيى كرامة من الله عز وجل ورحمة وزكاة وسيدا
وحصورا ونبيا كما وصفه الله عز وجل قالوا
وهم الملك أن يتزوج إبنة امرأة له فنهاه
يحيى عن ذلك وأحقدت المرأة عليه فسقت
الملك خمرا حتى ثمل ثم زينت إبنتها وأرسلتها
إليه ونهتها أن تطاوعه ما لم يأت برأس
يحيى بن زكريا عليهما السلام ففعل ذلك الملك
وقتله يحيى وسلط الله تعالى عليهم بخت نصر
فقتل على دم يحيى سبعين ألفا وخرب بيت المقدس
وقيل لما جاء الملك برأس يحيى في طست ووضع
بين يدي الملك وهو يقول لا يحل لك لا يحل لك

أنت تتزوج إبنة امرأتك وأن دمه صار يغلي
في موضعه غليانا كلما ستر بالتراب ظهر
عليه وغلا إلى أن قتل على دمه سبعون ألفا
فسكن وقيل لما كانت أم يحيى وأم عيسى
عليهما السلام حاملتان فالتقتا فقالت
أم يحيى إني أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك
يا مريم وقيل غير ذلك والله أعلم

وأما قصة مريم أم عيسى عليهما السلام

مريم بنت عمران أم عيسى قد ذكر الله عز وجل
قصتها في سورة آل عمران وفي غيرها من القرآن
إذ قالت امرأة عمران أم مريم رب إني نذرت
لك

لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع
العليم ذكروا أن أم مريم إسمها حنة وأختها
إسم أشياع أم يحيى وهما بنت فاقود من راهبات
بني إسرائيل كانت أشياع تحت زكريا وحنة تحت
عمران بن ماثان بن ياشهم بن يعاقيم ومن ولد
داود النبي عليه السلام وكانت حنة قد قعدت
عن المحيض فبينا هي في ظل شجرة إذ نظرت إلى
طاير يرزق فرخا له فتحركت نفسها للولد
فدعت ربها أن يهب لها ولدا فحملت بمريم
وهلك عمران فلما أحست بالحمل جعلته
نذرا لله عز وجل كما قال تعالى أخبارا عنها

رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك
أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب إني
وضعتها أنثى وكان لا يحرر إلا الغلمان لأنه
لا يصلح لخدمة المسجد الجواري لما يصيبهن
من الحيض ثم لفتها في خرقة وأتت بها المسجد
وفيه الأحبار والرهبان يكتبون ما درس من التوراة
فتشاحوا في قبولها واقترعوا عليها فقرعهم زكريا
عليه السلام فقبلها واسترضعها إلى أن فطمت
ثم استحضنها إلى أن عقلت ثم بنى لها صومعة في
المسجد ونقلها إليها فكانت تتعبد فيها مع العابدات
وكان زكريا وكل بها رجلا يقال له يوسف النجار

وكان

وكان ابن خالها فكلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا يقال فاكهة الشتاء في الصيف
وفاكهة الصيف في الشتاء قال يا مريم أنى لك هذا
قالت هو من عند الله هنالك دعا زكريا ربه قال
رب هب لي من لدنك ذرية طيبة فوهب الله له
يحيى عليه السلام وأما قصة مولد عيسى عليه السلام
قال الله عز وجل واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت
من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا
فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت
إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال إنما أنا رسول
ربك لأهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لي غلام

ولم يمسسني بشرٌ ولم أكُ بغيًّا قال كذلك
قال ربكِ هو عليَّ هينٌ فقصّ الله تعالى من خبره
ما لا يحتاج إلى قول غيره وكانت الملئكة تكلمها
شفاهًا وتبشرها بالولد إذ قالت الملئكة يا مريم
إنّ الله يبشرك بكلمةٍ منه اسمه المسيح عيسى بن
مريم فقالت ربِّ أنّى يكون لي ولدٌ ولم يمسسني
بشرٌ قال كذلك الله يخلق ما يشاء قالوا وكانت
مريم إذا حاضت خرجت من المحراب وإذا طهرت
عادت فبينا هي ذات يومٍ قد ضربت عليها حجابًا
تغتسل من المحيض في مشرقةٍ من الشمس إذا أتاها
روح الله عز وجل جبريل عليه السلام فتمثل لها
في

في صورة بشرٍ سويّ الخلق فخافته مريم فقالت
إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيًّا فلا تقربني
قال إنما أنا رسول ربكِ لأهب لكِ غلامًا زكيًّا
فنفخ في جيب درعها فحملت بعيسى عليه السلام
ولما ظهر بها الحمل اتهموا زكريا عليه السلام
فقتلوه في قول بعضهم وقال قوم بل اتهموا
يوسف النجار وكان قد خطبها وفي الإنجيل
أنه كان تزوجها ولما ضربها الطلق خشيت لا
يمة الخلق فلما ولدت قالت يا ليتني متّ قبل هذا
وكنت نسيًا منسيًّا فناداها من تحتها يقال جبريل
أو عيسى عليهما السلام ألا تحزني قد جعل

ربك تحتك سريا وهزي إليك بجذع النخلة
تساقط عليك رطبا جنيا وكانت قد احتضنت
نخلة فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من
البشر احدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن
أكلم اليوم إنسيا فأتت به قومها تحمله قالوا
يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هارون
ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا
فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في مهد
صبيا قال عيسى إني عبد الله أتاني الكتاب
وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني
بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي
ولم

ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم
ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ذلك
عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون
واختلفوا في مدة الحمل قال الحسن بلغني أنها
حملت به سبع ساعات ووضعته من يومه
وعن مجاهد قال حملته نصف يوم ووضعته
بغيبها وقال آخرون بل حملته ووضعته كسا
ير النساء والله أعلم وأما قصة أنزال الوحي
علي عيسى عليه السلام وهو ابن ثلث عشره سنة
ورفع وهو ابن ثلث وثلثين سنة فكان في نبوة
عشرين سنة ويقال هو آخر أنبياء بني إسرائيل

ورُوِيَ عن الضحاك أن عيسى عليه السلام بعث
إلى نصيبين وملكها جبار عنيد يقال له دا
ود بن يوداود كانوا أصحاب أصنام وتماثيل
وزمن طب وأطبا ومعالجة فجاء عيسى من جنس
صناعتهم بما أعجزهم فآمن بعيسى الحواريون
وهم أصفياؤه وذلك بعد ما أحيا لهم الموتى
وأبرأ الأكمه والأبرص ونبأهم بما كانوا يد
خرون في بيوتهم للغد ويأكلون وخلق لهم
من الطين كهيئة الطير ثم سألوه المائدة قال
قوم فنزلت عليهم وأكلوا منها ثم كفروا بها بعضهم
فمسخوا خنازير وأما ذكر بعض معجزات عيسى عليه السلام

قال

قال الله تعالى وأويناهما ربوة ذات قرار ومعين
قالوا هي قرية بمصر فأقامت مريم بمصر
اثنا عشر سنة بغزل الكتان وتلقط السنبل
في أثر الحصادين وروي عن محمد بن علي الباقر
أنه قال لما ولد عيسى عليه السلام يشب في اليوم
شباب غيره شهر وفي الشهر كالسنة ويقال
أن أمه أخذته وجاءت به إلى المكتب وأجلسته
بين يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله
قال عيسى يا معلم أتدري ما بسم الله فأراد
أن يضربوه بالسوط فقال يا معلم لا تضربني
إن كنت تعلم وإلا فسلني أعلمك قال فعلمني

قال له عيسى إجلس مكاني وأنا أجلس مكانك
ففعل المعلم فقال له قل قال بسم الله ألبا
بها الله والسين سنا الله والميم ملك الله
وكان المعلم قال له قبل ذلك قل أبجد فرفع
عيسى راسه إليه وقال يا معلم وما أبجد قال
أبجد قال عيسى سألتك عن كلمة فضلتها أربع
كلمات فقال عيسى ألألف الله والبا بهجة الله
والجيم جلال الله والدال دين الله هوز ألها
جهنم وهي الهاويه والواو ويل لأهل النار
والزاي زفير جهنم حطي خطت الخطايا
عن المستغفرين كلمن كلام الله منزل غير مخلوق

سع

سعفص صاع بصاع يعني جزا بجزا قرشت
تقرشهم حين يحشروا أي تجمعهم فقال المؤدب
لأمه خذي ولدك فقد علم من المعلم ما لم أعلم
فلا حاجة له في التعليم قال السدي وكان عيسى
عليه السلام وهو في الكتاب يحدث الصغار
بما يصنع آباؤهم في بيوتهم ويقول للغلام
انطلق قد أكل أبوك وأمك كذا وكذا فينطلق الغلام
إلى منزله فيبكي على أبويه حتى يعطونه ذلك الشي
ويقولون له من خبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا
أولادهم عنه وجمعوهم كلهم في بيت واحد
فجا عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا هنا فقال

ومن في هذا البيت قالوا فيه خنازير فقال عيسى
كذلك يكونوا إن شاء الله ففتحوا عليهم الباب وإذا هم
خنازير ففشا ذلك في الناس فهمت بنو إسرائيل
بقتله فخافت أمه عليه فخرجت به فارة إلى مصر
في طريق حتى كانت نازلة في دار رجل من كبار وكانت تلك الدار
يأوي إليها المساكين والضعفا والمسافرين فسرق
للرجل مالا من خزانته فلم يتهم به المساكين فحزنت
مريم لمصيبة فلما رأى عيسى حزن أمه لمصيبة
الدهقان قال يا أماه أتحبين أن أدله على من أخذ ماله
قالت نعم قال قولي له يجمع المساكين فجمعهم فلما
أجمعوا عمد عيسى إلى رجلين منهم أحدهما أعمى والآخر مقعد

وقال

وقال للدهقان مالك الذي سرق خذه من هذين
فقام المقعد على كتف الأعمى إلى كوة الخزنة
وأخرج المال هكذا أخذناه البارحة لأن المقعد
يبصر واحتال بقوة الأعمى فقالا صدق وهكذا فعلنا
قال وهب هذا أول آية رآها الناس من عيسى
عيسى عليه السلام فلما نزلا قرية من قرى مصر
أضافهما رجل وأحسن إليهما وكان ملك مصر
جبارا عنيدا فجاء الرجل يوما دخل منزله وهو
في أشد ما يكون من الغيظ والغم والحزن ومريم
عند امرأته فقالت لها ما شأن زوجك أراه كئيبا
حزينا قالت لا تسأليني فقالت مريم عليها السلام خبريني

لعل يكون فرجه علي يدي قالت أن ملكنا جبار ظالم
وقد جعل في كل يوم علي رجل طعامه وطعام جنده
واليوم يومنا وليس عندنا شي فلهذا رأيتنيه
مهموما يخاف أن يعاقبه الملك قالت لها مريم
لا بأس عليه قولي له لا يغتم ثم أنت عيسي عليه السلام
وأخبرته بذلك فقال يا أماه إن أنا فعلت ذلك
ودعوت له يقع شر عظيم قالت له لا عليك فإن
الرجل أحسن إلينا وأكرمنا قال لها عيسي قولي له
يملا أخوابيه وقدوره ماء فقالت للرجل ففعل
فدعي عيسي الله عز وجل فتحول ما في القدور لحما
ومرقا وما في الخوابي خمرا لم ير الناس مثله
فلما

فلما جاء الملك وأكل فلما شرب الخمر أعجبته
سأل الرجل من أين هذا الخمر قال من موضع
كذا قال كذبت فإن خمري من الموضع الذي ذكرت
وليس هو مثل هذا فقال من موضع كذا غيره
فلما خلط علي الملك واشتبه قال لا بد وأن
تخبرني قال أيها الملك أن عندي غلاما ما لا
يسأل الله شيئا إلا أعطاه وأنه أمرني بكذا
وكذا ثم دعي الله عز وجل فجعل الماء خمرا
وما في القدور لحما ومرقا وكان للملك ولدا
أعز الناس عليه فمات فقال أن من دعي الله حتي
جعل الماء خمرا وما في القدور لحما لقادر أن يدعوا الله

فيحيي ولدي ثم دعي عيسى وكلمه في ذلك قال
أيها الملك إن فعلت ذلك قام في مدينتك
شرا عظيما فقال الملك لا أبالي بعد أن أراه حيا
فقال له عيسى إن أحياه الله بدعوتي تتركوني أخرج
من عندكم أنا وأمي قال نعم فأخذ عليه الميثاق
بذلك ثم دعي الله عز وجل فأحيا الله ولده
وقام وركب كما يركب أبوه فلما رأت أهل المملكة
ذلك قاموا وأعدوا السلاح وقالوا أكلنا هذا حتي
إذا دنا موته يريد أن يستخلف علينا إبنه يفعل
مثل فعله واقتتلوا وذهب عيسى وأمه سالمين
من بينهم وأتت به أمه إلي صباغ وحكايته مشهورة
وكان

وكان عيسى عليه السلام يبرز إلي الناس بأمر الله
تعالي ويدعوهم إلي الله ويضرب لهم الأمثال
ويداوي المرضا والزمنا والعميان والمجانين
ويقمع الشياطين ويدلهم بما أمره الله وأحبه
الناس ومالوا إليه وكثرت إتباعه وأشياعه وعلا
ذكره وربما كان تجمع إليه من المرضا والزمنا
يبرؤ في الساعة واحد خلق كثير فمن لحق منهم أن
يبلغه بلغه ومن لم يطق ذلك أتاه عيسى يمشي إليه
وإنما كان يداويهم بشرط الإيمان بالله والله أعلم
واختلف العلماء في الحواريين من هم ولم سموا
بهذا الإسم قال ابن عباس كانوا صيادين يصطادون السمك

فَمَرَّ بِهِمْ عِيسَى فَقَالَ مَا تَصْنَعُونَ قَالُوا نَصْطَادُ السَّمَكَ
قَالَ لَهُمْ أَلَا تَمْشُونَ حَتَّى نَصْطَادَ النَّاسَ قَالُوا وَكَيْفَ ذَلِكَ
قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالُوا مَنْ أَنْتَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَنَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ قَالُوا فَهَلْ يَكُونُ
أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَا فَوْقَكَ قَالَ نَعَمْ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الْعَرَبِيُّ
فَاتَّبَعَهُ أُولَئِكَ وَآمَنُوا بِهِ وَقَالَ السُّدِّيُّ كَانُوا
مَلَّاحِينَ وَقِيلَ كَانُوا قَصَّارِينَ وَسُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ
كَانُوا يُحَوِّرُونَ الثِّيَابَ أَيْ يُبَيِّضُونَهَا وَعَنْ مُصْعَبٍ
قَالَ الْحَوَارِيِّينَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا اتَّبَعُوا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ
وَكَانُوا إِذَا جَاعُوا قَالُوا يَا رُوحَ اللَّهِ جُعْنَا فَيَضْرِبُ
عِيسَى بِيَدِهِ الْأَرْضَ فَيُخْرِجُ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ يَوْمَهُمْ
وكذلك

وَكَذَلِكَ إِذَا عَطِشُوا فَيَنْبُعُ لَهُمْ عَيْنًا فَيَشْرَبُونَ مِنْهَا
فَقَالُوا يَا رُوحَ اللَّهِ مَنْ أَفْضَلُ مِنَّا إِذَا شِئْنَا طَعِمْنَا
وَإِذَا شِئْنَا سُقِينَا قَالَ أَفْضَلُ مِنْكُمْ مَنْ يَأْكُلُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ
وَقَالَ ابْنُ عَوْفٍ صَنَعَ بَعْضُ الْمُلُوكِ طَعَامًا وَدَعَى النَّاسَ
إِلَيْهِ وَكَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ الْمَلِكِ يَأْكُلُ مِنْ قَصْعَتِهِ
فَكَانَتْ لَا يَنْقُصُ فَتَعَجَّبَ الْمَلِكُ وَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ
قَالَ أَنَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَتَرَكَ مُلْكَهُ وَاتَّبَعَهُ بِوُجُوهِ
قَوْمِهِ فَهُمُ الْحَوَارِيُّونَ وَقَالَ الضَّحَّاكُ سُمُّوا بِذَلِكَ لِصَفَا
قُلُوبِهِمْ وَقَالَ الْحَسَنُ الْحَوَارِيُّونَ هُمُ الْأَنْصَارُ وَقَالَ
قَتَادَهْ هُمُ الَّذِينَ تَصْلُحُ لَهُمُ الْخِلَافَةُ وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيِّ

فصولا . وقال قتادة أن الحواريين كلهم من قريش
أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وأبو عبيدة بن الجراح
وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن
أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام
رضي الله عنهم واختلفوا في قتل عيسى عليه السلام
وصلبه فقالت اليهود والنصارى قتلوه وصلبوه
وذكروا كلاما باطلا وأمرا شنيعا وفي قول المسلمين
أنه لم يقتل ولم يصلب وأنما قتلوا رجلا وصلبوه
وأشاعوا في الناس أنه عيسى وانتشر به الخبر
قال الله عز وجل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
والله أعلم وأما ذكر اختلاف الناس في مدة الفترة

بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وما جرى
فيها من الكوائن قال ابن إسحق كانت الفترة
ستمائة سنة وفي حساب المنجمين خمسمائة
سنة إلا أشيا وروي عن ابن جريج أنه قال أربع
مائة سنة والله أعلم بالأصح قال أهل الأخبار
أنه كان في الفترة خالد بن سنان العبسي نبيا
وحنظلة بن أفيون الصادق نبيا وفي كتاب
الحواريين أنه كان بعد المسيح أنبيا نوفبا
ولوقبوس وماثايل وأغيايوس ومن علما الإسلام
من يقول أن قوله تعالى إذ أرسلنا إليهم اثنين
فكذبوهما فعززنا بثالث أنهم كانوا أنبيا

نوما وبالوص وشمعون وكان في الفترة أصحاب
الكهف وسبا وضروان وجريج الناسك
ونصة المقعد والمجذوم والأعمي وحبيب النجار
وبطروس الكافر أخو بحير المؤمن وكان عيسي
عليه السلام فرق طايفة من الحواريين في البلدان
والنواحي يدعون الناس ويعلمونهم الدين
حفظ من أسمايهم شمعون الصفا وهو راسهم
ويحيي وتوما وتوفيا وبطروس ويحنس واندرا
يس وفليس وسرجس ويعقوبيس وميثا ويعقوب
وبالوص ورفع عيسي عليه السلام قبل رجوعهم إليه
كان الملك في زمن عيسى عليه السلام في الأشعانين

واما قصه

وأما قصة أهل الكهف قال وهب هم
فتية من الروم دخلوا الكهف فرارا بدينهم
وبعثهم الله بعد المسيح في الفترة فكان من يوم
دخولهم الكهف إلي يوم بعثهم ثلثمائة سنة
وتسع سنين قالوا ولما ملك دقيانوس دعا
إلي المجوسية ومن أبي عليه قتله ففر هاؤلاء
الفتية حتي دخلوا الكهف وتبعهم دقيانوس
وكان الكهف لا منفذ له فسد عليهم الباب
الكهف وكتبوا كتابا فيه أسماهم وأسما آبايهم
ويوم دخلهم الكهف والصفوه ببابه قالوا
وهلك دقيانوس وتغيرت الأحوال وقام ملك مسلم

إسمه تمد وسيس واختلف قومه في بعث الأرواح
والأجساد فبعث الله عز وجل الفتية آية لهم
واختلفوا في أسمائهم فقال بعضهم مكسلمينا و
يمليخا و مطرسوس وكشوطونس ودينموس
وبطونس وقالوس وسبق هذه القصة في القرآن
وعن بعضهم أن إسم الجبل الذي فيه الكهف باجلوس
وإسم الكهف حيزوم ۰ وإسم الرجل الذي له الكهف
دلس ۰ وإسم المدينة أفسوس ويقال هي طرسوس
وإسم الكلب حمران والله أعلم وأما قصة
حبيب النجار قال الله عز وجل واضرب لهم
مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا

إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث وقيل
أن القرية أنطاكية وأن المرسلين رسل عيسى
عليه السلام سمعان وبالوص وثالثهم شمعون
الصفا فآذوهم وكذبوهم فجاء حبيب النجار
من أقصى المدينة ونهاهم عن إذاهم وأظهر إيمانه
ويقال أنه كان نحاتا للأصنام فهداه الله تعالى
قال ابن عباس رضي الله عنهما فطرحوه ووطئوه
بأقدامهم حتى خرج قضيبه من دبره فوجبت له
الجنة وقال قتاده خرقوا ترقوته وسلكوا فيها
سلسلة وعلقوه من سور المدينة حتى مات فأهلكهم الله تعالى
بالصيحة والهدة والرجفة قالوا وأنا جبريل

عليه السلام فصاح بهم صيحة همدوا فيها
وصاروا رميما **ومن دخل أنطاكيه** رأى قبرا
في وسط سوقها منحرفا عن قبلة المسلمين
ويزعمون أنه قبر حبيب النجار رحمه الله عليه
وعلى المسلمين أجمعين **وأما قصة أصحاب**
ضروان وهي جنة كانت بصنعا في الفترة
قال الله عز وجل إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب
الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون
فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون فأصبحت
كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم إن
كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها

اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما
رأوها قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم
أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا إنا
كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون
قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا أن
يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون كذلك
العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون
قالوا أنهم كانوا قوما متمسكين بشرايع الإنجيل
وإذا كان أيام صيرامهم نادوا في الفقراء
والمساكين فكان لهم ما أسقط الطير وأخطأ
المنجل وعمروا بذلك زمانا حتى هلك الآباء

وأدرك الأبناء وقطعوا تلك العادة فأهلك الله
جنتهم وأعقبهم الندامة والحسرة كما ذكر
في القرآن وأما قصة سبأ وكان هلاكها
في الفترة باليمن قال الله عز وجل لقد كان لسبأ
في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا
من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب
غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط
وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا
وهل يجازي إلا الكفور قالوا أول من سبي في العرب
وكان لهم جنتان عن يمين مساكنهم وشمالها

ملتفتان بأنواع الشجر وهي أطيب أرض الله
وأزكاه وشربهم من أعلا الوادي من عين
تخرج من ثقب في أسفل الجبل وقد أخبرهم
الكهان أن هلاك واديهم من قبل عينهم
فبنوا عليه بنيانا بالحجارة والرصاص
حتى لا يخرج الماء إلا بقدر فلم يزالوا حتى كفروا
بربهم وبطروا نعمته فأرسل الله عليهم
سيل العرم فأهلك مساكنهم وبساتينهم ومزارعهم
وكان رئيسهم عبد الله بن عامر الأزدي وكان
قد رأى في المنام كأن الردم انبثق فسال الوادي
فأصبح وجمع بنيه وكانوا عشرة أولاده ومنهم

وادعة بن عامر وعوف بن عامر وخزاعة بن عامر
وأوس بن عامر وجفنة بن عامر الغساني ملوك العراق
والشام من أولاد جفنة ثم أخبرهم بالقصة ثم باع
ضياعه وأمواله وتحول إلى بلد عمان فلم يلبث
القوم بعده إلا يسيرا حتى هلك واديهم قيل
وكان هذا الوادي لا تقع الشمس على أرضه من التفاف
الشجر وانتشابها وكانت الأمة تخرج بينها فتضع
مكتلها على رأسها وتمشي فلا تجتني بيد ولا ترفع
بشيء من الأرض وتنصرف وقد امتلأ مكتلها وقال
وهب أن الله عز وجل بعث إليهم ثلث عشر نبيا
فكذبوهم وردوهم فأرسل الله تعالى على بثقهم جردا

له

له أنياب ومخالب من حديد فلما بصر به عبد الله
ابن عامر أتى بهرة فألقاها إليه فحمل الجرد
على الهرة فأقبلت الهرة منهزمة فعلم عبد الله
أمر من الله عز وجل وأتى الجرد على البثق فأخربوه
وسال السيل على الوادي فأهلكهم وأما قصة
حنظلة الصادق عليه السلام قال أهل الأخبار
أنه كان في الفترة وهو من أهل اليمن بعثه الله
تعالى إلى مدينة يقال لها حاصورا فقتلوه
فسلط الله عليهم ملكا من ملوك بابل فقتلهم
قال الله عز وجل فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها
يركضون بقول الله عز وجل متوعدا لهم

وظلمة فمكثوا بعد ذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا فلم يبق منهم الا

من أمر جرجيس عليه السلام

لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم
لعلكم تسئلون قال وهب أن القوم لما هربوا
من السيف تلقتهم الملئكة شاهرين سيوفهم
فقالوا لا تركضوا وارجعوا الايه وقيل غير ذلك

وأما قصة جرجيس عليه السلام يذكر من
أمره العجايب زعم وهب أنه رجل من أهل فلسطين
وكان أدرك بعض الحواريين فبعثه الله إلى ملك الموصل
فكذبوه وقتلوه فأحياه الله ثم قطعوه فأحياه الله
ثم طبخوه فأحياه الله حتى عذبوه ضروبا من العذاب
وكلما فعلوا به ذلك يحييه الله تبارك وتعالى

وأما قصة خالد بن سنان العبسي ذكر أهل الأخبار

فلما أتت نار أرسل الله على قومه ركاما صفايح سحاب وريح ورعد وبرق

أن نارا ظهرت بين مكة والمدينة قبل مولد
النبي صلى الله عليه وسلم بقليل تغيب بالنهار
وتظهر بالليل حتى هابها الناس والتفت
عصيها الرعا وعبدها طوايف من العرب
وسموها بدا فجا خالد بن سنان وجعل يضربها
بعصاه ويقول أبدا بدا أبدا بدا حتى طفيت
ثم صاح صيحة وقال لإخوته وعشيرته
أني ميت بعد سبع أيام فإذا دفنتموني فامكثوا
فإنه سيجي من يطوف حول قبري فإذا رأيتم
ذلك فانبشوا قبري تجدوني حيا أخبركم
بما هو كاين إلى يوم القيامة فكان كذلك

ولم يدع إخوته الناس أن ينبشوا عنه وقالوا
يكون نبشه تعييرا به العرب وروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو نبشوه لأخبرهم بشأن وشأن هذه
الأمة ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
أتته ابنة خالد بن سنان فسمعته يقرأ قل
هو الله أحد فقالت كان أبي يقول هذا
فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بأمر
أبيها فقال صلى الله عليه وسلم ذاك نبي
أضاعه قومه واسمها محياة بنت خالد
وأما قصة جريج الناسك وكان في الفترة

ذكر

ذكر أهل الأخبار أنه كان زاهدا مترهبا
وله أم مثله في الصلاح والعبادة والرهبانية
وأنها أتته ذات ليلة فنادته أمه وهو في الصلاة
فأبطأ عليها الجواب فقالت أمه أقامك الله
مقام المومسات وانصرفت فزعموا أنه أتته امرأة
بغية في ليلة شاتية مطيرة واستغاثت به
فآواها إلى صومعته فجعلت امرأة تتعرض له
وتدعوه إلى نفسها إلى أن غلبته النفس والشهوة
فوضع أصبعه في النار حتى شغلته عما همت به
نفسه ولما أصبح تعلقت المرأة به وادعت
أنه أحبلها تلك الليل قالوا المرأة لمن هذا في بطنك

قالت مرأة من جريج وجاء القوم فوضعوا حبلا
في عنقه وجروه إلى السلطان فأمر به فصلب
وجعل الناس يلعنونه ويكفرونه ويفسقونه فلما
سمعت به أمه جاءته فقالت هذا والله بدعاي
ثم دعت المرأة ووضعت يدها على بطن مرأة
وقالت من أبوك يا صبي فقال صبي في بطن أمه أبوي
فلان الراعي فأنزلوا جريج وبروه وأكرموه واعتذ
روا إليه وعرفوا براءة ساحته فكان بعد ذلك
لا يصلي نافلة إلا بإذن أمه وإذا دعته وهو في الصلاة
قطعها وجاء بها وجاء في الحديث فلما ولدت فتهمت
جريج فمسكوه فجابوه وقال جريج يا صبي من أبوك

وقال

وقال صبي فلان الراعي والله أعلم وأما قصة شمسون
ذكر بعضهم أن هذا كان نبيا معجزته في شعره
لا يطاق ولا يقاوم لفضل قوته وشدة بطشه
فلما أعيا القوم الذين بعث إليهم أمره دسوا
لامرأته في جز شعره فجزته وبقي النبي عليه السلام
كالطير المقصوص ثم أخذوه وقطعوا يديه
ورجليه قالوا وكان لهم عيد عظيم تجمعون عند
صنم لهم في بناء مشرف عال فقال لهم شمسون
لو أخذتموني إلى صنمكم هذا لعلي أمسه وأستلمه
فحملوه إليه حتى وضعوه بين يديه فضرب بيديه
المقطوع الصنم فوقع الصنم فانهدم البنا

علي القوم حتي ما أفلت إلا من شذ ورد الله عز وجل
عليه يديه ورجليه قال وفيه نزل قد مكر
الذين من قبلهم فأتي الله بنيانهم من القواعد
فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون فهذا جميع ما وجدنا ورويناه
في كتب الله وكتب أصحاب الأخبار من ذكر
الأنبيا والرسل مذ قامت الدنيا إلي مبعث
نبينا محمد صلي الله عليه وسلم قد أوجزناها
ونسأل الله التوفيق والتسديد انه علي ما يشاء
قدير وهو نعم المولي ونعم النصير

الفصل الثاني في ذكر ملوك العرب والعجم

وما

وما كان من مشهور أمرهم وأيامهم إلي مبعث نبينا
محمد صلي الله عليه وسلم زعمت الأعاجم
والله أعلم أن أول من ملك الأرض ابن لآدم
اسمه كيومرث وانه كان عريانا يسيح في الأرض
وكان ملكه ثلثين سنة وزعم بعضهم أن هذا
الملك كان بمنزلة إدريس النبي عليه السلام
ثم ملك سيامك بن مشي بن كيومرث ثلثين سنة
ثم ملك شنك بن فراوك بن سيامك أربعين سنة
قالوا وهو الذي قدر المياه وحض الناس علي
الزراعة وأمر بالطحن وعرفهم منافع الطعام
والشراب قالوا ثم بقيت الأرض بعد وفاته

ثلثمائة سنة بغير ملك **حتى ملك طهمورث بن**
ويمونكهيان بن إيثمكد بن شنك ثلثين سنة
ويقال ألف وثلثين سنة وهو الذي أمر الناس
باقتنا الأنعام والانتفاع بسلاها وأصوافها
وفي أيامه ظهر رجل بأرض الهند دعا الناس
إلى ملة الصابيين اسمه بوذاسف فتفرق الناس
واختلفت أديانهم ووقعت المحاربة بينه
وبين الشياطين فنفاهم وطردهم وزعم
بعض أهل الأخبار أنه اتخذ إبليس مركبا
وأسرجه وألجمه وركبه يجول به في الآفاق
وحيث شاء وقال بعض المتأولين معني

ر

ركوبه إبليس قهره إياه وعصيانه عليه
بطاعة الله عز وجل **ثم ملك جمشيد بن**
حرمة بن مونكهيان بن إيثمكد بن إيثهكد بن
شنك بن فيشداد يقال ملكه سبع مائة سنة
ويصفونه بمعجزات وعجايب فمنها يزعمون
أنه ملك الأقاليم السبعة وسخر له الجن
والإنس وأنه أمر الشياطين فاتخذوا له عجلة
فركبها وجعل يسير في الهوا حيث شا **وأنه**
أول يوم ركبها سموه يوم النيروز ويذكرون
من أمره عجايب أنه استأثر علم النجوم والطب
واتخذ القوارير بعرف ما يكون وغير ذلك

ويزيد ونوصفه على ما يوصف به سليمان عليه السلام
ومعنى شاذ الشعاع والضيا ما دام بطاعة الله
عز وجل وهو في الشعاع والضيا قالوا ثم أنه
طغى وكفر فسقط إلى الأرض وذهب شعاعه وضياه
وبهاؤه فسلط الله عليه الضحاك فهرب منه
في الأرض بحول مائة سنة ثم ظفر به الضحاك فنشره
ثم ملك بيوراسب وهو الضحاك ومعنى الضحاك
يعني أزدهاك ومعنى بيوراسب أنه كان له اثنا
عشر ألف مركب ويقال له ذو الحيتين والأفواه
الثلثه والأعين الست الداهي الساحر الخبيث المتمرد
ورفعت الفرس نسبه إلى نوح عليه السلام بأربعة آبا
فقالوا

فقالوا بيوراسب بن أروندسب بن طوج بن
كابة بن نوح والله أعلم ويصفون من أمر هذا
ما لم يوصف به آدم ولا يجوز القدرة عليه
لبشر من سحره ومكره وكان ملكه ألف سنة
إلا قليلا والله أعلم ثم ملك أفريدون
وهو التاسع من ولد جمشيد قالوا وهو أيضا
ملك الأقاليم السبعة وأمر الناس بعبادة الله
تعالى بعد ما كان أضلهم بيوراسب ورد المظالم
إلى أهلها وأقام بالحق والعدل وفي زمانه
تكلمت الفلاسفة ووضعوا الكتب وقيل أن إبراهيم
عليه السلام ولد سنة ثلثين من ملكه قالوا

وكان لأفريدون ثلث بنين سلم وطوج و
إيرج فقسم الأرض بينهم أثلاثا فصار الترك
والصين لطوج وصار الروم والمغرب لسلم
وصار العراق والفرس لإيرج ثم طالب ثلث
أخوات متفقات في الحسن والجمال ليزوجهن
من بنيه الثلثة فوجدهن عند فرع بن ينصب
فزوجهن إياهم قالوا وحسد سلم وطوج
إيرج وكان أصغرهم وقتلاه فدعا أفريدون
ربه أن لا يميته حتى يري من نسل إيرج من
يطلب بثاره قالوا ووقع غلام من نسل إيرج
إلى الأرض خراسان إسمه منوسجهر بن منشخور

فنشا

فنشا وتناسل وملك وتكاثف جمعه فجاء
طالبا بثار أبيه إيرج وقاتل عماه سلما
وطورا بأرض بابل فقتلهما فدعاه أفريدون
ووضع تاج الملك على راس منوسجهر وخر
أفريدون ساجدا أن استجاب الله عز وجل
دعاه ومات أفريدون من ساعته وكان ملكه
خمسمائة سنة ثم ملك منوسجهر بن منشخور
العاشر من ولد إيرج وزعم قوم أن في زمانه
بعث موسي عليه السلام إلي أرض مصر قالت الفرس
وكان ملكه مائة وعشرين سنة ومات ثم ملك
نوذر بن منوسجهر وخرج عليه أفراسياب التركي

وكان من نسل طوز وطلب طايلة أبيه وحاصر
سنين ثم تراضون علي أن أفراسياب يأخذ
قدر رمية من مملكته وأمروا رجلا يقال له أرش
أزيرمي وكان أبدا ثقفا فاتكي علي قوسه وأغرق
فيها ثم أرسل سهمه من طبرستان فوقع بأعلاء
بخارستان ومات أرش مكانه ثم اختلفوا في هذه
القول فزعم بعضهم أن الله بعث ريحا فاختطفت
السهم حتي وقعت حيث وقعت وزعم بعضهم
أن الله بعث ملكا فاحتملها ووضعها حيث وضعت
هذا إذا صح الخبر والله أعلم ثم ملك
أفراسياب التركي فعاث وأفسد وخرب الديار

و

وغور الأنهار وقتل الناس يوم ملك وسعي في
هلاك البرية سعيا حتي ينشي له خلق جديد
قالوا وحبس المطر عن الناس اثني عشر سنة
حتي هلك أكثر الناس والحيوان ثم خرج رجل
لم يكن من أهل بيت الملك يقال له زو بن طهماسب
فطرد أفراسياب وألحقه ببلاده ثم ملك
كيقباد من ولد أخو أفريدون مائة سنة
ومات ثم ملك كيكاوس بن كيقباد قالوا أن
كيكاوس كان مظفرا مصنوعا له في كل أمر
تخطر منه خطرة فبني صرحا ببابل ليطلع إلي السماء
ثقة منه بما كان الله أتاه من العز والظفر فغضب الله

وتخلّي منه فاتضعت رفعته وافتقد مقدرته
وبعث الله ملكًا فضرب بناءه بسوط من النار فقطعه
وهدمه واستغضب عليه الملوك فخرج إلى ملك
اليمن وسار إلى حمير لقتالهم وقاتلوه وأسروه
وجعلوه في جب وأطبقوا عليه حجرًا فيه ثقبة
يطرح منها كل يوم شيء من الطعام وكانت
سعدى بنت حمير تلاطفه في السر وتطعمه
إلى أن خرج رستم من سجستان في جمع عظيم
لنصرته حتى ورد اليمن وقاتلهم قتالًا شديدًا
وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخرج كيكاوس من الجب
وأخرج سعدى معه وردهما إلى أرض بابل
ويذ

ويذكرون في صفة العجايب قصة رستم كيف
أستنقذ كيكاوس من وثاق حمير ثم ذكروا
حالًا وقعت بين سعدى وبين سياوش بن
كيكاوس مثل قصة يوسف عليه السلام وز
ليخا التي راودته عن نفسه سوءًا قالوا وأن
سعدى شغفت به واحتالت في اشتمالته
وأنه لم يجبها إلى ما سألت فسعت به إلى أبيه
حتى حبسه وهم بقتله وبلغ الخبر رستم
فعلم أنه من كيد سعدى ومكرها فجاء واستخر
جها من بيتها وقطع راسها ثم هرب سياوش
إلى الترك وتزوج بنت أفراسياب ثم قتل بأرض الترك

وكان ملك كيكاوس مائة وخمسين سنة وكلما
ذكر من هذه القصة فممكن غير ممتنع
ثم ملك كيخسرو بن سياوش بن كيكاوس
ستين سنة بالعدل والشفقة ثم ملك
كيلهراسب مائة وعشرين سنة وفي أيام
أخرب بيت المقدس بخت نصر وشتت من
كان بها من اليهود وهو الذي بنى مدينة بلخ الحسنا
ثم ملك كيبكشتاسب بن لهراسب مائة واثنتي
عشر سنة وفي زمانه ظهر زردشت نبي المجوس
ودعا الناس إلى المجوسية فأجابه ودان به ووضع
بيوت النيران ووكل بها الهرابذة وقتل من خالفه

وهو

وهو الذي سمي بمهران جد بهرام شوبين بالري
إلى شرف المرتبة ثم ملك بهمن بن إسفنديار بن
كشتاسب مائة واثنتي عشر سنة أنه عند هلاك
مسكه بنته إسمها حماي حبلت منه ومات بهمن
ثم ملكت حماي بنت بهمن وأنها حبلى من أبيها
بهمن عند هلاكه وأنها لما وضعته حملته في مهد
واسترضعته وأعطتهم مالا جليلا فخرج القوم
بابنها عزدار ملكها وركبوا السفينة حتى إذا بلغوا
المدار عصفت بهم ريح فغرقت السفينة ومن
فيها وطفا المهد فوق الما حتى وقع إلى قصار
على شط دجلة يغسل الثياب فأخذ المهد والصبي

إلي منزله وفي جنبه سفط فيه من الجواهر النفيسه
والياقوت الأحمر ما لا يقادر قدره وجعلت
امرأته ترضعه إلي أن ترعرع ونشا مع صبيانهم
ثم سلموه إلي المودب وكان ذكيا ثقيفا فنازعته
نفسه إلي أدب الفروسيه وتحرك كذلك عرقه
فلما راي القصار ذلك منه صرفه إليهم فتفقد
في ذلك وحذق وفاق أسنا أدبه ثم لما بلغ نظر
في نفسه وفي ولد القصار فلم ير منهم أحدا يشبهه
أو يشاكله وقال للقصار لست أشبهكم ولا تشبهوني
فاصدقني عني وعن نفسكم فأخبره بخبره كيف كان
فتهياه الغلام وأخذ سلاحه وركب دابته وقصد

باب المملكه حماي وهي متصيفة قد هيات
ميدانا للفرسان يلعبون فيه بالسوالجه
وحماي مشرفة عليهم من فوق مظلة فمن
أصاب أو أجاب أجزلت له الحبا والتكرمة
فدخل الغلام الميدان قالوا من أنت قال
لا عليكم أن تسالوني حتي يتبين لكم أثري
وذلك أنه استحيا أن يعتزي إلي القصار
فالتقف الكرة في أيديهم فبلغ بها السماء
في ركضة واحدة ثم أخذ القوس والنشاب
ففضلهم ثم أخذ الرمح فثقفهم ثم راكضهم
سيفهم وحماي من المنظرة مشرفه عليه

معجبته به مع صباحة وجهه وحداثة سنه
وكثرة شبهه بها وبأبيها فدعت به
وسألته عن حاله وعن نسبه فقال أزرت
الملكة أن تعفيني عن هذه فإني والناس
كلهم عبيد لها ثم ذكرته بها وتحركت نفسها
فنهضت من مجلسها وقالت للحاجب ايذن
له فدخل وقالت اصدقني عن نفسك فقد
أنكرت نفسي فيك فأخبرها بما أخبره به القصار
فوثبت إليه وعانقته وقالت ابني والله
ودعت الناس وأخبرتهم ووضعت التاج
على رأسه وقالت هذا ملككم وكان جماي
ملكها

ملكها ثلثين سنة ثم ملك دارا إثنتي
عشر سنة وكان دارا شجاعا حازما ضبط
المملكة وغزا الروم فقتل مقاتلتها وسبي
دراريها وأتى بملكها أسيرا حتى مات في حبسه
حتف أنفه ووظف عليهم الفدية ثم مات
لأنه كان
ثم ملك ابنه دارا بن دارا سمي باسم أبيه
ولد بعد موت أبيه وهو دارا الأصغر الذي
بنا مدينة نصيبين ومدينة مجرذ بأرض
فارس وهو الذي قتل في أيام اسكندر وأما
قصة دارا والإسكندر قالوا أن دارا
الأكبر غزا الروم وأخذ منهم الفدية

فلما مات فيلقوس وصار الأمر إلى ابنه الإسكندر
جمع ملك الروم إلى نفسه ولم يحمل إلى دارا
الخراج الذي كان يؤديه أبوه فكتب إليه
دارا يؤنبه بسوء صنيعه ويعيره بحداثة
سنه وبعث إليه بصولجان وكرة وقفيز
سمسم يريد به إنك صبي بعد وإن عسكري
كثرة في عدد السمسم ونظر الإسكندر إلى الصو
لجان والكرة ويتيمن بهما وشبه الكرة بالأرض
وأنه يخبرها عنه بالصولجان ونظر إلى السمسم
لدسمه وطيبه وكتب إلى دارا أنه كان
في بلاد اليونانيين دجاجة يبيض بيضا من الذهب

ولو

وملوكهم يحملون تلك البيض من الذهب إلى
ملوك فارس والآن قد ماتت تلك الدجاجة
وبعث إليه بصرة من خردل يريد به كثرة
جنوده في عدد الخردل وشدتهم وشهامتهم
في شدة الخردل فتاهب دارا لقتاله والتقيا
بأرض الجزيرة وجعلا يتقاتلان قريبا ثم وثب
رجل من همدان على دارا فطعنه ومات دارا
قالوا أنه كان بدسيس الإسكندر فجاء الإسكندر
واعتذر إليه وحلف له أنه لم يأمر به ولم
يأت لقتله وإنما كان يطلب الفدية كما كان
آباؤه يؤدون إليه ثم ملك الإسكندر أربعة عشر سنة

وهدم بيوت النيران المجوسيه وقتل الهرابده
وأحرق كتاب دينهم الذي جابه زردشت وقيل
أنه كان مكتوبا في اثني عشر ألف جلد من جلود
البقر فيه مذكورا كلما كان وما هو كاين
إلي يوم القيامة حتي ملك العرب وغيرهم ومدة
أيامهم قالوا وهمّ الإسكندر بقتل ملوك المشرق
ولما رأي من هيبتهم وعددهم فكتب إلي معلمه
أرسطاطاليس وكان خلفه لكبر سنه أنفا وشفقة
عليه بتستشيره ويوامره فيهم فكتب أرسطاطاليس
إلي الإسكندر أن الأحرار وذوي الأحساب أنصح للملوك
وأوفي عهدا من سفلتهم ومن عبيدهم وممارسة الرؤسا

أيسر مؤونة من ممارسة الأخسة ولكن فرقهم
وعصب بينهم واجعلهم طوايف قالوا فصير
ما بين فرغانه وقشمير إلي أرض الشام سبعين ملكا
لا يكون لأحدهم علي الأخر طاعة ثم دوخ البلاد
وفتح الهند وغلب علي الصين وأخذ كلها ورجع
إلي بلاده وكان قيل له أن موتك بأقليم بابل
علي أرض من حديد وتحت سما من ذهب فلما
استوسقت له الأمور وألقت إليه بأزمتها
أراد أن يقطع البرية إلي الإسكندرية وتطير
من دخول أرض بابل فرارا من القدر فانتهي إلي
ناحية السواد وغلبه النوم فطرحت تحته

لامة فاضطجع عليها وأظل عليه بجفنة
من ذهب فلما انتبه نظر إلى حالته فاستيقن
بالموت فأوصى أن يجعل جثته في تابوت من
زجاج ويحمل إلى الإسكندرية وكتب إلى والدته
كتابا بالوصية والتعزية وجعله درج كتاب
مضمون ما في الدرج إذا أتاك كتابي هذا
فاصنعي طعاما وادعي الناس إليه ولا تأذني
لأحد في تناول شيء من طعامك إلا من لم يصب
بأب ولا أم ولا أخ ولا أخت ولا إبن ولا
إبنة ولا قريب ولا حبيب ثم فكي الكتاب
المدرج فيه فأعملي عليه واتعظي به والسلام
ففعلت

ففعلت الوالدة كما أمر فلم يمس أحد
من الناس شيئا من الطعام ثم فكت الكتاب
وقرأته فلم تدمع عيناها ولا تغيرت حالها
لبليغ عظتها وحسن وصيته قالوا ولما
وضع الإسكندر في تابوت قامت الحكماء الذين
كانوا يصاحبونه ويسايرونه فتكلم كل واحد
بكلام وجيز بليغ وبقي ملوك الطوايف
على ما صيرهم عليه مايتي سنة وست
سنين ثم ملك أشك الأشغاني إبن دارا
عشر سنين وكان في زمان الإسكندر يعظمونه
ويسمونه الملك وكان في يده من الموصل

إلي الري واصبهان فلما مات ثم ملك سابور بن
أشك الأشغاني ستين سنة وفي زمانه ظهر
عيسي عليه السلام بأرض فلسطين وارتفعه
وبعد ارتفاعه وغزا ططوس بن اسفانوس
ملك الرومية ببيت المقدس فقتل المقاتلة
وسبي الذرية وهدم البنا حتي لم يدع حجرا
علي حجر فلم يزل كذلك إلي أن قام الإسلام
وولي الأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال الله عز وجل ومن أظلم ممن منع مساجد الله
أن يذكر فيها اسمه وسعي في خرابها الايه
ثم ملك جودرزين بن سابور عشر سنين

ثم

ثم ملك بيرن بن جودرزين إحدي
وعشرين سنة ثم ملك هرمز بن بيرن
سبع عشر سنة ثم ملك أردوان بن هرمز
إثنتي عشر سنة ثم ملك كسري بن أردوان
أربعة وأربعين سنة ثم ملك بلاس بن كسري
أربعا وعشرين سنة ثم ملك أردوان
الأصغر بن بلاس ثلث عشرة سنة تمت
ملوك الطوايف وصار الأمر إلي بني ساسان
ملك أردشير بن بابك أربع عشر سنة وهو
أردشير بن بابك بن ساسان الجامع وهو من
ولد دارا فتكون مدتهم في هذا الحساب

مائتي وسبعين سنة والله أعلم أردشير
الجامع ويقال له شاه شاه وكان رجلاً
بين الفضل والكرم في نوادر رايه وذكائه
مع صرامته وبأسه ونجدته ولما أفضي الأمر
إليه أهل الفقه بجمع ما قدروا عليه من
كتب دينهم التي أحرقت تاليفها ويفسدها
ثم عمد إلي كتب النجوم والطب فجددها
وأعادها وبث كتبه فيمن قرب منه ونأي
من الملوك بأمرهم بإقامة الدين والسنة
ويحذرهم معصيته ومخالفته فصفت له المملكة
ودانت له الملوك ثم ملك سابور بن أردشير

وكان ملكه أربع عشرة سنة

ثلثين

ثلثين سنة فغزا الروم وسبي منها سبياً كثيراً
وأنزلهم في مدينة سابور بفارس ومدخند سابور
وتسبير بالأهواز فمن ثم كثر علم الطب والأطبا
في هذه المدن وفي زمانه بعث الله سيل العرم
علي سبا وفي زمانه ظهر ماني الزنديق وسمي سابور
لكثرة جموعه والجنود ثم ملك هرمز البطل بن
سابور وأتاه ماني الزنديق يدعوه الى الزندقة
فقال إلي ما تدعوني فقال إلي خراب الدنيا
وترك العمارة فيها للأخرة فقال هرمز لأخربن
بدارك فأمر به فقتل وحشي جلده تبنا وصلب
بباب خندق سابور فهو إلي اليوم يسمي باب ماني

وكان ملكه سنة وعشرة أشهر ثم ملك بهرام بن
هرمز وهو الذي يقال له بهرام الصلف وكان
فظا غليظا هان عليه الناس واستخف بهم
حتى فزعوا إلى موبذان موبذ فقال إذا أصبحتم
فالزموا بيوتكم ومنازلكم ولا يخرج إليه أحد
ولو رآه قايما على بابه وأمر غلمانه وحاشيته
بأن لا يقوم على راسه أحد ولا يجيبه إذا دعاه
ولا يطيعه فيما أمر ففعلوا وأصبح بهرام من غدة
على سجيته وجا حتى قعد على سريره فلم ير أحدا
من غلمانه ولا مرازبته ونظر إلى مجلس الوزرا
والكتاب فلم ير فيه أحدا ثم نادى بالحاجب

فلم

فلم يجبه ودعا بالغلمان فلم يجيبوه فهاله ذلك
ولم يدر ما السبب فبينما هو متفكر في نفسه
إذ دخل عليه موبذان موبذ ففرح به لما رآه
وأفرج عنه بعض روعة وساله عن الحال فقال
نعلم إنك ملك ما أطاعوك ولا يطيعك الجماعة
بغير رفق ففطن له بهرام وراجع نفسه وهجر
الفظاظة ولزم الرفق ثم ملك بهرام بن بهرام
أربعة أشهر ثم ملك نرسي بن بهرام تسع سنين
ثم ملك هرمز بن نرسي سبع سنين ثم ملك
سابور ذو الأكتاف بن هرمز قالوا وهلك هرمز
ولا ولد له فوجدوا ببعض نسائه حبلا فسألوها

عن حالها فقالت أني أرى من نضارة لوني وحركة
الجنين في شقي الأيمن ما أرجوا أن يكون تحقيقا لما قال
المنجمون فعقدوا التاج على بطن المرأة لما وضعته
سموه شاه بور وجعلوا الوزراء يدبرون أمره والأعداء
يرجعون إليه من كل جانب فلما ترعرع الغلام سمع
ضجيج الناس وصراخهم فقال ما هذا فقيل ازدحم الناس
على الجسر فقال هلا جعلتم جسرين أحدهما للذا
هبين والآخر للجائين فلا يزدحم بعضهم بعضا
فأعجب من حضره بمقالته وحسن فطنته في صباه
وصغر سنه قالوا فلم تغرب الشمس من يومه حتى
عقدوا جسرا آخر ثم أنه لما بلغ وأطاق الركوب

وحمل

وحمل السلاح خرج لمحاربة الأغراب التي رجفت
من كاظمة البحرين وتطرفوا نواحيه يغيرون
عليها ويفسدون فيها وجعل يقتلهم وينزع
أكتافهم حتى أفنى أيادا خاصة إلا من لحق
بالروم وكان ملكه اثنين وسبعين سنة
ثم ملك أردشير بن هرمز أخو سابور
ذي الأكتاف أربع سنين سنة ثم ملك سابور
ابن سابور ذي الأكتاف خمس سنين وأربعة
أشهر ثم ملك بهرام بن سابور بن سابور
ذي الأكتاف وكان فظا غليظا مهينا للناس
سفاكا للدماء ركوبا للماء ثم فشكوا الناس

إلى الله عز وجل ودعوا عليه فجاء فرس لم ير
مثله في حسنه فوقف ببابه فلما خرج رمحه
رمحة فقضى عليه وملأ فروجه جريا فلم يدرك
ثم ملك ابنه بهرام جور بن بهرام تربى في حجر
آل المنذر بأرض العرب فأحسن السيره وأحيا
الناس قالوا وقصده خاقان ملك الخزر م
من نحو باب الأبواب في مائة ألف فخرج بهرام
شبه المتصيد في رابطته وبلغ الخبر خاقان
بهرام قد هرب وخلى مملكته لما سمع من
كثرة جيوشه فأغفل الحذر وترك الحزم
فانقض بهرام من جبال أذربيجان وقتلهم

ابو

أبرح قتلا وجاء برأس خاقان وهو الذي يقول
أقول له لما فضضت جموعه كأنك لم تسمع
بصولات بهرام فإني حامي ملك فارس كلها.
وما خير ملك لا يكون له حامي قالوا وأمر
بإحضار ما أصاب من الغنايم فإذا هي مثل
خراج مملكته لثلاث سنين فوضع الخراج
عن الرعية بمقدار ذلك وأمرهم بالتفرغ
للتلذذ والتنعم وكان يعرف اللغات وكان
إذا غضب يتكلم بالعربيه وفي القتال بالتركيه
وفي مجلس العامه بالدريه ومع النسا بالهرويه
وكان نقش خاتمه بالأفعال تعظم الأخطار

وكان صاحب لهو وغنا وصيد وكان لا يقاتل
من لا يقاتله ولا يتعرض من لا يتعرض له
وبني له نعمان بن المنذر الخورنق والسدير
وفي أيامه تحرك أمر قريش لما أراد الله عز
وجل وتزوج كلاب بن مره فاطمة بنت سعد بن
الأزد فولدت له قصي وزهره بني كلاب
وكان ملكه ثلثا وعشرين سنة ثم ملك
يزدجرد بن بهرام ثماني عشرة سنة وأر
بعة أشهر فمات يزدجرد تنازع الملك
إبناه فيروز وهرمز ونشب الحرب بينهما
فغلب فيروز وقتل هرمز وملك فيروز بن يزدجرد
قالوا

قالوا فأمسك الله عنهم المطر سبع سنين
حتى فني أكثر الحيوان ثم أغاثهم الله برحمته
وغيثه فزكت الأرض ونما الزرع وأخرجت
كل حبة سبع مائة حبة وكان ملكه سبعا وعشرين
سنة فمات فيروز ثم تنازع الملك إبناه
قباذ وبلاس فهرب قباذ إلى الترك يطلب المدد
وملك بلاس أربع سنين ومات ثم عاد قباذ
وملك وفي أيامه ظهرت المزدكية وكان قباذ
رجلا مداريا متئدا يكره سفك الدما والمعاقبه
فكثرت الأهوا في زمانه وانتحل كل فريق ملة ومذ
هبا ووثب مزدك فعمل على الناس قال أن الله عز وجل

جعل الأرزاق في الأرض ليقسمها العباد بينهم
بالسوية حتي لا يكون لأحد منهم فضل علي الاخر
ولكن الناس تظالموا وتعاقبوا واستأثر كل
واحد ما أحب والواجب أن يؤخذ من الأغنيا
فضل ما في أيديهم ويرد في الفقرا حتي يستووا
في الدرجة فشاعة الغوغا وافترضوا قوله وجعلوا
يدخلون علي الرجل فيغلبونه علي أهله وماله
ونسائه وعبيده واشتدت شوكتهم وعجز السلطان
عن مقاومتهم ولم يكن عندهم لمن أبي إلا القتل
ثم وثبوا علي قباذ فحبسوه وملكوا أخاه جاماسب
وفسدت معايش الناس واختلطت أنسابهم

فكان

فكان المولود لا يعرف أباه والضعيف لا يمتنع
من القوي ثم خرج برزمهر بن شوخ فيمن معه
من الغزاة وقتلوا من المزدكية ناسا كثيرا وردوا
الملك إلي قباذ وفي أيامه ولد عبد المطلب
وحمل إلي مكة وفي أيامه غلبت الحبشة علي اليمن
وكان ملك قباذ اثنين وأربعين سنة ثم ملك
أنوشروان كسري ابن قباذ سبعا وأربعين سنة
وسبعة أشهر فقتل ثمانين ألفا من المزدكية في يوم
واحد وجمع الناس علي الدين وأتم بباب الأبواب السور
ويعني الردم
وافتتح أنطاكية وبني بالمدائن مدينة علي صورة
أنطاكية وسماها الرومية وصاهر خاقان

ملك الترك وانبسط ملكه حتى بلغ قشمير وسرنديب
وبعث وهرز إلى اليمن فنفى عنها الحبشة وعلى
راس أربعين سنة ولد النبي صلى الله عليه وسلم
في قول بعضهم وكان حسن السيرة مبارك الولاية
رحيما بالرعية متحريا للخير فلما مات ثم ملك
هرمز بن أنوشروان فجار وعنف ورجفت
إليه الجيوش من النواحي الأربع الترك والروم
والخزر واليمن فوجه للترك بهرام بن شوبينه
فقتلهم وسباهم ثم خلع بهرام يده عن الطاعة
فتغلب على خراسان وما يليها وكان ملكه إحدى
عشره سنة وسبعة أشهر ثم ملك أبرويز بن هرمز

وجا

وجا بهرام بن شوبينه فقاتله على شط النهروان
وهزم بهرام بن شوبينه فمر إلى ملك الروم
موريقس واستنجده فزوجه ابنته مريم
وأيده بمال ورجال فقاتل وانكسر بهرام وهزمه
إلى الترك وكان ملك أبرويز ثمانيا وثلثين
سنة وفي أيامه بعث الله النبي محمدا صلى الله
عليه وسلم بالرسالة وبعث النبي صلى الله عليه وسلم
إليه حذافة السهمي يدعوه إلى الإسلام فمزق
كتابه واستخف به وكتب إلى باذان ملك
اليمن أن عبدا من عبيدي قد كتب إلي يد
عوني إلى دينه فابعث إلي برجلين جلدين

يأتياني به مربوطا وأن أبي عليهما فليضربا
عنقه فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
تمزيقه كتابه قال قد مزق عليه ملكه روي
أن غلاما لأبرويز يقال له شهرابراز الفارسي
غلبهم وسباهم ونكا فيهم نكاية عظيمة وذلك
قبل الهجرة بسنة ثم وثب شيرويه على أبيه
أبرويز فقتله ثم ملك شيرويه بن أبرويز
وفي أيامه وقع الطاعون في الناس وفني تسعة
أعشار الناس وهلك شيرويه فيه وكان ملكه
ثمانية أشهر بس وهو الذي سعى في قتل أبيه ليأخذ
ملكه ثم وثب شهرابراز الفارسي الذي كان

بنا

بناحية الروم فملك عشرين يوما ثم أغتالته
بوراندخت بنت أبرويز فقتلته ثم ملكت
بوراندخت سنة ونصف فأحسنت السيرة
وعدلت على الرعية ولم تجبي الخراج وفرقت
الأموال في الأساورة والقواد ولما بلغ النبي
صلى الله عليه وسلم خبرها قال لا يفلح قوم
يليهم امرأة وفي أيامها وقعة ذي قار فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اليوم انتصفت العرب
من العجم وبي نصروا ثم ملكت زرميدخت
أخت بوراندخت أربعة أشهر فسمت وماتت
ثم ملك رجل يقال له فربوخ شهرا وقتل

ثم طلبوا يزدجرد بن شهريار بن برويز
وهو غلام لما مات أبوه فملكوه فمكث فيهم
عشرين سنة والملك منتشر والأمر مختل مضطرب
إلى أن قتل سنة إحدى وعشرين من هجرة النبي
صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه
وكان عبد الله بن عامر بن كريز بالطبسين
وانقضى أمر ملك ملوك الفرس وأما ذكر ملوك
العرب ولهم ثلاث ديار العراق والشام واليمن
يقال أول من ملك اليمن بعد زوال قحطان بن
عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح
عليه السلام أتاها يعرب بن قحطان وهو أول

من نطق بالعربية وأول من حياه ولده بأبيت
اللعن وأنعم صباحا ثم ملك عاد بن إرم بن
عوص بن سام بن نوح عليه السلام ملك أرض
اليمن وبلاد الصين والهند ورزقه الله تعالى
ولدين ذكرين سمي الأول شديدا وسمي الثاني
شدادا وكانا رجلين عظيمين مهابين كريمين
وكان طول كل واحد منهما اثني عشر ذراعا
فلما مات عاد اتفق رأي الولدين فملك
كل واحد ناحية من مملكة أبيه وصار لهما
قوة وحرمة ودانت لهما الملوك وكل ملك
عصى عليهما ولم يدخل في طاعتهما سار إليه

بجنود عظيمة حتى يقتلوه ويأسروا أهله وولده
وحشمه ويملكوا أرضه وبلاده فدانت ملوك الأرض
جميعا تحت أمرهما فلا زالوا كذلك حتى مات شديد
فاستقل ملك الأرض في شداد وصار عنده من الأموال
والذخاير والكنوز ما لم يكن عند ملك من الملوك
ثم أن الرهبان والأحبار الذين عندهم صحف
آدم وإدريس ونوح عليهم السلام وكانوا يقرؤونها عليه
ويقرؤون صفة الجنة وما فيها من الحور والولدان
والقصور والأنهار والأشجار والكثبان المسك
والكافور فتاقت نفسه إلى أن يعجل لنفسه في الدنيا
نظيرها فطلب الجهابذة والبنايين والصناع

وامر

وأمرهم أن يبنوا له جنة وأن يجعلوها في أحسن
مكان من الأرض وأحسن هواء وأحسن أنهار
مطردة وأشجار ملتفة ففعلوا له ذلك قوله
تعالى إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
وذلك أنهم بنوا أساسها من الجزع اليماني وطينها
من المسك الأذفر وماؤها من ماء الورد والباب
فلما ارتفع الأساس بنوه لبنا من ذهب ولبنة
من فضة وجعلوا بين كل مدماكين من أنواع
الجواهر والفصوص واليواقيت ولبسوا من
أسفل الشجر إلى أعلاه ذهبا ولم يبق بلا تلبيس
سوى الثمر وأجرى فيها أربعة أنهار نهر من ماء

ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل وأرسل
في جميع الأقطار في المشرق والمغرب أن يرسلوا
من البنات الأبكار الفائقات في الحسن والجمال
ومن الغلمان المبدعين وجعل فيها كثبان
المسك والكافور والعنبر فلما عمرها له
كما أراد واختار جاء إليه القهارمة والجبابرة
وأخبروه بذلك ففرح فرحا شديدا واشتد
كفره وطغيانه وأمر الناس بأن يعبدوه وأنه ربهم
وأنه جعل لهم الجنة التي ذكرت في الصحف وأنهم
يقيمون فيها ولا يموتون ولا يهرمون فسجدوا له
وأمر بجمع عسكره وخدمه وحشمه فجمع له من الناس

ما لا

ما لا يحصون عددا وركب في حشمه وعسكره
وقد امتلأ عتوا وتجبرا وتكبرا وساروا
طالبين إرم ذات العماد فلما رأوها وعاينوا
قصورها وبقي بينهم وبينها مقدار ميل
أمر الله عز وجل جبريل عليه السلام أن
يصيح فيهم صيحة فمن قلوبهم وطلعت
أرواحهم فماتوا كموتة رجل واحد لم ينفلت
منهم واحد وأخفاها الله تعالى عن أعين الناس
ولم يدخلها إلا رجل أشقر في زمان معاوية بن
أبي سفيان وذلك أنه ضاع له إبل فخرج في
طلبها فرآها فدخلها فرأى شيئا يذهب العقول

ويلمع الأبصار ورأى لوحا مكتوبا بشعر
أنا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد
وأخذوا القوة والبأس والملك المشيد دان أهل الأرض
لي من خوف وعدي ووعيد ملكت الشرق
والغرب بسلطان شديد وأتتنا صيحة من الأفق
البعيد فتوفتنا كزرع وسط بيدا حصيد
وذكروا أنه بنا مدينة النحاس وقصر الذهب
وعمل أعمالا كثيرا لم يفعل أحد من الملوك نظيرها
ولا مثلها ومع هذا أخذه الله بقوته وبطشه
إن بطشه أليم شديد وكم رأت الدنيا من الملوك
والأكاسره والفراعنة والقياصره أبادهم الله

الذى

الذي خلقهم وجاءتهم سكرة الموت بالحق فلم
تبق الملوك ولا العبيد ولا ملكهم دام ولا
جندهم من كل جبار عنيد وكذلك أخذ ربك إذا
أخذ القرى وهي ظالمة ولا نفعهم ما لهم
ولا أولادهم من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء
فعليها وما ربك بظلام للعبيد ثم ملك
حمير من سبا بن يشجب بن يعرب ولم يزل
الملك في ولده إلى أن مضت قرون وحقب وصار
إلى الحارث الرايش بعد خمسة عشر أبا
فمنهم ينهب بن أيمن بن ذي برجم بن وايل بن
الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميع

ابن حمير وهو حمير اخرج العماليق من اليمن
في زمان الضحاك وصاهر افريدون وفيهم يقول
الشاعر رأيت ملوكا للناس في كل بلدة فلم أر
في الأملاك أمثال حمير ومنهم شمر ذو الجناح
وفي أيامه ظهر موسى عليه السلام بالشام ومنهم
غمدان بن بنان وهو الذي بني قصر غمدان
ومنهم شمر يهيعص وذو يقرع وذو مرايح
وأما ملوك اليمن الذي يصح ذكره بعد يعرب
الحارث الرايش فسمي الرايش لأنه راش الناس وكساهم
قالوا وكان ملكه مائة وخمسا وعشرين سنة ثم
ملك أبرهه بن الحارث ذو المنار سمي به لأنه

ضرب

ضرب المنار على الطريق وكان ملكه مائة وثلثا
وثمانين سنة ثم ملك أفريقيش بن أبرهه
فغزا المغرب وبني المدينة أفريقية وسميت باسمه
وكان ملكه مائة وأربعا وستين سنة ثم ملك
المنذر بن أبرهه أخو أفريقيش فسمي ذو الأذعار
لأنه غزا بلاد النسناس وجاء بسبيهم ووهوهم
في صدورهم فذعر الناس لذلك وكان ملكه خمسا
وعشرين سنة ثم ملك هداد بن شراحيل بن
عمرو بن الحارث الرايش أبو بلقيس ولم يلبث
إلا يسيرا ثم ملكت بلقيس أربعين سنة وكان
في القرآن
من قصتها وقصة سليمان عليه السلام ما ذكر الله عز وجل

ثم ملك ياسر النعم بن عمرو بن شراحيل بن الحارث
وسمي ياسر النعم لأنعامه على الناس وذكروا أنه
بلغ في غزاته إلى وادي الرمل الجاري فأمر
بصنم من نحاس وكتب عليه ليس وراي مذهب
وكان ملكه خمسا وثمانين سنة ثم ملك شمر بن
أفريقيش بن المنذر بن أبرهه يقال له شمر يرعش
لرعشته وهو الذي غزا الصين وسجستان
وخراسان وخرب سمرقند وكان ملكه مائة
وسبعا وثلثين سنة ثم ملك أقرن بن شمر
وغزا الروم قبل ظهور عيسى عليه السلام وكان
أهلها عبدة الأوثان وكان ملكه ثلثا وخمسين سنة

ثم

ثم ملك تبع الأكبر ابن الأقرن فأقام
لا يغزو سنين فسمته حمير موثبان بلسانهم القاعد
فغضب لذلك وخرج حتى بلغ الصين وكان
ملكه مائة وثلثا وستين سنة ثم ملك
ملكيكرب بن تبع خمسا وثلثين سنة
ثم ملك تبع الأصغر بن ملكيكرب وهو أسعد
أبو كريب وكان يغزوا بالنجوم ويسير بها
حتى بلغ الهند والروم وهو الذي قتل يهود
يثرب وأن أراد أن يخربها فأخبر أنها
مهاجر نبي فآمن به وتركها كما يزعمون
وهو الذي يقول فيما يروي شهدت

على أحمد أنه رسول من الله بارئ النسم
فلو مد عمري إلى عمره لكنت وزيرا له وابن عم
وكان ملكه ثلثمائة وعشرين سنة ثم ملك
حسان بن تبع بعد ما وثبت حمير على أبيه فقتلوه
ولقب حسان هذا ذو جيشان وهو الذي أباد
جديس وأخذ حسان يتجنى على قتلة أبيه
فيقتلهم واحدا واحدا حتى بايعوا أخاه عمرو بن
تبع على أن يقتل حسان فقتله فلما قتله منع
النوم عنه فسأل العما عن ذلك فقالوا
إنك قتلت أخاك ظلما ولن يواتيك النوم
حتى تقتل من أشار عليك بقتله فقتلهم كلهم

إلا ذا رعين فإنه كان نهاه عن ذلك قالوا وهذا
كان في زمن ملوك الطوايف بعد الإسكندر وفي ملكه
تزوج عمرو بن حجر الكندي جد امرء القيس الشاعر
ابنة حسان بن تبع أخي الملك فولدت له الحارث بن
عمرو وفي أيامه اختتن عبد الله بن عمرو و
وابن عامر بسبيل العرم فخرج من سبا بمن معه
وهو أبو ملوك الحيرة والشام وعمان وكان ملكه
ثلثا وستين سنة ثم ملك عبد كلال بن مثوب
أربعا وسبعين سنة وآمن بعيسى عليه السلام
ثم ملك تبع الأصغر وهو تبع بن حسان ثمانيا
وتسعين سنة وهو الذي قتل يهود يثرب
في أصح الروايات قال محمد بن إسحق كان الأوس
والخزرج مستضعفين متهضمين في أيدي اليهود
وملكهم الفطيون لا تزف عروس إلى زوجها حتى
يفتنها فلما زوج مالك بن عجلان الخزرجي أخته

وأدخلوها على الفطيون تنشده مالك بن عجلان بالنسا
وتشترى شيابهن ودخل معه واختبي في ناحية من
داره فلما هم الفطيون قام إليه مالك بن عجلان
فقتله ثم خرج إلى تبع واستنصرخه فجا تبع مع مالك
من رؤساء اليهود وأعلامهم ثلثمائة وخمسين رجلا
بذي جرص موضع بالمدينة قالوا وهم تبع بأخراب المدينة
فقالت له اليهود إن هذا غير ممكن لأنها
مهاجر نبي يخرج من مكة فقتل تبع اليهودية
ودان بها وأخذ حبرين من أحبارهم معه إلى
اليمن ومر بمكة فكساه البرود وهو أول
من كساه وفيه يقول اليمانيون وكسونا البيت
الذي حرم الله ملا معضدا وبرودا فلما قدم
اليمن اختلفوا على تبع لما بعينه اليهود وكانت
لهم نار تخرج من كهف جبل يتحاكمون إليها
يزعمون أنها كانت تصيب الظالم ولا تمس المظلوم
والله أعلم فخرجت إليهم فتحاكموا إليها فأحرقت
عبده

عبدة الأوثان وتركت الحميرين ومن معهما
فتهود خلق كثير من اليمن وعلى اليهودية وترك
الأوثان ثم ملك مرثد بن عبد كلال إحدى وأر
بعين سنة وتفرق بعده ملك حمير فلم بعد
ملكهم اليمن وذلك في زمان أردشير الجامع ثم
ذو فاش وذو شجن وذو الكلاع وذو عيلان
ثم ملك وكيعة بن مرثد سبعا وثلثين سنة ثم
ملك حسان بن عمر سبعا وخمسين سنة ثم ملك
ذو شناتر ولم يكن من أهل بيت الملك ولكنه من
أبناء المقاول وكان لا يسمع بغلام نشا من أبناء المقاول
إلا بعث إليه فأفسده حتى أنه بلغه عن ذي نواس
ظرف وملاحة فبعث إليه فأحضره وكانت له
ذو أبتان تنوسان على عاتقه وهو على دين اليهودية
وهو صاحب الأخدود فكان ذي نواس قد خبا سكينا
صغيرة تحت ثيابه فلما أراده على الفاحشة و
خلا به وثب عليه ذو نواس فبعج بطنه وقتله

فحمدت حمير من هبد وملكوه على أنفسهم
روي ابن إسحق عن وهب قال كان رجل من بقايا
أهل دين عيسى عليه السلام يقال له فيميون
خرج من الشام مع سيارة من العرب فأخذوه
وباعوه من أهل نجران وكان أهل نجران
يعبدون نخلة لهم فقال لهم فيميون إن
هذه النخلة لا تضر ولا تنفع ولو دعوت
ربي الذي أعبده لأهلكها قالوا فافعل فدعا
فيميون فجاءت ريح فقلعها عن أصلها فاتبعه
أهل نجران وآمنوا بعيسى عليه السلام وبلغ الخبر
ذي نواس فسار إليهم بجنوده وحاصرهم زمانا
ثم آمنهم وأعطاهم عهدا لا يغدر بهم أنهم نزلوا
فلما نزلوا أخذ لهم الأخدود وأوقد فيه النار ثم
جعل يجاء بفوج بعد فوج ويخيرون بين اليهودية
والنار فمن أبى عليه قذفه في النار قالوا حتى
أتيت

أتيت بامرأة معها صبي له ترضعه فلما نظرت
إلى النار ذعرت لذلك وكادت يفتتن عن دينها
فقال لها الصبي مه يا أماه وامضي على دينك فإنه
لا نار بعدها فرمي بالمرأة وابنها في النار قال
بعضهم فجعلها الله عليهما بردا وسلاما فكف
ذو نواس ومضى رجل من أهل اليمن يقال له دو
ثعلبان إلى ملك الحبشة ومعه صحف محرقة
من الإنجيل يستصرخه فبعث بجيش إلى اليمن
وانهزم ذو نواس من بين أيديهم فخاض البحر
بفرسه حتى غرق ثم ملكت الحبشة واستولوا
ورئيسهم أبرهة الأشرم فخربوا المدن وقتلوا
الرجال وسبوا النساء والولدان ولم يبعثوا إلى
النجاشي بشيء فبعث النجاشي أرياطا في جيش كثيف
للقاء أبرهة فالتقيا الجيشان وتواقفا للقتال
فغدر بأرياط أبرهة فقتله وبلغ النجاشي الخبر

فزعج بنفسه وحلف بالمسيح ألا يكون له ناهية
حتى يهريق دم ابرهه ويجز ناصيته ويطا تربته
ففزع لذلك ابرهة وارتاع وبعث اليه بهدايا
وأموال وكتب يستعتبه ويستعطفه ويعتذر
اليه من صنيعه بأرياط وبعث اليه بقارورة
من دمه وجراب من تربة أرضه وجزء من ناصيته
وقال يطا الملك التراب ويريق الدم ويجز الشعر
فيبر قسمه فرضي عنه النجاشي وعفاه واستجمع
لأبرهه ملك اليمن فبنى كنيسة لم ير الناس مثلها
في شرفها وحسنها ونقشها بالذهب والفضة
والزجاج وألوان الأصباغ وصنوف الجواهر
وسماه القليس وأمر الناس أن يجعلوا حجهم إليها
ويتركوا حج مكة فجاء رجل من قريش فقعد في
كنيسة وسخ فيها فبلغ ذلك ابرهه وهم
بغزو

بغزو قريش وبينما هو في تلك العزيمة إذ نزلت
سيارة من قريش بقرب القليس وأوقدوا نارا
لطعامهم فلما ارتحلوا عصفت الرياح واشعلت
النار واحرقت القليس فعند ذلك خرج الأشرم
بالفيل إلى مكة ليهدم البيت وسار أبرهه بخيله
ورجله يتقدمهم الفيل لا يطا بلدا إلا استباحهم
وقتلهم فلقيه نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم
وقاتله فهزمه أبرهة وأسره وكاد يقتله فقال له
أنا رجل دليل جريت الفلوات فاستبقني خيرا لك
فتركه يدله وسار وبلغ الخبر قريشا فتحصنت
في الشعاب ورؤوس الجبال ولم تتخلف ببطن مكة غير
عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه
وعمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم جد النبي صلى الله
عليه وسلم لأمه وجاء ابرهة حتى نزل عرفات

وأرسل إلى أموال قريش فجمعها وساقها وأخذ
لعبد المطلب مائتي ناقة فجاء عبد المطلب
يطلب نياقه واستأذن على أبرهة فأذن له
فلما دخل عليه رحب به وعظمه وقال حاجتك
فقال أطلب إبلي قال أبرهة قد كنت راغبا فيك
فزهدت تسألني إبلك وتترك بيتك الذي هو
دينك فقال عبد المطلب أنا رب هذه الإبل
وللبيت رب إن شاء منعه فلما أصبحوا جهزوا
الجيش ووجهوا الفيل نحو الكعبة فلما بلغ الحرم
برك وانصرف راجعا نحو اليمن فأرسل الله
عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل
كما ذكر الله عز وجل في القرآن فأهلكهم وو
قعت الأكلة في جسد أبرهة فحمل إلى اليمن
فهلك بها وفي هذه القصة اختلاف كثير وفي
عام الفيل ولد النبي صلى الله عليه وسلم والملك أنو

ثم لما هلك أبرهة ملك يكسوم بن أبرهة وكان
أبرهة اغتصب ريحانة بنت ذي جدن امرأة
ذي يزن فاستنكحها وكانت ولدت لذي يزن
سيف بن ذي يزن ثم ولدت لأبرهة مسروق بن أبرهة
وكان ذو يزن خرج إلى أنوشروان ليستنجده ويستغيثه
وامتدحه بالحميرية فأعجب كسرى بقصيدته لما
ترجمت له فوصله وحباه وقال سأنظر في أمرك وكان
مقيما ببابه على شبه العبدة حتى هلك وشب سيف بن ذي يزن
ونشأ وهو يظن أنه ابن أبرهة فسبه يوما مسروق
فقال له لعنك الله ولعن أباك فرجع سيف إلى أمه قال من
أبي قالت أبرهة قال لا والله لو كان أبي لما سبه مسروق
فصدقته أمه الحديث وأن أباه خرج إلى كسرى فمات عنده
فخرج سيف إلى قيصر وشكا إليه فلم يشكيه فرجع إلى
النعمان بن المنذر ملك الحيرة واستشاره في قصد

فقال له النعمان أني عليه في كل عام وفادة فأقم
حتى يكون ذلك ففعل ثم قدم معه على كسرى فاعترضه
سيف وهو يسير فصاح أيها الملك أن لي عندك ميراثا
فقال كسرى من أنت وما ميراثك قال سيف أنا ابن الشيخ
الذي أتاك يستنجدك فوعدته فعرف كسرى ذلك
وسار حتى دخل القصر وجلس في الأيوان تحت التاج
وكان تاجه مثل القنقل العظيم معلقا بسلاسل من ذهب
فلا يراه أحد إلا برك هيبة له واستأذن النعمان
لسيف فأذن له فلما رآه سيف خر ساجدا له من
هيبته ثم قال سيف غلبتنا على بلادنا الأغوبة
فجئتك لتنصرني ويكون ملك بلادنا لك قال كسرى
بعدت بلادكم مع قلة خيرها فما كنت لأورط جيشا
من فارس ثم رق له كسرى لما ذكر حال أبيه ومقامه ببابه
إلى أن مات وأمر له بعشرة آلاف درهم وخلع فاخرة

ودواب

ودواب وقال الحق ببلادك فإنك لا تزال أكثر قومك
مالا فخرج سيف من عنده وجعل ينثر تلك الورق
وينهبها الناس فدعاه كسرى وقال تنثر حباءه
وتنهب عطيتي فقال سيف لم أتك أيها الملك للمال
وإنما أتيتك للرجال وما تراب بلادي إلا من هذا
ليرغبه في بلاده فاستصوب ذلك كسرى من فعله
وجمع المرازبة واستشارهم في أمره فقالوا أيها
الملك أن في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل
وهم أهل بأس وشدة ونجدة فنرى أن تبعثهم معه
فإن أصابوا ظفرا كان لك وإن هلكوا فذاك ما
أردت فأمر لمن في السجون فأحصوا فإذا هم
ثمان مائة رجل وكان فيهم أسوار يقال له
وهرز يعد بعشرة آلاف أسوار في مكيدته
وبأسه فاستعمله عليهم وحملهم في السفن

حتى خرجوا بساحل حضرموت وخرج سيف فأخذ
علي طريق البر وجمع من قومه من أطاعه إلي وهرز
وهلك يكسوم بن أبرهه وملك أخوه مسروق بن
أبرهه قبل ورود سيف فسار إليهم مسروق
في مائة ألف من الحبشه وحمير والأعاريب
وأرسل إلي وهرز لقد غررت بنفسك حين
طمعت في ناحيتنا مع هذه الفيئة القليلة
فإن شئت أذنت لك فرجعت إلي بلادك
وإن أحببت أخرتك حتى تنظر في أمرك فقال
وهرز بل نضرب بيننا أجلا لا يتعرض بعضنا
لبعض حتى ينقضي ففعلوا فالوا وركب ابن وهرز
علي فرس يسير له يجنب عسكرهم فجمح به فرسه
فسقط وثارت الحبشه إليه فقتلوه فأرسل
إلي مسروق أن قد نقضتم العهد وأخفرتم الذمة

وامر

وأمر بابنه فطرح في صعيد ينظر هو وأصحابه
إليه ليدبرهم ويخفقهم ولم يظهر جزعا
ولا أسفا فلما انقضى الأجل خرج وهرز إلي
السفن التي كان جا فيها فأحرقها ودعا بكل زاد
كان مع القوم وجمعهم فقال وهرز كلوا
فأكلوا ثم أمر بما فضل فألقي في البحر وعمد
إلي فرشهم ورحالهم كلها فأحرقها ثم قال
أما ما أحرقت سفينتكم فإني أردت أن أعلمكم الا سبيل
إلي بلادكم فإن أطاق أحدكم أن يركب البحر
بلا مركب فليعبر وأما ما ألقيت في البحر زوادكم
فإني كرهت أن يطمع أحدكم أن يكون معه زاد
يعيش به يوما واحدا فيغتر طمعا في الحياة بذلك
الزاد وأما ما أحرقت ثيابكم وأثقالكم حتى لا يفرح

عدوكم بمتاعكم وإن هلكتم فما حاجة الأموات
إلى المال وإن ظفر ثم لم يعدموا أمثالها وأضعافها
ثم قال أصد قولي يا قوم عن أنفسكم فإن كنتم
تحدثون أنفسكم بالفرار فأخبروني حتى أبكي
على نفسي ولا أحتمل عار الدهر فقالوا كلهم
نحن لك تبع وأنفسنا لك الفدا فلما سمع ذلك
هيأ عسكره وعباهم وقال أوتروا قسيكم ولم
يكن روي النشاب قبل ذلك باليمن وأقبل مسروق
على فيل له وعلى رأسه تاج وبين عينيه ياقوتة حمرا
وكان وهرز شيخا معمرا دهريا قد كل من الهرم بصره
وسقط حاجباه على عينيه وفيه بقية من القوة
ما لا يوتر قوسه غيره فعصب حاجبيه بعصابة
ووتر قوسه وقال أين ملكهم قالوا راكب على فيل

قال إنه على مركب ملك قالوا فقد نزل عن الفيل وركب
فرسا قال نزل عن بعض الملك قالوا إنه نزل عن الفرس
وركب البغل فقال بالفارسية أبو كود كخر يعني
سبب الحمار ذهب ملكه ثم قال لغلامه أخرج إلي من
الجعبة نشابة وكان من رسمهم أن يكتبوا على نشابة
اسم صاحبها وعلى أخرى اسم أبيه وعلى الثالثة
اسم الملك وعلى الرابعة اسم المراة ويتفالون بها
ويتطيرون فأخرج الغلام نشابة فقال ما الذي
هو مكتوب فيها قال اسم امرأتك قال ردها
وأخرج غيرها فردها وأخرج أخرى فقال ما عليها
قال اسم امرأتك قال أنت المراة وعليك طاير السو
خرجت من بلدك ولا همة لك غير النساء اردها
وأخرج غيرها فخرجت نشابة المراة فتفال وهرز

بما كانوا يتطيرون به وقال زنا نذ زنان يعني نضرب نضرب ثم قال إذا رميت فإن أصبت ملكهم فارموا جبنبذ بالفيرجان والفيرجان أن يرمي كل واحد خمس نشابات وإن أخطأت فلا ترمين أحد لكم حتى آمره فتمعط في قوسه حتى ملأها ثم سرحها فأقبلت النشابة كأنها ريشا فعصلت الياقوتة من بين عيني مسروق فصارت قصاصا ففلقت جبهته وتغلغلت في رأسه حتى خرجت من قفاه ولاثت به الحبشة وانتقضت صفوفهم ثم رموهم بالفيرجانات فهزموهم وقتلوهم حتى كان الأسوار الواحد يسوق المائة والمائتين والثلثمائة من الأساري بين يديه وذكروا أن رجلا ركض على جمل له ثلاثة أيام ثم التفت إلى حقيبه فإذا فيها نشابة فقال أبعد ثلاث لا أم لك فظن أنها أتته من مسيرة ثلاثة أيام وصفت اليمن لوهرز ست سنين

وكان فتحها في سنة إحدى وأربعين من ملك أنوشروان وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن سنة أو فوق ذلك ويقال بل كان ذلك في زمن هرمز والله أعلم قالوا وأقام سيف بن ذي يزن ملكا من قبل كسرى ووهرز له كالمعين والناصر إلى أن قتل وكان أنه اتخذ خولا لنفسه من الحبشة فخلوا به يوما في متصيد له فقتلوه ثم لما مات وهرز ثم ملك اليبحان بن وهرز ثم مات وبعث كسرى باذان فلم يزل عليها إلى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فاتبعه وآمن به وأما ملوك الحيرة فمن سبا يقول الله عز وجل ومزقناهم كل ممزق زعموا أنه لما أحس عمرو بن عامر بسيل العرم قال إني قد علمت أنكم ستمزقون كل ممزق فلما قال عمرو ذلك فكان خرج وادعة بن عمرو إلى فارس وعوف بن عمرو بأرض شن وخزاعة بالأرزين يعني مكة والأوس والخزرج بأرض يثرب وجفنة بن عمرو بكوثا وبصرى فكانت

[illegible] بن جفنة [illegible] كل واحد منهم [illegible]

يعني كان ابن برص

ملوك العراق والشام فأول من ملك الحيره ملك بن
فهم بن غنم بن دوس الأزدي عشرين سنة ثم
ملك جذيمة بن مالك الأبرش وكان ولاه أردشير
فكان ملكه ستين سنة ثم ملك ابن أخته عمرو بن عدي
ستين سنة ونيفا ولم يزل الملك في بني عمرو بن عدي
حتى كان زمن قباد بن فيروز بن يزدجرد فجا الحرث بن
عمرو بن حجر الكندي آكل المرار ودخل في دين المزدكيه
وولاه قباد الحيره فجا الحرث على الحيره حتى قتل المنذ
ر بن عمرو وبعث حجر بن الحارث ابنه أبا امرء القيس
الشاعر على بني أسد فلما ملك أنوشروان رد ملك
العرب إلى المنذر بن امرء القيس بن عمرو بن عدي
ثم ملك امرء القيس بن عمرو بن عدي ثم ملك
النعمان بن امرء القيس وهذا هو النعمان الأكبر
الذي بنى الخورنق والسدير في عهد بهرام جور وكان
من حديثه أنه أشرف في بعض الأيام من الخورنق

في

في زمن الربيع فنظر نحو المشرق حتى رجع بصره
حسيرا عن بلوغ أقاصي خيله ونعمة فقال لمن هذا
قالوا لك أبيت اللعن ثم نظر نحو المغرب إلى
بياض أنهار جارية وجنان زاكية فقال لمن هذا
فقالوا لك أبيت اللعن فقال فهل أوتي أحد مثل
هذا فقال رجل من الرابضة والرابضة بقية
من أهل العلم فقال أبيت اللعن أنما أعجبت
بفان لا يبقى وزايل لا يدوم قال فكيف المخرج
قال العمل بطاعة الرب والتخلي من الدنيا
قال فإذا فعلت ذلك فمه قال ملك دايم
لا يزول ومقام ليس بعده شخوص وحياة لا
تموت قال فإذا كان وقت السحر فاقرع على بابي
فأتاه الرجل للوقت السحر فإذا هو قد لبس أمساحا
وساح معه حتى لحقا براس جبل وجعلا يعبدان الله
عز وجل حتى لحقا به وفيه يقول عدي بن زيد

وتأمل رب الخورنق إذ أشرف يوما وللهدى تفكير
سره ما رأى وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال غبطة حي إلى الممات يصير
ثم ملك المنذر بن النعمان وأمه يقال لها ماء السما
لحسنها وجمالها ومات مسموما ثم ملك عمرو بن
المنذر أمه هند بنت الحرث بن عمرو بن الكندي ويقال
له عمرو بن هند مضرط الحجارة لشدة وطأته
والحاجة في المضايفة ثم ملك النعمان بن المنذر بن
امرئ القيس أبو قابوس صاحب النابغة فقتله برويز
تحت أرجل الفيلة بعدما حبس زمانا ثم ولي المنذر بن
النعمان بن المنذر فأجلى بهم العلاء ابن الحضرمي عن
البحرين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر
بهم الانتقاض بالإسلام إلى أن فتح السواد سعد بن
أبي وقاص في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فأما أول من ملك الشام من آل جفنة بن عمرو

ابن

ابن عامر غسان بن جفنة وبعد غسان بن
جفنة أول ملوكهم بالعراق والشام
الحرث بن عمرو الغساني ويقال له الحرث الأكبر
ثم ملك الحرث بن أبي شمر الأعرج وأمه مارية
ذات القرطين وسار إليه المنذر بن ماء السما في
مائة ألف فوجه إليهم مائة رجل فيهم لبيد بن أبي
ربيعة الشاعر وهو غلام فأحاطوا بهم وهم غافلون
فأصابوا منهم وهزموهم وأسروا خلقا كثيرا وأتوه بهم
فسأله النابغة الذبياني أن يطلق عنهم ففعل وإياه
يمدح علقمة بن عبدة في إطلاقه عن الأسارى إلى
الحرث الوهاب أعملت ناقتي بكلكلها والقصريين وجيب
وفي كل حي قد خبطت بنعمة وحق لشاس من نداك
ذنوب ثم ملك الحرث الأصغر بن الحرث الأعرج بن
الحرث الأكبر وفيهم يقول النابغة الذبياني

هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الأكبر والحرث الأعرج والأصغر خير الأنام
وكان أولهم الحرث بن عمرو الغساني وآخر
ملوكهم جبلة بن الأيهم أسلم في عهد عمر بن
الخطاب ثم تنصر ودخل الروم وانقضى ملكهم
هذا ما حفظ من تاريخ ملوك هذه الأقاليم ولا بد
أن للروم والهند والصين وغير ذلك أنسابا
وتاريخا لكن لم نر العلما ذكروا ذلك في كتبهم
وقد يصعب جمع أيام ملك واحد وبلد واحد
فكيف أيام ملوك الأرض ومن يحصيها إلا الله
عز وجل ولعمري فيما ذكرنا عظة وعبرة وتأ
ديبا وتنبيها ويزعم قوم من المنجمين أن الملك
ثابت في أهل بيت واحد بأقليم الصين منذ
كذا وكذا ألف سنة فمن يتحقق ذلك مع ما نرى

من

من سرعة الانتقال في أقليمنا وتشويش أحوال
مالكيها وقد ذكر شيء من تواريخ
ملوك الروم واليونانيين مجردا
من الأخبار والقصص وقد اختلف
بهم الأحوال في الدين ثم من كان
منهم في الإسلام إلى يومنا هذا
محفوظ أسماؤهم وآثارهم
في كتب الأخبار والفتوح
والله له الملك الدايم والسلطان العزيز
لا يسلب ولا يزول

الفصل الثالث ذكر عجايب ومن عجايب مصر

أمرا لهرمين في جانبها الغربي والهرم الصغير
بناوه حجر على حجر وليس بينهما جبر ولا جبس
ولم ير أعلا منهما ولا أوسع منهما وسعتهما
أربعمائة ذراع وارتفاع مثلها أحدهما
قبر هرمس والآخر قبر تلميذه أغاذيمون
وإليهما تحج الصابية وقد كانا في سالف الدهر
مستورين بالديباج ولم يمر الطوفان بشيء
إلا أهلكه إلا هما فإنه مر بهما ولم يصبهما
ووجد عليهما مكتوب بنيت هذين الهرمين
خوفا من آفة تكون في الأرض غرقا فيها أرضيا أو سماويا
ومن عجايبها منارة الإسكندرية طولها مائتي ذراع
وكان فيها مرآة يرى كل من يخرج من قسطنطينيه

و

ومن العجايب أن مسلم بن قتيبة لما فتح بيكند
أصاب بها قدورا عظاما يصعد إليها بالسلاليم
وينزل منها بالسلاليم فبذا كروا أنها مما عملته
الشياطين لسليمان عليه السلام وهي القدور
الراسيات التي ذكرها الله تعالى في القرآن
ومن العجايب ما يحكي أن في مطلع الشمس أرضا تنبت الذهب
قطعا كالنبات يظهر عند انفجار الصبح كالسبج
ثم يغوص إذا دنا طلوع الشمس وفي تلك الأرض
دابة على صورة النملة تأكل الناس ولما فتح
طارق بن زياد الأندلس في ولاية الوليد بن
عبد الملك أصاب بها مايده بثلاثة أطواق
لؤلؤ وياقوت وزبرجد مما استخرجها الشياطين
من البحر لسليمان عليه السلام وقيل في بحر المغرب

لا تجري فيه السفن لأن فيه جبالا من حجر المغنا
طيس إذا انتهت إليها السفن جذبت ما فيها
من المسامير وفي بحر الهند حيتان تبتلع القارب
وفيه سمك طيارة وفي بحر المغرب سمك على
صورة الإنسان وأن الغواصين يرون حيوانا
في البحر على صورة بني آدم يكلم بعضهم بعضا
وبأرض الهند شجر تعود فروعها إلى الأرض
فتغوص فيها وتخرج رؤوسها من موضع آخر
فإذا صارت شجرا أعادت رؤوسها إلى الأرض
ثم لا تزال كذلك حتى تتعدى فراسخ وبلدان كثيرة
وكذلك قصب الخيزران تسير تحت الأرض
خمسة فراسخ وأكثر من ذلك وبها شجر يقال
لها واق واق تمرها على صورة وجوه بني آدم
وقيل قد جاء في الخبر من صفة ياجوج وماجوج
ان

أن فيهم من هو على طول النخلة وما يزالون يتقا
صرون إلى أن يكون طول أحدهم ذراع ولا يموت
واحد منهم حتى يخرج من ظهره ألف ولد فسبحان
من يحصيهم عددا وبالصين ناس وحشية مشعرة
جميع أجسادهم إلا وجوههم ينفرون نفر الظبا
وأنهم يصطادونهم ويأكلونهم وفي غياض
سرنديب ناس وحشية يصفر بعضها ببعض
وينفرون من الناس وفي أقصى بلاد الزنج قوم
ليس لهم طعام إلا ما أخرجت الشمس من دواب البحر
عند غروبها ولا لهم لباس غير ورق الشجر
ولا لهم بنا إلا أكنان تحت الأرض وهم يأكل
بعضهم بعضا ولا يعرف منهم واحد أباه لأنه
لا نكاح فيهم وفي ناحية الترك قوم إذا خرجوا
إلى عدوهم أخذوا الملح معهم فمن قتلوه ملحوه
وأكلوه وفي نواحي خرخيز أمة وحشية

لا يخالطون الناس ولا يفهم عنهم ما قالوا
لباسهم وأوانيهم من جلود الوحش يتناكحون
قياما على أربع كالبهايم وإذا مات منهم ميت
علقوه على الشجر حتى يبلى وفي جهة الشمال منهم
أمة طباعهم كطبايع السباع وهم سباع الناس
وفي كتاب الممالك أن في جزيرة من جزاير الهند
قوما عظام الأجسام طول قدم أحدهم ذراع
يأكلون بني آدم قال الله تعالى ويخلق ما لا تعلمون
وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه
قال ربع من لا يلبس الثياب من السودان أكثر
من جميع الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أنتم في الناس إلا كالرقبة في ذراع البكر وروي
إلا كالشعرة البيضا في جلد الثور الأسود وقيل
أعدل أقسام الأرض وأصفاها وأطيبها أقليم بابل
ما بين نهر بلخ إلى نهر الفرات في الطول وبين بحر
غا

غابسكون إلى بحر فارس واليمن وفي العرض
إلى مكران وكابل وطخارستان ومنتهى أذربيجان
فإنها صفوة الأرض وسرتها لاعتدال ألوان أهلها
واستوا أجسامهم وسلامة عقولهم وذلك أنهم
سلموا من شقرة الروم • وفظاظة الترك • وذما
مة الصين • وطول ياجوج وماجوج وقصرها •
وسواد الحبشان • وجبل الزنوج • وقليل العدل
بلاد العرب • وهي أرض الحكما والعلما وبهم
السخاوة والرحمة والتميز والفطنة وكل خصلة
محمودة التي عدمها ساكن ساير أقطار الأرض
ويحسبك معرفة تفضيل هذه البلاد

أنه لا يحمل إليها أحد من غيرها ولا يقع بنفسه
فيشتاق بعد ذلك إلى أرضه ولا يعود إليها أبدا
ولبثت كذلك حال أهل هذه البلاد وأما
ذكر أديان أهل الأرض ونحلهم ومذاهبهم
وآرائهم من أهل الكتاب وغيرهم إعلم
أن اختلاف الناس في إعتقاداتهم وآرائهم
كما اختلاف في أخلاقهم وعاداتهم وهممهم
وإراداتهم وألوانهم وألسنتهم كما لا تجد
إثنين على صورة واحدة وصنعة واحدة
وهمة واحدة إلا في الشاذ النادر فكذلك
الحكم في وجود إثنين على رأي واحد وخاطر واحد

وان

وإن كان الدين الواحد يجمع عالما من الخلق فإن
الآراء تتنوع عنهم والهمم تتشعب بهم
اللهم إلا الطوائف المقلدة فإن إجماعهم
على ما يزعمون دعوى لا حقيقة له عن التفتيش
فلنذكر الآن ما بلغنا من ديانات أهل الأرض
على سبيل الإيجاز والإختصار فنقول وبالله
التوفيق أنه لا يخلو الإنسان العاقل
من إعتقاد حق أو باطل والتوقف موقف الشك
ولا يجوز أن يوجد بغير إحدى الحالات التي ذكرنا
إلا أن يكون ناقص العقل عن الإعتقاد والشك
فلا يعد من جملة المخاطبين ولا يجوز بقاء الشك

لأن الشك من الجهل بالشيء أو تكافؤ العلل فيه
ولا يجوز تكافؤ العلل بتحقيق شيء وإبطاله
كما لا يجوز قيام الأدلة على وجود شيء وعد
مه في حالة واحدة ووقت واحد بورود العلم
بالشيء زوال الجهل فيحصل المشكوك فيه أما معلوما
وأما مجهولا وقد بطلت منزلة الشك والسلام
فالمعطلة لعنهم الله هم الملحدة والدهرية
والزنادقة والمهملة يقولون أن أعيان العالم
والأجسام وتولد النبات والحيوان من الطبايع
ولا خالق ولا مدبر ولا محيي ولا مميت ولا معا
قب ولا مثيب ولا حافظ وحسيب ولا يرون السعي

الا

إلا فيما يعود بصلاح أجسامهم وقوة نفوسهم
وأعطايها مناها من الثلاذ والمشاهي من غير
مراقبة أحد ولا إيثار تجمل ولا تغيث ملهوفا
ولا ينصر مظلوما ولا يراعي حقا ولا يؤدي فرضا
ولا ينجز وعدا ولا يفي بعهد والذي يمنعه
من هذا نحلته وعقيدته من ركوب الفواحش
وإتيان المآثم وانتهاك المحارم والتهوك
في الفساد والخوض في الباطل والإعراض
عن اللوازم والاستخفاف بملتزم من الشرايع
ولم يغار على حرمة وهل تجوزونهم بقاء للخلق
أو قوام للعيش مع هذه العقيدة فكفاك بها شناعة

ونفحه

وفضيحة وأهل الأرض مع اختلافهم في الأديان
لهذه الفرقة مجمعون على تنقص هذا الرأي
والأزرا بهم محق رأيه وأخلاق منتحلته فإن
إختمى أحدهم عن ذكر هذه الفضائح واستنكف
من التصاقها به والتجأ إلى أن العقل كان في تحسين
الحسن وتقبيح القبيح قيل له أنت تملك عقلك
أو يملكك فاصرفه إلى استحسان القبيح واستقباح
الحسن إذا كنت مالكا له وإن زعم أنه مالك
عقله فقد أقر بأمر وراءه أهو جعل نفسه كذلك
أو جعل فقد وصفه بالقدرة والعلم والاختيار
والإرادة والحياة والممات وعاد إلى تصحيح قوله

با

بأن العقل هو الباري وأن زعم أنه جعل كذلك
فقد أقر بصانع له وبطل قوله ومن أنكر العقل
خرج من جملة أهل الخطاب والتمييز ووجب
تقويمه بما يقوم به البهائم الصامتة وكيف
ما دار أتجهت عليه حجة الله الدامغة واضطر
ته إلى الإقرار به يقول الله عز وجل قل فلله
الحجة البالغة ويقول أيحسب الإنسان أن
يترك سدى ويقول أم خلقوا من غير شيء
أم هم الخالقون وقال من يعمل سوءا يجز به
وأصل التعطيل إنكار الخالق والرسول والثواب
والعقاب والاعتقاد الإقرار ومنهم صنف

إختالوا في دفع عادية الناس فأثبتوا الثواب
والعقاب بالتناسخ في السعادة والشقاوة
اللتين هما عندهم الجنة والنار في هذا العالم
إذ لا دار عندهم غيره ومنهم الباطنية الباطلية
الذين يبيحون ما حظرته الأديان ديناً ولولا
ما جاءت به الأحكام والشرائع إلى الرخص
والتجور مما يتمنون ويشتهون ويستحلون
المحارم كلها من الزنا واللواطة والغصب
والسرقة والقتل والجرح والكذب والغيبة
والنميمة والبهتان والوقيعة وشهادة الزور
وقول الإفك ورمي المحصن والسعاية والغمز
والسحر

والسخرية والاستهزاء والبطر والكبر
والخيلاء والظلم والعقوق والقطيعة
والميل والغدر والخلاف ونقض العهد
واختلاف الوعد وما أشبه هذا من الر
ذائل المحظورة في العقل والمحارم المزجورة
في الشرع لا يرون معرفة حق لذي حق ولا
محافظة على ذمام ولا تنظفا من نجاسة
ولا حيا من خساسة الملوك عندهم أرباب والعتاة
شياطين والضعفا والمبتلون أهل النار و
أصحابهم عندهم الحق وسائر الناس عندهم البهائم
لا يرحمون من استرحمهم ولا يمتنعون من مواقعة

من أمكنهم من الذكور والإناث ولا يتحاشون
من مواقعة من واقعهم أو واقع حرمهم لا
يعيبون القيادة والدياثة جمعوا رخص النحل
كلها وزادوا عليها الدياثة والكشخ فلا حيا
هم الله من قوم ولا حيا مذهبهم من مذهب
وأما ذكر أصناف الهند اعلم أن كل قوم
دينا ومذهبا وشريعة وأدبا وقد ذكر قوم
أن في الهند تسع مائة ملة مختلفة والذي
عرف منها تسعة وتسعون ضربا تجمع اثنان
وأربعون مذهبا ومدارها على أربعة أوجه
ترجع إلى اثنين براهمة وشمنية فالشمنية

هي المعطلة الذي تقدم مذهبهم والبراهمة
ثلثة أصناف فصنف منهم يقولون بالتوحيد
والثواب والعقاب والرسالة كقول الديانين
من الموحدين وصنف يقولون بالتوحيد والثواب
والعقاب ويبطلون الرسالة وصنف يقولون
بالثواب والعقاب على التناسخ ويبطلون التوحيد
والرسالة هذا جملة دينهم وأما شرايعهم
مختلفة ومنهم في أيمانهم في حديدة يحمونها
حتى إذا بلغت غايتها في الحما والحمرة أمروا المنكر
أن يلحسها بلسانه فإن كان كاذبا مبطلا احترق
لسانه وإن صادقا لم يضره ومنهم فرقة

يغلون الزيت في برمة من حديد ويقذفون فيها
حديدة ثم يأمرون المنكر أن يدخل يده في الزيت
ويخرج تلك الحديدة قالوا فإن كان كاذبا احترقت يده
وإن كان صادقا لم تضره وعقوبة السارق والقا
طع الطريق وسابي دراريهم إذا ظفروا بهم
أن يحرقوا بالنار ومنهم يصلبهم وصلبهم أن
تحدد راس الخشبة وتجعل كالوتد ثم يسلك في
مقعد المصلوب والمسلمون عندهم نجسين
فلا يمسونهم ولا يمسون ما يمسونه ولحم
البقر عندهم حرام وحرمة البقر كحرمة أمهاتهم
وحرام من ذبح بقرة القتل لا يعفى عنه والزنا عندهم

حلال

حلال للعزاب ويعاقب المحصن إذا زنى ومن
ارتد منهم أو سباه المسلمون لم يقبلوه إذا رجع
إليهم حتى يطهروه وتطهيره أن يحلق كل شعر
عليه من راسه وجسده ثم يجمع أخثاء البقر
وأبوالها وسمنها ولبنها فيسقى منها أياما ثم
يذهب إلى البقر فيسجد لها وعقوبة اللواطه
فيهم القتل وشرب الخمر في البراهمة حرام وكذلك
ذبيحة غير ملتهم ولكل قوم منهم ملة وشريعة
يتعاملون عليها ويتعايشون بها وأما ذكر أهل
الصين عندهم شرايع وأدب وأما أدبهم
أن لا يقعد الابن بين يدي الأب ولا يأكل معه

ولا

ولا يمشي بين يديه ويسجد له وكذلك يسجد صغارهم
لكبارهم تعظيما لهم **واما شرايعهم** فانهم
يسجدون للشمس والقمر والكواكب والماء
والنار وكل ما استحسنوا من شي خروا له سجدا
وكل مولود يولد كتبوا في الوقت اسمه ومولده
ونظروا الى طالعه وحكموا بما دل عليه **فليس**
في مملكة الصين ذكر الا عدد محصور في ديوان
الملك لانه ياخذ منهم الجزيه ولا يموت ميت منهم
الا واخر دفنه الى العام والشهر واليوم الذي ولد فيه
يطرح عليه دوا لهم لئلا يفسد **ومن سرق منهم**
زيادة علي ثلثمائة فلس قتل وقيمتها عشرة دراهم

ومن

ومن استحق من السلطان ادبا او عقوبة او قتلا
لم يفعل به شي منه حتى يعطى كتابا بيده ويقراه
بحضرة المشايخ والصلحا اني قد اذنبت كيت
وكيت واستحققت القتل والضرب ثم امضي
عليه ما استحقه **واما ذكر من شرايع الترك**
وهم في شمال الصين ومغاربها ومنهم يعبدون
الاوثان ومنهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد
السما ومنهم من يدفن مع الميت عبيده وخدمه
احيا حتى يموتوا ويعقرون الدواب عليه و
بعضهم يصلون ثلاث اولها عند طلوع الشمس
والثانيه مع زوالها والثالثه مع غروبها

ونصبوا قبلة بأن جعلوا القطب الشمالي في نقرة
القفا ويصلون كل يوم للكواكب الذي هو ربه
فيصلون لزحل يوم السبت وللشمس يوم أحد
وللقمر يوم الإثنين وللمريخ يوم الثلثا ولعطا
رد يوم أربعا وللمشتري يوم الخميس وللزهرة
يوم الجمعه ولا صلاة عندهم إلا علي طهور
ولهم صيام وقربان وأعياد يتقربون فيها
ويأكلون اللحم ويحرقون العظم وشحم الكلي
ويغتسلون من الجنابه ومس الميت والطامث
ويعتزلون الطوامث وينهون عن لحم الجزور
والسمك والباقلي والثوم ويتجنبون عن كل

من به

من به مرض مثل الجذام والبرص ولا يتزوجون
بغير ولي وشهود ولا يتزوجون الغرب ولا يجيزون
الطلاق إلا بحجة بينة عن فاحشة ظاهرة ولا يرا
جع المطلقة أبدا ولا يطئون إلا طلبا للولد
والذكر والأنثى سوا في الفرض قال وقولهم في العلوم
قول أرسطاطاليس في كتبه وكتبه إمامهم لا يخالفونها
هذا مذهب الفلاسفه واليونانيين في قديم الدهر

وأما ذكر عبدة الأوثان فجا في روايات أهل الإسلام

أن أول ما عبدت الأوثان زمن نوح عليه السلام
كما حكي الله تعالي عنهم وقال لا تذرون آلهتكم
ولا تذرون ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا

وروي عن محمد بن كعب القرظي أنه قال هؤلاء رجال
صالحون من أولاد آدم فكان إذا مات أحدهم جزع
عليه إخوته وعظم به وجدهم فجاءهم الشيطان
فقال ألا أصور لكم صور إخوتكم فتتسلون بالنظر
إليها فقالوا بلى فصور لهم الصور وكان القوم
ينظرون إليها ويستأنسون بها إلى أن مضت قرون
فجاء وقال لأعقابهم أن آباءكم كانوا يعبدونها
من دون الله فنصبوها آلهة ثم لما أخرجهم الشيطان
بعد الغرق فنصبتهم قريش يعبدونها كذا الرواية
والله أعلم ثم تتابع الناس على عبادة الأصنام
فمنهم من يجعلها وسيلة إلى الله ومنهم من يجعلها
وسيلة

وسيلة إلى الملئكة والملئكة وسيلة إلى الله
ومنهم من استحسن ذلك لمشاكلته أفضل الصور
ومنهم من يعبده تقليدا حتى عبد قوم النار
وقوم الشمس وقوم النجوم وقوم السما وقوم الملئكة
وقوم الماء وقوم الشجر وقوم الحجر وقوم البشر
وقوم النسر وقوم البحر وفي الجملة كل من في الأرض
يعبدون مع الله غيره إلا المسلمين وصنف
من اليهود والسلام وأما ذكر مذاهب المجوس
وشرايعهم ومنهم من يعبد النار والشمس والقمر
والنجوم والزرادشتية يعظمون النار قربة
إلى الله تعالى لأنها أعظم الأسطقسات

ويحرمون الميتة وكل ما خرج من باطن الإنسان من أي منفذ كان ويزمزمون عند طعامهم ويصلون ثلث صلوات يدورون فيها مع الشمس كيف دارت إحداها عند طلوع الشمس والثانية نصف النهار والثالثة عند الغروب وبعضهم ويستحلون نكاح الأخوات والبنات والطهارة عليهم واجبة في اليوم والليلة مرة واحدة وغسل الوجه واليدين بما يستخرج من الأشجار أو من البقر ثم يغسلون بعده بالماء الطاهر ولا غسل عليهم للجنابة ولا ختان والزكاة واجبة عليهم من جميع أموالهم أن يخرجوا الثلث منها

للفقراء والمضطرين من أهل ملتهم ومن غيرهم وينكحون من النساء ما شاؤا وكم شاؤا ولا يقع الطلاق إلا بأحد ثلثة أشياء الزنا والسحر والترك الدين والسكر والزنا والسرقة عليهم حرام وعقوبة الزاني أن يضرب ثلثمائة خشبة أو يؤخذ منه ثلثمائة أستار فضة ومن سرق وشهد عليه ثلثة عدول أو أقر خرم في أنفه وأذنه ويسمون ذلك دروش ويغرم مثل قيمة ما سرق ومن قطع الطريق أخذ منه قيمة ما أخذ أربع مرات وقتل

وذكر شرايع أهل الجاهلية وكانت في مشركيهم بقية من دين

إسمعيل عليه السلام كالنكاح والختان والمنا
سك وتعظيم الأشهر الحرم وغير ذلك وكانوا
يحرمون من النساء ما حرمه الله في القرآن إلا امر
أة الأب فأنزل الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النساء الايه وكانوا يبحرون من البحيرة ويسيبون
السايبه ويصلون الوصيلة ويحمون الحامي
ويستقسمون بالأزلام ويقربون الأوثان
وغير ذلك مما هو مذكور في أخبارهم وأشعارهم
فأبطل الله بأحكام الإسلام أكثرها
وأما ذكر شرايع اليهود فهم أصناف مختلفون
فمنهم العانانيه والأشمعثيه والجالوتيه

والسا

والسامريه والعكبريه والأصفهانيه
والعراقيه والمغاربيه والشرشتيانيه
والفلسطينيه والمالكيه والربانيه
فأما عانان فيقول بالتوحيد والعدل ونفي
التشبيه والأشمعثيه يقول بخلافه وجمهور
اليهود على طريق عانان وأشمعث وساير اليهود
مختلفين بينهم في الشي بعد الشي والجالوتيه
يقول في التشبيه على طريق أشمعث والفيوميه
يفسرون التوراة على الحروف المقطعة كما يفعله
الباطنيه في الإسلام والسامريه ينكرون كثيرا
من شرايع اليهود ولا يقرون بنبوة من كان بعد

بو

يوشع بن نون من سائر الأنبيا ويزعمون أنه ليس
لهم في التوراة إسم وأما العكبريه والبغدادي
يخالفونهم في أشياء من السبت وتفسير التوراة
وأما الأصفهانيه يقولون وأن أبي عيسى الأصبهاني
أدعى النبوة وأنه عرج به إلى السماء فمسح الرب
راسه وأنه رأى محمدا صلى الله عليه وسلم في السماء
فآمن به ويهود أصبهان يزعمون أن الدجال منهم
يكون ومن ناحيتهم يخرج وأما العراقيه يخا
لفون الخراسانيه في أوقات أعيادهم ومدد أيامها
وأما الشرشتانيه فأصحاب بن شرشتان
زعم أنه ذهب من التوراة ثمانون بسوقة ومعنى

ومعنى بسوقه آية ويدعي التوراة تأويلا باطنا
مخالفا لظاهره وأما يهود فلسطين
فإنهم يزعمون أن عزيرا إبن الله مرسل
ولا يقولون على أي جهة وأبو عيسى الإصبهاني
يزعم أن عزيرا إبن الله على جهة التكرمة
والرحمة وكثير من اليهود ينكرون هذا
القول وأما المالكيه فإنهم يزعمون
أن الله لا يحيي الموتى يوم القيامة إلا من
قد احتج عليه بالرسل والكتب ومالك
هذا تلميذ عانان وأما الربانيه فإنهم
يزعمون أن حائضا لو مست ثوبا من الثياب

المنضودة وجب الغسل على الثوب والعراقية
يأخذون رؤس الشهور بالأهلة والآخرون
يأخذونه بالعدد والحساب وأما ذكر أحكامهم
واجب عليهم الإيمان بالله وحده وبموسى رسوله
وبالتوراة وما فيها والعشر الآت لابد لهم
من درسها وتعلمها وأما وضوءهم واغتسالهم
فمثل طهارة المسلمين غير أنه ليس فيه
مسح الرأس ويبتدون بالرجل اليسرى ولا
يجيزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة أذرع
في عشر ولا يجوز للرجل الصلاة في أقل من ثلثة
أثواب قميص وسراويل وملاءة يتردى بها فإن لم

يجد

يجد الملاءة صلى جالسا فإن لم يجد القميص
والسراويل صلى بقلبه ولا يجوز الصلاة للمرأة
في أقل من أربعة أثواب والصلاة فرض عليهم
في اليوم والليلة ثلث صلوات إحداهن عند
الصبح والثانية بعد الزوال إلى غروب الشمس
والثالثة من وقت العتمة إلى أن يمضي من الليل
ثلثه ويسجدون في دبر كل صلاة سجدة طويلة
ويزيدون يوم السبت وأيام الأعياد خمس صلوات
سوى ما كانوا يصلونها ولهم خمسة أعياد عند
الفطير يوم الخامس عشر من نيسان وهو سبعة
أيام يأكلون فيها الفطير وينظفون بيوتهم

من خير الخمير لأنها الأيام التي خلص الله بني إسرايل
من يد فرعون فأغرقه فخرجوا من البحر وجعلوا
يأكلون العجين والفطير وعيد الأسابيع
بعد عيد الفطير بسبعة أسابيع وهو اليوم الذي
كلم الله بني إسرايل من طور سينا وعيد راس الشهور
وهو أول يوم من تشرين يزعمون أنه فدي إسحق
من الذبح ويسمونه عيد روش هشانا أي عيد راس
الشهور وعيد صوما ربا معناه الصوم العظيم
ويزعمون أن الله يغفر لهم في ذلك اليوم جميع
ذنوبهم وخطاياهم إلا الثلثة الزنا بالمحصنة
وظلم الرجل أخاه وجحد ربوبية الله وعيد مظلل

يستظلون فيه سبعة أيام بقضبان الآس والخلاف
وكان واجب عليهم الحج في سنة ثلث مرات
حين كان الهيكل عامرا والمذبح قايما وأما
الصوم فيجب عليهم أربعة أيام أولها يوم
السابع عشر من تموز وحده من غروب الشمس
إلى غروب الشمس والثاني يوم العاشر من آب
والثالث الثالث من تشرين والرابع الثالث
عشر من أدار وأما ذكر شرايع النصارى فمختلفون
فرق منهم الملكانية والنسطورية واليعقوبية و
البوذعانية والمرقولية والبولية وهم الرهابون
الذين بناحية حران وأصناف حادثة غير هؤلاء يخالفون

أوايلهم في أشياء كثيرة فمنهم من يقول بالنور والظلمة
والثنوية وكلهم يقرون بنبوة المسيح عليه السلام
فأما الملكانية واليعقوبية والنسطورية متفقون أن
معبود ثلثة وابن روح قدس إله واحد وأن الابن نزل من السماء
فتدرع جسدا من مريم فظهر للناس يحيي ويبرئ وينبي

يمشي على البحر

بالغيب ثم قتل وصلب ودفن ثم خرج من القبر بعد ثلاث
وظهر لقوم من أصحابه وعرفوه حق معرفة ثم صعد إلى
السما وذكر أحكامهم وصلواتهم سبع وقبلتهم المشرق
وحجهم إلى بيت المقدس وزكاتهم العشر من جميع أموالهم
وصيامهم أربعون يوما خالصة وأما لهم أعياد
عيد الصعانين ثم عيد الفصح ثم عيد القيام
ثم عيد الجديد ثم عيد السلاق ثم عيد الصليب

ثم

ثم عيد الذبح ثم عيد الميلاد وأما عيد
الصعانين ويزعمون وهو اليوم الذي نزل
فيه عيسى عليه السلام من الجبل ودخل بيت المقدس
وأما عيد الفصيح وهو اليوم الذي خرج فيه
موسى عليه السلام ببني إسرايل من مصر وأما
عيد القيامه وهو اليوم الذي أن عيسى عليه السلام
خرج من قبره بعد ما قتل وصلب ودفن وأما
عيد الجديد وهو اليوم الذي ظهر عيسى لتلا
مذته بعد ما خرج من القبر وأما عيد السلاق
وهو اليوم الذي صعد فيه عيسى عليه السلام
إلى السما وأما عيد الصليب وهو اليوم الذي

صلب عيسى عليه السلام وأما عيد الميلاد
وهو اليوم الذي ولد فيه عيسى وأما عيد الذبح
وهو اليوم الذي ذبح عيسى عليه السلام
ولهم أعياد سوى ما ذكرنا
والسكر حرام عليهم ولا يحل لهم اللحم
والجماع في الصوم وكل ما يبيع في الأسواق
ولم تعقه أنفسهم فمباح لهم وطهار
تهم غسل الوجه واليدين
وليس الختان عليهم فرض ولا
يصح نكاحهم إلا
بحضور القس والشماس

وأما قصة في صفة الأرض ومبلغ عمرانها
وعدد أقاليمها وصفة البحار والأنهار
وعجائب الأرض والخلق اعلم أن القدما
قسموا المعمور من الأرض على سبعة أقسام
يسمونها الأقاليم فالأقليم الأول يبتدي
من المشرق من أقصى بلاد الصين ويمر على ما
يلي الجنوب من الصين وعلى سواحل البحر
في جنوب بلاد السند ثم يقطع البحر إلى جزيرة
العرب وأرض اليمن ويقطع بحر القلزم إلى
بلاد الحبش ويقطع نيل مصر وينتهي إلى بحر
المغرب وفيه من المدن مدينة ملك الصين

وبلاد جنوب السند جزيرة الكرك وجنوب الهند
ومن اليمن عمان وحضرموت وعدن وصنعا
وسبا وجرش وطفا ومهره ومن الغرب تباله
ومدينة ملك الحبش جرمي ومدينة النوبه
وجنوب البربر الي البحر الاخضر ويكون طول نهار
هاولاء ثلث عشره ساعة والاقليم الثاني يبتدي
من المشرق فيمر علي بلاد الصين وبلاد الهند
وبلاد السند ويمر بملتقي البحر الاخضر
وبحر البصره ويقطع جزيرة العرب في ارض نجد
وتهامه والبحرين ثم يقطع بحر القلزم ونيل مصر
الي ارض المغرب وفيه من المدن من بلاد الصين

والهند

والهند ومن السند المنصوره والبيرون والديبل
ومن ارض العرب مكه شرفها الله وعظمها والطايف
وجده والجار ويثرب واليمامه وهجر ومن النيل
قوص واخميم وانصنا واسوان ومن المغرب
مدن افريقيه وبربر الي بحر المغرب ويكون اطول نهار
هاولاء ثلثه عشر ساعة ونصفا والاقليم الثالث
يبتدي من المشرق فيمر علي شمال بلاد الصين ثم
السند ثم الهند ثم كابل وكرمان وسجستان وسوا
حل بحر البصره وفارس والاهواز والعراقين
والشام ومصر والاسكندريه والمغرب الي البحر
وفيه من المدن بعد بلاد الصين والهند والسند

قندهار وكابل وغزنه والرخج وبست وزرنج
دكرمان وجيرفت ومن فارس أصطخر وخور
وفسا وسابور وشيراز وسيراف وجنابه وسنيز
وكور الأهواز كلها ومن العراق البصره وواسط
والكوفه وبغداد والأنبار وهيت ومن الشام
حمص ودمشق وصور وعكه وطبريه وقيساريه
وأرسوف والرمله وبيت المقدس وعسقلان
وغزه ومدين والقلزم ومن أرض مصر فرما
وتنيس ودمياط والفسطاط والاسكندريه
والفيوم ومن المغرب برقه وأفريقيه والقيروان
وأطول نهار هاؤلاء أربع عشره ساعة والإقليم

الرابع يبتدي من المشرق فيمر ببلاد تبت
ثم خراسان وجرجان وطبرستان والري
وإصبهان وهمدان وحلوان وشهرزور
وسر من رآي وبأرض الجزيره وشمال الشام
إلي بحر المغرب وفيه من المدن خراسان فرغانه
وأسروشنه وسمرقند وبلخ وبخارا وترمد
ومرو وهراة وسرخس وطوس ونيسابور
وقومس ودنباوند وقزوين والديلم وقم
ونهاوند والدينور وساير ما ذكرنا من الجزيره
الموصل وبلد نصيبين وآمد وراس العين
وقاليقلا وشمشاط والرقه وقرقيسيا

ومن شمال الشام بالس ومنبج وملطيه
وزبطره وغلت وقنسرين وانطاكيه
وطرابلس والمصيصه وصيدا ازو الكنيسه
السودا واذنه وطرسوس وعموريه واللاذقيه
ثم يمر في بحر الشام على جزيره برقس ثم في
المغرب على بلاد طنجه الى البحر واطول
نهارها ولاء اربع عشره ساعه ونصفا
والاقليم الخامس يبتدي من المشرق فيمر
على بلاد ياجوج وماجوج ثم على شمال خراسان
واذربيجان والخزر والروم الى المغرب وفيه
من مدن خراسان الطراز ونويكث وخوارزم

وسنجاب والشاش ودربند ومن اذربيجان
كور وارمنيه وبردعه وسوي وسبحان
وارزن واخلاط ومن الروم خرشنه وقوس
والروميه الكبرى ثم سواحل بحر الشام
مما يلي الشمال ثم بلاد الاندلس حتى ينتهي
الى بحر المغرب والاقليم السادس يبتدي
من المشرق فيمر على بلاد ياجوج وماجوج ثم على
بلاد الخزر ثم على وسط بحر جرجان الى بلاد
الروم فيمر على حوران وهرقله وقسطنطنيه
وبلاد برجان الى بحر المغرب والاقليم السابع
يبتدي من المشرق ومن شمال ياجوج وماجوج فيمر

على بلاد الترك ثم على سواحل بحر جرجان مما
يلي الشمال ثم يقطع بحر الروم فيمر ببلاد برجان
والروس والصقالبه حتى ينتهي إلى بحر المغرب
قال أهل هذا العلم وأما ما وراء هذه الأقاليم
إلى تمام الموضع المسكون الذي عرفناه فإنه يبتدي
من المشرق من بلاد ياجوج وماجوج فيمر على بلاد
تغزغز وأرض الترك ثم على بلاد اللان ثم على برجان
ثم على شمال الصقالبه إلى أن ينتهي بحر المغرب
فهذا موضع عمران الأرض والبحور مما يعرف
فأما ما وراء ذلك فأرضون مجهولة لا يعرف
ما وراها أحد إلا الله قالوا وأما الذين يسكنون

خا

خارج الأقاليم فإنهم أناس لا يفقهون قولا
ولا يعلمون شيئا من الصناعات والعلاجات
وكانت الأرض مقسومة في الدهر الأول على
خمسة أجزاء فجزء منها الصين والترك وتبت
والهند وجزء منها الروم والصقالبه
وسغد وخوارزم وأرمينيه وجزء
منها القبط والبربر والشام وجزء
منها السوادان وخراسان وكرمان
وفارس واليمن وجزء منها الإيران وهي
ما بين منتهي أرض بلخ إلى منتهي أدربيجان
وأرمينيه إلى الفرات والقادسيه

إلى بحر اليمن وبحر فارس إلى كرمان وكابل
إلى طخارستان وهي صفوة الأرض وسرتها
وهي تسمى إقليم بابل وأما ذكر المعروف
من البحار والأودية والأنهار قالت القدما
البحار المعروفة العظام خمسة أحدها
بحر الهند وفارس والصين والثاني بحر الروم
وأفريقيه والشام والثالث بحر أوقيانوس
والرابع بحر بيطش والخامس بحر جرجان
في رسالة أرسطاطاليس إلى الإسكندريه
التي تسمى بيت الذهب قالوا أن بحر أوقيانوس
بحر محيط بالأرض كالإكليل يتفجر منه خلجان

وهي

وهي ساير البحار وقد وصفوا أطول هذه البحار
وعرضها وجزايرها وسواحلها وما يخرج منها
من الأرجل والخلجان يسمون بحر فارس الخليج
الفارسي طوله مائة وخمسون فرسخا وعرضه
مائة وستون فرسخا وخليجا يسمون بحر اليمن
وكذلك ساير البحار قالوا وفي بحر الهند ألف
وثلثمائة وسبعون جزيرة ربما بلغ طول
الجزيرة مائة فرسخ في مائة فرسخ ومايتان
وثلثمائة فيها المدن والقرى والأنهار والعيون
والجبال والمفاوز والمسالك قالوا وفي البحر الروم
مائة وستون ونيف جزيرة عامره وبحر جرجان

يقال له بحر غابسكن وبحر باب الأبواب وهو
أصغر البحار طوله من المشرق إلى المغرب
ثلثمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وكانت
فيه جزيرتان عامرتان فخربتا **وأما بحر**
بنطش يمد من لادقية إلى ما خلف قسطنطينية
وطوله ألف وثلثمائة ميل وعرضه ثلثمائة
ميل ويخرج منه عند القسطنطينية خليج
كهيئة النهر وينصب في نهر مصر وعرض
الخليج ثلثة أميال **وأما بحر الروم** من المشرق
من صور وصيدا إلى الخليج الذي يخرج من بحر المغرب
طوله خمسمائة ميل وفي بعضها ستمائة ميل
و

وأما بحر الهندي طوله من المشرق ومن
أقصى الهند إلى أقصى الحبش ثلاثة آلاف
ميل وعرضه ألفان وسبعمائة ميل ومنه يخرج
خليج إلى ناحية البربر يسمى الخليج البربري
طوله خمسمائة ميل وعرضه مائة ميل
ويخرج منه خليج إلى بحر فارس يسمى الخليج
الفارسي طوله ألف وأربعمائة ميل وعرضه
خمسمائة ميل وفيما بين هذين الخليجين
خليج فارس وخليج الأبلة أرض الحجاز
واليمن **وأما بحر أوقيانوس** فإنه لا يعرف
منه إلا ما يلي شمال المغرب من أقصى أرض الحبش

إلى برطبلية وهو بحر لا تجري فيه السفن
لأنه فيه حجر مغناطيس يخرج مسامير السفن
ويبعد عن العمران وفيه جزائر مقابل الأند
لس وطنجة وأما البحيرتان الحادثتان اللتان بهما
نتم سبعة أبحر كما ذكر الله عز وجل في
القرآن فإنهم يزعمون أنهما خلف خط
الإستوا فوق النوبة وهما مادتا النيل
وأما البحر الزنجي فإنه لا يكون فيه شيء
من الحيوان لحرارة مائه ومرارته وليس
يوجد اللؤلؤ والجوهر في عذاب البحور إلا
في بحر الصين فإن ماءه عذب ويوجد فيه اللؤلؤ

قال الله عز وجل يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وأما البحار الصغار فلا تعد لأنها مستنقعا
ت المياه كما لا تعد العيون والأنهار
فمنها بالشام بحيرة زغر وبحيرة طبرية
وبأذربيجان بحيرة أرمينية وأسفل خوارزم
بحيرة سبلة كوش وكذلك في كل أقاليم
وأما ذكر المعروف من الأنهار نهر كنك
بأرض الهند ينبعث من جبال فوق قشمير
ويجري في أعالي الهند من ناحية الجنوب
حتى ينصب في البحر الهندي ونهر مهران
بأرض السند ينبعث من جبال بشقنان وينصب

وفي نسخة بحيرة كبيرة

مما على البحر الغربي

وأما الأنهار التي تنصب في بحر فارس فنهر
دجله يخرج من جبال فوق أرمينيه ويخرج
الزابين أيضا فأعظمها وأصغرهما يقع
في دجله ويخرج النهروان من أرمينيه فإذا
مر بباصلوب تامرا ويستمد من القواطيل
فإذا صار بباجسري سمي النهروان وينصب
في دجلة أسفل جبل ويخرج الفراه من جبال الروم
من موضع صخري يقال له إبريق ويمر بالجزيرة
والرقه وينحدر إلى الكوفه ثم يمر حتى ينصب
في البطايح فيختلط بالدجله ويخرج الخابور
من رأس العين ويستمد من أنهر ماسر وينصب
في

في الفراه أسفل قرقيسيا ويخرج نهر الأهواز
ونهر جندي سابور من جبال إصبهان ويجتمعان
في دجيل الأهواز ثم ينصب في بحر فارس وأما
الأنهار التي يفيض في بحر جرجان فنهر كر
ينبعث من بلاد لان ونهر تفليس وبردعه
سبيدرود يمر ببلاد أذربيجان ويدخل
بلاد الديلم ثم يقع في بحر جرجان وكذلك
شاه ورد يخرج من طالقان الري فيفيض
في بحر جرجان وأما النيل فإنه يخرج من
جبل القمر وينصب في بحيرتين خلف
خط الإستوا ويطيف بأرض النوبه وينشعب

دون الفسطاط فتصير شعبة إلى الإسكندرية
وشعبة إلى دمياط فيصبان بحر الشام وتلتقي
شعبة منه بالماء الذي يحيط بجزيرة تنيس من
البحر فإذا هبت جنوب عذب ماؤهم وإذا
هبت الشمال ملح ومخرج نهر المصيص والأذن
من بلاد الروم ومصبهما في بحر الشام ومخرج
نهر دمشق من جبال دمشق ويسقي غوطة دمشق
وينصب في بحيرة دمشق ومخرج نهر حلب من حدود
دابق فوق حلب بثمانية عشر ميلا ويغيض
في أجمة أسفل حلب ومخرج جيحون من جبال
بلاد تبت فيمر بوخان ويسمى وخاب ثم ينحدر

الى

إلى الترمذ ويسمى نهر بلخ ثم يمر فيجاوز خوارزم
وينبسط دونه فيصير بطايح ومستنقعات
يصطاد منها السمك ثم يمر متسفلا مقدار ثلاثين
فرسخا حتى ينصب في بحر سياه كوه وهي بحيرة
قدر إستدارتها ثمانون فرسخا يحيط بساحلها
الغربي جبل يقال له سياه كوه وفي ساحلها الشرقي
غياض ومروج ذات شجر وشوك لا يكاد يمكن
إختراقها إلا في طرق اتخذتها الخنازير ويغيض
في هذه البحيرة نهر فرغانة ونهر الشاش ومخرج
نهر فرغانة من تامير فوق داشت وكميد
ومخرج نهر شاش من بلاد الترك وأربعة أنهار

من ناحية لمغان
ينبعث من جبال باميان أحدها يدخل بلاد الهند
والثاني يسمى مرو ومرو الروذ والثالث يسمى
بلخ والرابع يسمى سجستان وما فضل منه يجتمع
في بحيره تسمى زره وهذه الأنهار التي سميناها
هي الأنهار العظام المذكورة في الكتب
فأما الصغار والعيون فلا يحيط بها إلا الله
عز وجل وأهل الكتاب يزعمون أن أربعة
أنهار تخرج من الجنة جيحان وسيحان
والفرات والنيل وذلك في أيام معويه
فسئل كعب الأحبار فقال هي من الجنة
وفي كتب العجم أن جم شيد حفر سبعة أنهار
سيحون

وجيحون
سيحون أو دجله والفرات ونهر نهروان بأر
ض السند ونهرين لم يسميا لنا وهذا غير
جايز ولا ممكن اللهم إلا أن يقول قايل
هو ساق من ماء هذه الأنهار إلى أراضي
البلاد فاستعمرها واستنز لها وحفر
الأنهار منها والله أعلم وأما ذكر الممالك
المعروفه قال أهل هذا العلم أن الصين
على ساحل بحر الهند طوله ألف وخمسمائة فرسخا
فيها ثلثمائة وستون مدينة يحمل كل يوم
إلى الملك خراج مدينة وثياب بدنه وجارية
برضاها قالوا وعدد جند الملك أربعمائة ألف

مرتنز وما بين فارس وراحل واسم المدينة التي
يسكنها الملك حمدان والغالب عليهم
استدارة الوجه وفطس الأنوف وشقرة الأ
لوان وصهبة الشعور وعامة لباسهم
الحرير والديباج ومن هيأتهم اللباس
توسيع الأكمام وتطويل الذيول ويتباهون
بتزويق المنازل وكثرة الفرش والأواني
وأكثر أراضيهم الأغدا يسقيها المطر
والأندا ودينهم السمنية والثنوية وعباد
ة الأوثان قالوا وفي شمال الصين بلاد ياجوج
وماجوج وفي مغاربهم الترك وتبت والهند

وفي

وفي مشارقهم قوم يكتنون في الأسراب لشدة
الشمس عليها ولا يعلم ما في جنوبهم إلا الله تعالى
وفي كتاب المسالك والمدارك أن في مشارق الصين
مدينة لا يدخلها أحد قط فيخرج منها
لطيب هوائها وفرط شعاعها وزكا أراضيها
وغدير مائها وحسن عشرة أهلها فرشهم
الحرير والديباج وأوانيهم الذهب وأشبابهم
لا تعد ولا تحسب وأما الهند فجروم
وصرود فأولها قشمير وهي خمسة وأر
بعون مصرا ممصرة كل مصر يشتمل على حدود
ومدن وكل مدينة لها سواد وقرى ومنها

جبال وشعاب ومفاوز وإن كل ذلك للملك خاصة
والناس حراثوه قالوا وفي مدينة الملك للخمارين
سنون الوخابيه وموظف عليهم إنهم إذا
أراد الملك الضرب بالصوالجة أن يكنسوا
الميادين ويرشوه ودينهم البرهمنيه وزيهم
تطويل الشعور والغالب عليهم البياض
لبرد هوايهم وفيهم علم النجوم والطب
والشعبذه والسحر قالوا وشرق قشمير
ختن وتبت والصين وجنوبها مملكة كرز
وشمالها بلور وكوب وخان وغربها كابل وغزنه
ولهم الأنهار والعيون والقنى والآبار وعندهم
من

من أصناف الدواب والطير وألوان الأطعمه
والثمار وأما جروم الهند فجزاير وسواحل
حتى يتصل بأرض الصين فمن مدنها الكبار
قنوج وقمار وقندهار وسرنديب وسنداب
ألف وثلثمائة وسبعون جزيرة عامرة فيها المدن
والقرى غير السواحل قالوا وأول شرقي بحر الهند
مكران وآخره بلاد الصين وأول غربيه غب
غب عدن وآخره بلاد الزابج وهم قوم خلاف الزنج
والهند يمطرون في الصيف ولا يمطرون في الشتا
وعامة طعامهم الرز والذرة ومشاربهم من
مستنقعات تجمع فيها المطر يسمونها بلاج

وليس عندهم من الفواكه وأما الأهل فقشمير
والغالب عليهم السمرة والصفرة ودينهم
البرهمنية والسمنية وملكهم الأعظم يقال
له بلهوا يعني ملك الملوك وفي الجزائر ملوك لا
يطيع بعضهم بعضا وأما مشارق الهند الصين
وقشمير وشمالهم السند وبلاد محرمة مجهولة
وبحار ومغاربهم الزنج والزابج واليمن وأما
تبت بين الترك والهند ومشرقها الصين
وشمالها الترك ومغربها وخان ودشت وهي
أعالي خراسان وجنوبها قشمير زيهم زي أهل
الصين والترك وسمرة الهند وفيهم الكتابة

و

والحساب والنجوم وأرضهم باردة وأعظم مدائنها
ختن بلد بين نهرين فيه من ألوان الثمار والفواكه
وعامة لباسهم وفروشهم القز وهم عبدة الأو
ثان وبختن جماعة من ولد الحسين بن علي رضي الله
عنهما ولهم بها مساجد وفي كتاب البلدان
والبنيان من دخل تبت لم يزل مسرورا ضاحكا
حتى يخرج وأما ياجوج وماجوج فنصف بين الصين
والترك الغالب عليهم خفش العيون وفطس
الأنوف وقصر القامات جنوبهم الصين
وشمالهم الترك ومغاربهم قشمير وتبت
ولا يدرى ما في مشارقهم وهم أسوأ الناس عيشا

وأخبثهم طعما وأخرقهم خرقة أقلهم تمييزا وفطنة
كما يزعمون وقد ذكرهم الله تعالى في القرآن
ووصفهم العلماء بصفات قد بيناها
في غير هذا الموضع وأما الترك فعددهم كثير
وبلادهم واسعة وممالكهم متفرقة وقبايلهم
لا تحصى ومنهم أهل وبر وأهل مدن جنوبهم
تبت وبعض الصين ومشرقهم الصين ويأجوج
ومأجوج ومغربهم ما وراء النهر من منبعث جيحون
إلى مغيضه وشمالهم التغزغز وهم صنف منهم
وأصناف من الناس في أخلاق السباع والبهايم
متوحشة زعرة ثم ما يلي شمالها ولا فيا في

ومجا

ومجاهيل وأراضي باردة لا يعلم أحد ما فيها إلا الله
تبارك وتعالى وأما حد بلاد الترك ينتهي إلى حد
جوانب بحر الروم وينتهي إلى بحر جرجان والغالب
الترك على البياض والفطس العيون والأنوف
وفيهم الثنوية والنصارى وعبدة الشمس والصنم
وأكثر بلادهم باردة قالوا وفي التغزغز ملك
له خيمة مركبة من ذهب كالوطيس ترى من فوق قصره
على خمسة فراسخ يعبدها قوم منهم وبلادهم سهلية
قلما يقع الثلج بها ويشتد الحر في الصيف
حتى يسكن أهلها في أسراب وربما جافت الحيات
هاربة من الحر فتساكنهم ولهم أنواع الفواكه

أما [illegible] التين [illegible]

قالوا وخرخيز أيضا لهم المزارع والأشجار
وملكهم خاقان قالوا ومن الطراز إلى تغزغز
مسيرة شهر ومن تغزغز إلى خرخيز مسيرة شهر
وسائر الترك قبائل وأحيا وكلهم يرون الطاعة
لملك الصين بالاسم قالوا ويجاور الترك الخزر
وروس وصقلاب ويخ ولان والروم وأصناف
كثيرة من أشباههم والطريق إليهم في البر
من خوارزم إلى بلغار ومن باب الأبواب وفي البحر
من غابسكن وأما الخزر فعامتهم يهود
يشتون في المدن ويصيفون في الخيام وأما الأودروس
فإنهم في جزيرة وبية تحيط بها بحيرة هي حصن لهم
ممن

ممن أرادهم وجملتهم على التقدير زهاء مائة ألف
إنسان وليس لهم زرع ولا ضرع ويغيرون
على الصقالبة ويسبونهم ويأخذون أموالهم
قالوا وإذا ولد لأحدهم مولود ألقي إليه سيف
وقيل له ليس لك إلا ما تكسبه بسيفك ولهم ملك
إذا حكم بين الخصمين فلم يرضيا به قال تحاكما إلى سيفكما
وهم قد استولوا على بردعة سنة فارتكبوا من
الإسلام وانتهكوا من محارمه ما لم ينتهكهم إليه
أحد من أهل الشرك فقتلهم الله تعالى كلهم بالوبا
والسيف قالوا وبلاد الخزر يتاخم بلاد ملك السرير
وله قلعة على رأس جبل شاهق يحيط بها سور من حجارة

لا طريق إليها إلا من باب واحد وله سرير من ذهب
وسرير من فضة توارثهما من آبائه والملك وحاشيته
نصاري وساير أهل مملكته عبدة الأوثان و
صقلاب أكثر من الأروس وأوسع خيرا وفيهم
عبدة الشمس والأوثان وفيهم من لا يعبد شيئا وولخ
ولان لنبسا بالكثرة العدد وأما الروم فمشارقهم
وشمالهم الترك والخزر والأروس وجنوبهم الشام
والإسكندرية ومغربهم البحر والأندلس وطنجة
وما يليها وكانت الرقة تعد من حدود الروم أيام
الأكاسرة والشامات كلها ودار الملك أنطاكية
إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم

قالوا

وأما قالوا والروم أربعة وعشرون عملا
علي كل عمل جند وعامل وديوان وجندهم مائة
ألف وعشرون ألف مقاتل علي كل عشرة آلاف
بطريق وعلى كل خمسة آلاف طرموج تحت يد كل
بطريق طرموجان واسم قايد الجيوش والمدبر
لها دمستق وأكثر أعطيات مقاتلاتهم في السنة
أربعون رطلا وأقلها اثنا عشر مثقالا ودينهم
النصرانية ومذهبهم النسطورية وفيهم
الحساب والحكما والمنجمون والأطبا والحذايق
بعمل الطلسمات وعجايب الصنعة ولهم صباحة
وشقرة ونظافة وبلادهم برية وبحرية وسهلية

وفيهم يهود ومجوس ويأخذون منهم الجزية من
سائر الناس سوى خراج الضياع والأعشار والصدقات
من كل بيت توقد فيه النار درهماً واحداً وأكثر
غلمان الملك الترك والخزر ويسترق من الروم
ما يسبأ قالوا وأعظم مدنهم الرومية وفيها أربعون
ألف حمام ومنزل ملكهم قسطنطينية قالوا ومن وراء الروم
ممالك لا يعطون الطاعة لملك الروم ولا ينفكا دون له
والحرب بينهم طول الصيف قايمة فإذا هجم الشتا
سد مسالكهم الثلج وأما بربر فإنهم من العمالقة الذين
كانوا نزولا بأرض الشام وفلسطين فلما قاتلهم
يوشع بن نون وقتل منهم وحارب بقيتهم إلى أعالي المغرب

ب

ب
فهم اليوم نزول بين قصر بن بابان إلى برقة والقيروان
في الرمال والجبال والسواحل أصحاب قبا طين
وأعمده فيهم جفا وجلادة ويقال أن جالوت
الذي قتله داود النبي عليه السلام كان منهم
وفيهم شرك وإسلام والسبي الذي يجلب منهم
من دار شركهم وفي حافاتهم أصناف من السودان
يقال لهم زغل وزغاوة ومن ثم يحمل هؤلاء الخصيان السودة
وأما الحبشة فقوم سود وبلادهم محرقة سهول
وسواحل دينهم النصرانية وطعامهم العسل والذرة
مشارقهم الحجاز ومغاربهم البحر وبأرضهم تنتج
هذه الزرافات وأما النوبة فإنهم قوم سمر

بلادهم حارة وماؤهم من النيل ودينهم النصرانية
وأصحاب الخيام منهم البجه وفوقهم موضع
يقال له عبران السلاحف قالوا لا يكاد يبين
أهلها ولا يعرف أحد أباه ويأكلون الناس والله أعلم
وأما الزنج فإنهم قوم سود الألوان فطس الأنوف
جعاد الشعور قليل الفهم والفطنة مشارقهم
مغارب الهند ومغاربهم البحر وأرضهم متخلخلة
منهارة لا تحمل بناء ولا تنبت شجرا يجلب إليهم الطعام
والثياب ويحمل من عندهم الذهب والرقيق والنارجيل
وأما بلاد الإسلام فواسعة بحمد الله تعالى
عريضة وهي ممالك فأولها الحجاز دار النبي صلى الله
عليه

عليه وسلم ومنبعث الإسلام مشارقهم العراق
ومغاربهم البحر وبلاد مصر وشمالهم الشام
وجنوبهم اليمن والحبش ونجد ما ارتفع منها
وتهامه ما انطا من نحو البحر فمكة من تهامه
والمدينة من نجد وهي بدو وحضر فمن مدن
الحضر مكة والطايف وجدة والجحفة والمدينة
ووادي القرى وخيبر ومدين وأيلة وتبالة
ومدن أخر صغار مثل بدر والفرع والمروة
وفدك والرحبة والسيالة والربذة ومن المدن
بين الحجاز والشام تيما وحصنها الأبلق ودومة
الجندل وحصنها مارد وفيها تقول الزباء تمرد مارد

وعدّ الأبلق أي لم أظفر بهما وقري كثيرة غير ما ذكرنا
وأما البدو والقبايل أصحاب العمد والخيام فبدوهم
أكثر من حضرهم وأما اليمن قالوا مقسومة علي ثلاثة
ولاة والٍ علي الجزم ومخاليفها ووالٍ علي حضرموت
ومخاليفها ووالٍ علي صنعا ومخاليفها وهي أوسط
بلادها أطيبها وأبردها وأكثر ما ارتفع من أموالها
ما جباها بعض عمال بني العباس ستمائة ألف دينار
وأهلها قوم فيهم جهل وسلامة الصدر وضعف الحال
أكثر فواكههم الموز وعامة لحومهم لحم البقر وفي
مشارق سواحلهم صحار وسقط وسقوطرا وشجر مجلب
ومن عندهم اللبان والصبر وأما الشام وهي

اربعه

أربعة أجناد جند حمص وجند دمشق وجند فلسطين
وجند الأردن كل جند تشتمل علي عدة مدن
وقري وفيها العجايب والمساجد لأنها أرض الأنبيا
عليهم السلام فشرقي الشام غربي نهر الفرات
وغربي الشام ساحل الروم وجنوبه فلسطين
والأردن وبعض البادية فمدينة الأردن الطبرية
ومدينة فلسطين رملة وبيت المقدس من رملة
وكان دار ملك سليمان وداود عليهما السلام
وأما أعمال مصر مسيرة شهر في شهر طولها من
رفح إلي أسوان وعرضها من برقة إلي أيلة وهي بلاد
معدّ وفيه أرض يونان وماؤها من النيل وكانت المدينة

في القديم عين الشمس ثم صارت الفسطاط
ومن مصر إلى إسكندرية ثلاثون فرسخا
ثم ما وراء ذلك من حد المغرب وما فوق أسوان
من حد النوبة وما فوق رفح من حد فلسطين
وكان خراج مصر زمن فرعون ثمانية وعشرون
ألف ألف دينار وجبيت في زمن بني أمية ألفي ألف
وثمان مائة ألف دينار وأما المغرب من الإسكندرية
إلى برقة ما بينها فرسخ وبرقة أول مدينة من مدن
الغرب وهي حمراء شديدة حمرة التربة وموضوعة
في صحراء محفوفة بالجبال ومنها إلى الأفريقية وهي
القيروان وسماها العلوي المهدية مائة وخمسون فرسخا

عمارات متصلة حضرها المغاربة وبدوها البرابر
ومن المهدية إلى السوس مسافة أيام كل هذا في يد العلوية
وهو من أولاد إدريس بن عبد الله بن إدريس بن عبد الله بن
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ثم ما وراء ذلك
إلى تاهرت في يدي ابن رستم الأباضي وهو رجل من فارس
يرى رأي الخوارج ومسلم ومن أفريقية إلى تاهرت
مسيرة شهر ثم ما وراء تاهرت في يدي الأموي عبد الرحمن
ابن معوية من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان وهي
طنجة ولنجة وأفرنجة وأندلس قالوا والبحر يفرق
بين طنجة وأندلس وعمل طنجة مثل عمل مصر
مسيرة شهر في شهر وهي متاخمة شمال الروم

ومجمع البحرين الذي يجري فيه السفن والذي
لا يجري وفي جنوب المغرب السودان زغل وزغاوه
إلى النوبه والحبش ومغارب طنجه البحر الأعظم
الأخضر المظلم الذي لا يركبه أحد ولا يعلم لأحد
ما وراه ويقابل طنجه وأندلس وأفريقيه جزاير
من البحر فيها عمارات ومدن أكثرها من عمل الروم
وأما العراق فهو شرقي الحجاز طوله مائة وعشرون
فرسخا من الموصل إلي بهمن أردشير وعرضه ثمانون
فرسخا من حلوان إلي العذيب وكانت الأكاسره
ينزلون المداين إلي أن جا الإسلام وجباها خراج سهل
إبن حنيف زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مائة ألف ألف

درهم

درهم وثمانيه وعشرين ألف ألف درهم ومدنها الكبار
اليوم أربع البصره والكوفه وواسط وبغداد وليس
بالعراق ما جاري إلا بالسواقي والدوالي غير عين البصره
فإن المد يسقيها والبطايح دون واسط بعشرين فرسخا
وهي ثلثون في ثلثين فرسخا وكانت هذه البطايح في القديم
قرى عامره ومزارع متصله وأما الجزيره وهي ما بين دجله
والفراه فمنها سروج ورها وحران وعين شمس ودارا
ونصيبين وأمد وبزقعيد والموصل وبالس ورقه
وهيت والرهبه أعلاها أرمينيه وأخرها تكريت
على دجله وأنبار على فرات وأما السواد سوادان
سواد الكوفه وسواد البصره ويسمي سورستان

طولها من حد الموصل إلى آخر الكورة المعروفة ببهمن أردشير
على فرات البصره مائة وخمسة وعشرين فرسخا وعرضها
ثمانون فرسخا من عقبة حلوان إلى العذيب مما يلي البادية
يكون ذلك مكسرا عشرة آلاف فرسخ والفرسخ إثنا
عشر ألف ذراع كل ذلك كان مستغمرا مستنيرا لا
وكان يبلغ خراج السواد مائة ألف ألف وخمسين
ألف ألف درهم وبعث عمر بن الخطاب عثمان بن
حنيف فمسح السواد فوجده ستة وثلاثين ألف ألف
جريب فوضع على كل جريب درهما وقفيزا وأما
أذربيجان وأرمينية في شمال الجبل والعراق مشار
فهم الروم ومغاربهم بحرجرجان وشمالهم أصناف

اهل

أهل الشرك لأنه يقال أن وراء باب الأبواب إثنتان
وسبعين فرقة من الكفار فمن مدنها الكبار أرد
بيل وبزلغه وموقان وبردعه وتفليس وثغورها
ثغور أهل الشام وأهل الجزيره وهي تسمى العواصم
فمنها قاليقلا وشمشاط واخلاط وقنسرين
وكذلك طرسوس وعين زربه وأبذنه وأذنه
والمصيصه وأما الأهواز فطولها من سفح
أنتبنان إلى شط فرات البصره وعرضها من حد
واسط إلى حد فارس ومدنها الكبار ست كور
تستر وجندي سابور والسوس والعسكر ورامهرمز
ونرمسير ونفس مدينة الأهواز وكان يبلغ خراجها

أيام الأكاسرة مائة ألف ألف وخمسين ألف ألف درهم
واف وحكي أنها جبيت في بعض الأوقات ألف حمل
جمل فضة وأما فارس فطولها مائة وخمسون
فرسخا في مائة وخمسين فرسخا منها صرود وجروم
وجبال وسهول وسواحل وكورها كانت في الأصل
أربع كور إصطخر وسابور ودارابجرد وأردشير
خره فمدينة أردشير خره شيراز ومدينة دارا
بجرد ومدينة سابور نوبندجان ومدينة اسم فسا
إصطخر البيضا وخراجها أربعة وستون ألف ألف
درهم واف ويتاخمها كرمان وسجستان ومكران
وما فوقها أما كرمان ففيها صرود وجروم
وعيون

وعيون وأودية وأعظم مدنها أربع نرماسير
وبم وجيرفت ودار الملك بالسيرجان ويتا
خمها بلاد مكران وسجستان وأما مكران فإنه
يمتد إلى قيقانان من أرض السند وفيه مدن وكور
كثيرة ثم إلى ملتان وملتان تسمى فرج بيت الذهب
لأن محمد بن يوسف أخا الحجاج بن يوسف الثقفي
لما افتتحها الملتان أصاب بها أربعين بهارا من ذهب
والبهار ثلثمائة وثلثة وثلثون منا ذهبا ثم تتصل
حدود ملتان بحدود الهند وأما سجستان
فمشارقها أرض كابل ومغاربها كرمان وجنوبها
مكران وشمالها فهستان خراسان ويتاخم سجستان

بلدي الداور والرخج وبست وهذه النواحي بتاخم
أرض غزنه وفروان ثم ترتفع منها إلى فنجهير
وهي معادن الفضه إلى أندراب وبدخشان ووخان
ثم يتصاعد إلى ثبت ومن ثبت إلى المشرق وفي شمال
ثبت يلتسب والرخج الغور وهي جبال شامخه يختر
فها نهر زرنج وفي جنوبها زرنج أرض السند وأما
الجبال وهي شرقي العراق وغربي خراسان أدناها
إلى العراق حلوان ثم قرماسين ثم الدينور ثم
همدان ونهاوند تسمي ماه البصره وفي شمال هذه
النواحي أذربيجان وفي جنوب أذربيجان ماسبذان
ومهرجان فمدينة ماسبذان السيروان ومدينة مهر جان

فدق

فدق الصيمره وهذه المدن بين العراق والأهواز
والجبل ومما يلي أرض فارس من الجبل الكرخ وإصبهان
وما يليها وآخر عمل الجبال مما يلي خراسان الري وقزوين
ثم في شمالها متصاعدا جرجان وطبرستان والجبل
والديلم والديلم لهم الجبال وهم أقل عددا من الجبل
والجبل لهم سواحل بحر غابسكن وفي مشارق الري
دفومس ثم يمر متصاعدا حتى يدخل حدود خراسان
قالوا وبين الحدين تل عظيم وأما خراسان طوله من حد الدامغان
إلى شط نهر بلخ وعرضه من حد زرنج إلى حد جرجان ومد
نها الكبار أربع نيسابور ومرو وهراة وبلخ ثم توفد بلخ
من جانبه إذا لم يعبر النهر مما لك منها طخارستان وختل

وشغنان وبدخشان إلى حدود الهند نحو باميان وإلى
حدود تبت من نحو وخان وإن عبرت النهر إلى حد الصغانية
إلى الترمذ إلى راشت وكميد ووداشت متاخم بلاد الترك
الخزلخية ومن قبلهم يحبهم الما وأما ما ورا النهر
فممالك واسعة منها سمرقند وفرغانه وشاش وإسبنجان
ودار الملك وبخارا ومدنها الصغار كثيرة مثل قش ونسف
وكور وسغد وأيلاق وخجند وقرب على شط جيحون إذا
انحدرت على آمل بلاد خوارزم وهي تتاخم بلاد الترك
الغزنه ومن خوارزم إلى بلغار مسيرة شهر ومن
بلغار يفضي إلى الخزر والروم ومن ورا باب الأبواب
وفي مشارق خوارزم الترك ومن ورا النهر وفي جنوبهم مرو

وا

وأبيورد وفسا ونيسابور وفي مغاربهم البحر وفي
شمالهم الترك فسبحان من أحصى هولاء الخلق
كلهم عددا وقدرهم هذه الأراضي والنواحي مستقرا
ووطنا وخالف بين أهوائهم وإراداتهم وفسهم
ولغاتهم ومعايشهم ومعاملاتهم فهم كلهم بعينه
وعلمه وفي قبضته وتحت قدرته لا يخفى منهم خافية
ولا تغيب غايبة فهم بين مرضي عنه وساخط عليه
ومقرب إليه ومقصي عنه فلا المرضي عنه المقرب
آمن من عقوبته ولا المقصي المسخوط عليه ييئس من عفوه
ورحمته تبارك وتعالى كيف لا تحار الأفهام في عجيب تدبيره
وبديع تقديره ومحكم صنيعه وفاضل قسمته فكفل بأرزاقهم

ولم يخف عليه عدد انفاسهم وجعل بعضهم لبعض فتنة
ليتفقوا به صبرهم وشكرهم من معافى ومبتلي وغني وفقير
وضعيف وقوي وحسن وذميم وعالم وجاهل دلالة منه
بما صنع علي وحدانيته ودعوه إلي معرفة ربوبيته فله الحمد
بالاستحقاق والاستغناء ومن أحق بحمده ممن دعاه فأجابه
وهداه فاهتدي به فيلكم للناظرين في هذا الفصل من العبرة
والتنبيه وإن كان ذا عقل ودين يقول الله تعالي وقدر فيها
أقواتها وقال تعالي قل سيروا في الأرض فانظروا وقال تعالي هو الذي
جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه
وقال تعالي أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب
يعقلون بها أو آذان يسمعون بها

واما

وأما ذكر المساجد والبقاع المقدسة

مكة زادها الله شرفا جاء في الأخبار أن
أول ما خلق الله من الأرض مكان الكعبة
ثم دحي الأرض من تحتها فهي سرة الأرض
ووسط الدنيا وأم القري أولها الكعبة
وحول الكعبة بكة وحول بكة مكة
وحول مكة الحرم وحول الحرم الدنيا
وقيل لما هبط آدم عليه السلام إلي الأرض
حزن علي ما فاته من نعيم الجنة فعزاه الله
بخيمة من خيام الجنة من درة مجوفة فوضعها
موضع الكعبة وجعل يطوف بها مع الملائكة

فلما كان زمن الطوفان رفعت الخيمة إلي السما
وقال بعضهم أن الكعبة بنيت سبع مرات بالطين
والحجارة لما خرج آدم عليه السلام من الجنة
وتاب الله عليه أمره الله بالحج إلي الكعبة فكان
بني الملئكة قبل آدم أو بني آدم مع الملئكة عليهم
السلام وحجه ثم صار محجوجا تحجه الأنبيا
عليهم السلام ومن آمن من أممهم رفع إلي زمن الطوفان
ثم لم يزل مكان البيت ربوة من غير عمارة إلي زمن
إبراهيم عليه السلام فلما أمر أن يسكن إسمعيل
وأمه بأرض مكه وأمر ببنائها فأرسل الله سحابة
فوقفت فوق موضع الكعبة اليوم فقال يا إبراهيم

خذ

خذ علي ظلي فبنى البيت أو جبريل عليه السلام
قال كذلك فلما بني البيت أوحي الله إليه أن
أذن في الناس بالحج فصعد إبراهيم علي جبل أبي
قبيس ونادي يا أيها الناس أن الله كتب عليكم الحج
إلي بيته فحجوه وبلغ الله صوته من كان في أرحام
الأمهات وأصلاب الآبا فمن أجابه ولباه لابد له
أن يحج ومن لم يجبه فلا سبيل له إلي ذلك فلما بناها
ثم استمر يحجونه الأنبيا وأممهم إلي زمن عمالقه
فهدم ثم بنوه العمالقه ثم استمر يحجونه
الأنبيا وأممهم إلي زمن جرهم أصل العرب فهدم
ثم بنوه جرهم ثم استمر يحجونه الأنبيا وأممهم

إلى زمن قريش فجاء سيل فهدم جدار الكعبة
قبل الوحي النبي صلى الله عليه وسلم ثم بنوه قريش
وقصرت بهم فأخرجوا الحجر من البناء ورفعوا
بابه عن الأرض مخافة السيل أن لا يدخل فيها واختلفوا
في وضع الحجر الأسود فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأنتم أربع قبايل فلتختر كل قبيلة منهم رجلا
فاختاروا من كل قبيلة أربعة رجلا وأخذ رسول الله
عليه وسلم ثوبا ووضع فيه الحجر الأسود وأمر كل
رجل من الأربعة أن يأخذ طرفا فلما رفعوه وقربوا
من مكانه أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وو
ضعه مكانه بيده فكان المسجد في عهده غير

[illegible]

محاط

محاط عليه فضاق بالناس أيام عمر فاشترى
دورا فهدمها وزادها في المسجد وأحاط عليها
بحايط دون قامة الرجل ثم زاد عثمان
بعد عمر رضي الله عنهما ثم هدم البيت عبد
الله بن الزبير وعمره على قواعد إبراهيم وأد
خل فيه الحجر وجعل له بابين ملصقين بالأرض
على حديث عايشة رضي الله عنها بلغني كان أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشة
ألم ترى أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا
عن قواعد إبراهيم فقلت يا رسول الله ألا تردها
على قواعد إبراهيم فقال لولا حدثان قومك

بالكف لفعلت لما سمعت هذا عايشة علم
ما بينهم قواعد إبراهيم فقالت فما شأن بابه
مرتفعا قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من يشاؤا
ويمنعوا من يشاؤا ثم لما قتل الزبير الحجاج هدم
بناه ثم بناه علي بناء القريش ثم وسع المسجد
أبو جعفر المنصور ثم زاد فيه بعده المهدي
في سنة مائة وستين فهو اليوم علي ما بنوه
وروي عن يزيد قال لما هدم البيت وبناه عبد
الله بن الزبير وأدخل فيه من الحجر قد رأيت
أساس إبراهيم حجارة كأسنمة الابل قال
جرير فقلت له أين موضعه قال اريكه الآن

فدخلت

فدخلت معه الحجر فأشار إلي مكانه فقال ها هنا
قال جرير فحزرت من الحجر ستة أذرع ونحوها
والله أعلم فلما بلغ عبد الملك بن مروان ذلك
ندم علي أمره الحجاج وبفعله وأمر أن يهدم
ما بناه ويبني ثانيا علي مثله ما بناه عبد الله بن
الزبير فقال له مالك بن أنس وطاوس وجما
عة من العلما لا تفعل ذلك إن فعلت أتخذ
الملوك ذلك ديدنا وعادة ويصير كل واحد
منهم يهدمه ويبنيه ويصير البيت لهم
ملعبه فرجع إلي قولهم وترك من هدم البيت
وإعادته وهذا ما أراده الله والله أعلم بالصواب

وقيل أول من كسا الكعبة تبع اليمان
لما أتى مالك بن عجلان إلى يثرب وقتل اليهود بيثرب
ومر بمكة لما أخبر بفضلها وشرفها فكساها
الخصف ثم رأى في المنام أن أكسها أحسن من ذلك
فكساها الأنطاع ثم رأى في المنام أن أكسها
أحسن من ذلك فكساها المعافر والوصايل وأما
أول من حلى البيت عبد المطلب لما حفر زمزم
أصاب فيه من دفن جرهم غزالين من ذهب
فضربهما في باب الكعبة ثم لما قام الإسلام كساها
عمر بن الخطاب رضي الله عنه القباطي ثم كساها
الحجاج الديباج وقيل من كساها الديباج في الأول

الخسرواني يزيد بن معاوية وأول من خلق جوف الكعبة
بالخلق ابن الزبير وأما مسجد المدينة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نزل في بني عمرو بن
عوف وكان يوم اثنين ووقف عندهم وأسس مسجد قبا
ثم خرج عندهم يوم الجمعة فصلى الجمعة في بطن الوادي
في بيت سالم بن عوف ثم دخل المدينة ونزل على أبي
أيوب الأنصاري وكان بالمربد قبور جاهلية وغرقد
وما يستنجل فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الموضع فقال
له معاذ بن عفرا أو أسعد بن زرار لسهل وسهيل ابني
عمرو يتيمين في حجري قال النبي صلى الله عليه وسلم
سأرضيهما حتى ابتاعه منهما وأمر بالقبور فنبشت

وبالغرقد فقطع وباللبن فضرب ونقلت الحجارة
لأساسه وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجر
على بطنه فلقيه أسيد بن حضير فقال أعطنيه
يا رسول الله إذهب فاحمل غيره فلست بأفقر من الله مني
وجعل المسلمون يرتجزون لئن قعدنا والنبي
يعمل لذاك منا العمل المضلل وبنى المسجد في طول
مائة ذراع مربعا أساسه بالحجر وجدرانه باللبن
وسقفه الجريد وعمده خشب النخل وجعل له
ثلاثة أبواب فهذا ما كان من أمر المسجد في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم وأمر أن يحصب فمات
قبل ذلك فحصبه عمر رضي الله عنه وزاد فيه

دار

دار العباس ثم زاد فيه عثمان رضي الله عنه
وجعل سقفه من الساج وحيطانه بالحجارة
المنقوشة ثم لما استعمل الوليد بن عبد الملك
كان نايب
عمر بن عبد العزيز على المدينة كتب إليه
بأن يوسع المسجد ويدخل فيه بيوت أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم وبعث إليه بفعلة
من الروم وأربعين ألف مثقال ذهب فبنوه
وعمروه ثم زاد فيه المهدي ثم المأمون
بعده فهو اليوم على ما عمله المأمون
وأما بيت المقدس قال وهب أن يعقوب
عليه السلام كان يمر في بعض حاجاته

فأدركه النوم في موضع المسجد فرأى في المنام
كأن سلما منصوبا إلى السماء والملائكة عليهم
السلام تعرج فيه وتنزل وأوحى الله إليه
أني قد ورثتك هذه الأرض المقدس ولذريتك
من بعدك فابن لي فيها مسجدا فاختط عليه
يعقوب عليه السلام ثم بنى بعده فيه إيليا
وهو الخضر عليه السلام ثم بنى بعده داود
عليه السلام وأتمه سليمان عليه السلام
وخربه بخت نصر في زمن كشتاسب فأو
حى الله إلى كوشك ملك من ملوك فارس فعمرها
ثم خربها ططسوس الرومي فلم يزل خرابا

الى

إلى أن عمره عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ثم معاوية بن أبي سفيان وفيه بايعوه بالخلافة
وفي وسط المسجد فيه الصخرة وعلى باب المدينة
محراب داود عليه السلام يصعد إليه بدرجات
وفي المدينة مسجد لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
وفيها كنائس اليهود والنصارى ومن بيت المقدس
إلى بيت لحم فرسخ فيه كنيسة مولد عيسى عليه السلام
ومن بيت لحم إلى قبر إبراهيم عليه السلام فرسخان
وأما طور سينا فيخرج الرجل من مصر إلى القلزم
في ثلاثة أيام ومن القلزم إلى الطور طريقان
أحدهما في البحر والأخرى في البر وهما جميعا يؤديان

إلى فاران وهي مدينة العمالقة الآن بقا لوانارات
ثم يسير منها إلى الطور في يومين فإذا انتهى
إليه صعد ستة آلاف وستمائة وستة وستين
مرقاة وفي نصف المراقي كنيسة لإيليا عليه السلام
وفي قلة الجبل كنيسة مبنية باسم موسى عليه السلام
بأساطين من رخام وأبواب من نحاس وهو موضع
الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام ولا يكون
فيها إلا راهب واحد للخدمة ويزعمون أنه
لا يقدر أحد أن يبيت فيها وله بيت صغيرة
من خارج ينام فيه وأما مسجد الكوفه
بناه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بأمر

عمر

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقال من
موضعه فار التنور من الغرق وأما
مسجد البصره بناه عبد الله بن عامر
وزاد فيه المامون وفيه موضع الحكم الذي
كان يقضي فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وأما مسجد مصر بناه عمرو بن العاص
رضي الله عنه وأما مسجد دمشق بناه
الوليد بن عبد الملك وأما مسجد الرمله
فيه قبور أنبيا كثيرين عليهم السلام والله أعلم
وأما ذكر ما جا في خراب البلدان والله أعلم
في كتاب أبي حذيفة عن مقاتل أنه قال قرأت

في كتاب الضحاك وهو من الكتب المخزونة عنده
في قول الله عز وجل وإن من قرية إلا نحن
مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا
شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا
قال أما أمر مكة فإنه يخربها أهل الحبشة
وأما المدينة يخرب بالجوع • وأما البصرة فبالغرق •
وأما الكوفة يخرب بالترك • وخراب الشام من
قبل الملحمة الكبرى • عند فتح القسطنطينية •
• وخراب الأندلس وطنجة من قبل الزنج • وخراب
أفريقية من قبل الأندلس • وخراب مصر من
انقطاع النيل • وخراب اليمن من الجراد والحبشة •

وخراب

وخراب أرمينية من الصواعق والرواجف •
وخراب أذربيجان بسنابل الخيل • وخراب
الجبال بالصواعق • وخراب الري وهمدان
واصبهان على أيدي الديلمية والطبرية •
وهلاك حلوان بهلاك الزورا • وهلاك الزورا
بريح ساكنة تمر بها فيصبح أهلها قردة وخنا
زير • وخراب سجستان برياح ورمال وحيات •
وأما خراسان تهلك بأصناف العذاب وأما
بلخ فيصيبها رجة وهدة فيغلب الماء عليها
فتهلك • وخراب ترمذ فيموتون بطاعون
جارف • وخراب سمرقند والشاش وفرغانه

واسبنجان وخوارزم يغلب عليها بنو قنطورا
ابن كركر • وخراب بخارا يصيبهم نحو ما
يصيب أهل خوارزم ثم يموتون قحطا وجوعا •
وفي الجملة خراب ماورا النهر بالترك قالوا
ويضيق بهم الأمر حتى لو نبح كلب على شط أمد
لتمنى أنه يكون ذلك الكلب • وخراب فارس
والصغانية ومرو بالرمل • وخراب نيسابور
بالريح • وخراب هراة بالحيات • قال تمطر
عليهم الحيات فتأكلهم وقال مقاتل خراب
السند من قبل الهند وخراب خراسان من قبل
تبت وخراب تبت من قبل الصين كذا الرواية
و

والله أعلم وقد روي عن الصحابة في خراب
البلدان فمن ذلك ما روي عن علي رضي الله عنه
قال لتخربن البصرة ولتغرقن حتى يصير
المسجد كأنه جؤجؤ سفينة والله أعلم
وأما قصة عبد المطلب أخرناها هاهنا لنذكر
حمل النبي صلى الله عليه وسلم روي عن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه أن عبد المطلب
كان نايم إذ رأى في المنام أن احفر زمزم
فقال وما زمزم وقال لا تنزف ولا تذم
تسقي الحجيج الأعظم وهو بين الفرث والدم
عند نقرة الغراب الأعصم • فاستيقظ

عبد المطلب وأخذ الحارث ابنه وليس له
يومئذ ولد غيره فوجد الغراب ينقر
بين أساف ونايلة • فحفر فيه فلما بدا الطي
كبر فاستشركته قريش وقالوا أنها بير أبينا
إسمعيل عليه السلام ولنا فيه حق فأبى أن
يعطيهم تنازعوا حتى يتحاكموا إلى كاهنة بني
سعد بأطراف الشام فركبوا وساروا حتى إذا
كانوا ببعض الطريق نفد ماؤهم فظمئوا وأيقنوا
بالهلكة فانفجرت من تحت رجل عبد المطلب
عين من ماء فشربوا منه وعاشوا وقالوا قد والله
قضى لك علينا لا نخاصمك فيها أبدا • أن الذي

سقا

سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم
فانصرفوا وحفر زمزم فوجد فيها غزالين من ذهب
وكانت جرهم دفنتهما عند خروجهم من مكة
ووجد فيها أسيافا قلعية ودروعا يمانية
فضرب الغزالين في باب الكعبة وأقام عبد
المطلب سقاية زمزم للحاج وفيه يقول
حذيفة بن غانم • وساقي الحجيج ثم للخبز هاشم •
وعند مناف ذلكم سيد افهر • طوى زمزما
عند المقام • فأصبحت سقايته فخرا على كل ذي فخر •
وكان عبد المطلب نذر لله حين لقي منازعة
من قريش عند حفرة زمزم لئن ولد له عشر نفر

بمنع

يمنعونه بمن يريده لينحرن لله أحدهم عند
الكعبة شكرا لله تعالى وولد له اثني عشر ولدا
الحارث وقثم والزبير وعبد الكعبة والمغيرة
وضرار والعيداق وعبد الله هذا تمام بنيه
ما تهم قبل الوحي وأبي طالب وأبو لهب وحمزة
والعباس وأدرك هم الإسلام وأسلم منهم
حمزة والعباس رضي الله عنهما فلما توافي بنوه
اثني عشر جمعهم وأخبرهم بنذره فقالوا شانك
وما نذرت فقال ليأخذن كل منكم قدحا
ثم ليكتب فيه اسمه ثم ليأتني به ففعلوا فقام
ودخل بهم على هبل في جوف الكعبة وضرب
عليهم

عليهم بقداحهم فخرج قدح عبد الله وهو
أصغرهم فأخذه بيده وجره إلى المذبح
فقامت قريش من أنديتها وقالوا والله لا تذبحه
أبدا حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل
يأتي بابنه فيذبحه فما بقاء الناس على هذا ولكن
انطلق إلى الحجاز فإن بها عرافة لها تابع
فسلها فرحل إليها عبد المطلب وقص عليها
القصة فقالت قربوا صاحبكم وعشرا من الإبل
ثم اضربوا عليها بالقداح فإن خرجت على
صاحبكم فزيدوا حتى يرضى ربكم فرجعوا
إلى مكة وقربوا الإبل إلى هبل ولم يزالوا يضربون

على الإبل وعلى عبد الله بالقداح والقداح يخرج
على عبد الله حتى بلغت الإبل مائة ثم خرجت
على الإبل فأمر بها فنحرت بالبطحا وفي شعاب
مكة وفجاجها وعلى رؤس الجبال حتى أكلها الناس
والطير والسباع وفيه يقول أبو طالب
ونطعم حتى تترك الطير سورها • إذا جعلت
أيدي المفيضين ترعد • وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا ابن الذبيحين
ثم أخذ عبد المطلب بيد عبد الله حتى أتى به
وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لوي فزوجه عبد الله آمنه
بنت

بنت وهب وأم آمنه برة بنت عبد العزى بن
عثمان بن عبد الدار وأم برة أم حبيب بنت أسعد بن
عبد العزى بن قصي بن كلاب فحملت آمنه
بنت وهب بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات
عبد الله بالمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بطن أمه فرثته آمنه فيما روي وعفا
جانب البطحا من آل هاشم وجاور لحدا
مدرجا في العمايم • دعته المنايا دعوة فأجابها •
وما تركت في الناس مثل ابن هاشم • وأما قصة
مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومنشاه
ومبعثه ونسبه في رواية ابن إسحق وهو

عليه السلام ابراهيم بن اسماعيل بن قيدار بن نبت بن الهميسع بن اليسع

ابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن
فهر بن ملك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان بن هذا صحيح
مارفع من نسب رسول الله صلي الله عليه وسلم
ومن عدنان الي ادم عليه السلام مختلف فيه
فلما تم حمله ولد بمكة عام الفيل بعد قدوم
ابرهه بالفيل بخمسين ليلة وكان قدوم ابرهه
بالفيل اول يوم من المحرم يوم الجمعة وقدوم

فالغ بن غابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح

فالغ بعد الطوفان نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس بن يرد بن

الفيل يوم الاحد لسبع عشرة خلت من المحرم
سنة ثمان مائة واثنين وثمانين للاسكندر
الرومي وستة عشر ومائتين من تاريخ العرب
الذي اوله حجة الغدر وكان مولده يوم الاثنين
لثمان خلون من شهر ربيع الاول وفي رواية
ابن اسحق لاثني عشرة خلت من ربيع الاول
قالوا وكان طالعه برج الاسد والقمر فيه
بثمان عشرة درجة ودقايق والشمس في الثور
بدرجة وهو يوم السابع عشر من ماه د ويوم
العشرين من نيسان في الدار التي تعرف بابن يوسف
بمكة فصيرتها الخيزران بنت عطا امراة المهدي

[illegible]

قالوا وكان أهل الجاهلية إذا ولد لهم مولود
من تحت الليل وضعوه تحت إناء فلا ينظرون إليه
حتى يصبحوا فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم
وضعوه تحت البرمة فلما اصبحوا إذا هي
انفلقت عليه بنتين وعيناه إلى السما فعجبوا
من ذلك وأرسلوا إلى عبد المطلب فجا فنظر إليه
وقال إرفعوا إبني هذا فإنه منا قال ابن إسحق
والتمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعا
فاسترضع في بني سعد بن بكر من حليمة بنت أبي ذويب
فلما ارضعته دخل عليها الخير من كل جانب
وكانت لها شويهات فنمت وزادت زيادة حسنة
هذا

هذا الصحيح من خبر حليمة فكان عندها
سنتين إلى أن فطمته وردته إلى أمه ثم عادت به
إلى بلادها حتى تمت عند حليمة خمس سنين ثم
حملته إلى أمه فكان عند أمه سنة ثم حملته
أمه إلى بني عدي بن النجار كانت خالها تربته إيا
هم سنة ثم رجعها إلى مكة فكان من مسيرها به
إلى منصرفها شهر فماتت آمنة أم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالأبوا منزل بين مكة
والمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ ابن ست سنين فحملته أم أيمن وهي
جارية أبيه إلى مكة فكان في حجر عبد المطلب

فلما بلغ ثمان سنين توفي عبد المطلب
وهلك أنوشروان كما يدل عليه التاريخ
ثم ضمه أبو طالب إلي نفسه وأقام عنده
أربع سنين فلما بلغ إثني عشر سنة فخرج
أبي طالب إلي الشام في تجارة فخرج بالنبي صلي الله
عليه وسلم صبابة به ورقة له حتي إذا كانوا
ببصري أشرف عليهم راهب يقال له بحيرا
فرأي علامة من علامات النبوة فاتخذ طعاما
ودعا أهل الركب إليه فحضروه وخلفوا النبي
صلي الله عليه وسلم في رحالهم لحداثة سنه
فقال بحيرا لا تتخلفن عن طعامي أحد فدعوه

فلما

فلما أبصره بحيرا توسم فيه مخايل النبوة
وعرف دلايلها فاحتضنه وضمه إلي نفسه
وقال بحيرا لأبي طالب من هذا الغلام منك
قال هو ابني قال ما ينبغي له أن يعيش أبوه
قال فإنه ابن أخي قال إرجع بابن أخيك
واحذر عليه اليهود فإنه سيكون لابن
أخيك شان عظيم فقضي أبو طالب تجارته
واسرع به إلي مكة وفيه يقول ألم يكن
لقريش أبه عجب فيما يقول بحيرا وعداس
قالوا فنشا رسول الله صلي الله عليه وسلم
نشا حسنا يكلوه الله ويحوطه من اقذار الجاهلية

لما يريد به من كرامته حتى ما اسمه في قومه
إلا الأمين الصدوق فلما بلغ عشرين سنة
هاجت حرب الفجار وإنما سميت حرب الفجار
لما صنعوا فيها من الفجور في الشهر الحرام
فقتل عروة وتسامع الناس بقتله فخرجت
كنانة تطلب بثار عروة وخرجت قيس عيلان
واقتتلوا قتالا شديدا بعكاظ في الشهر الحرام
ثم تحاجروا ثم تداعوا إلى الصلح ورهن
حرب بن أمية ابنه أبا سفيان بن حرب
في ذلك الصلح وفيه يقول شاعر قد
منعنا الحجاز من كل حي وقمعنا الفجار يوم الفجار

ثم

ثم اجتمعت قريش في دار عبد الله بن جدعان
وتحالفوا على أن يكونوا يدا واحدة مع المظلوم
وهذا يقال له حلف الفضول بتسمية قريش
له بذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان
ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعي به في الإسلام
لأجبت وما كان من حلف في الجاهلية فإن
الإسلام لم يزده إلا شدة وأما خروج
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
الشام في مال خديجة بنت خويلد وكانت
من مياسير قريش تسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما يبلغها من صدقه وعظم أمانته فسألته
أن يخرج مع ميسره غلام لها فخرج وباع سلعته
واشترا ما أراد أن يشتريه وأقبل قافلا إلى
مكة فباعت الحمولات وأضعفت وأثمرت
ورغبت في نكاحه لما ظهر لها من بركته
وعظم أمانته ووفائه قالوا فبدي فأر
نفيسة
سلت مولاة لها دسيسة فقالت يا محمد
ما يمنعك أن تتزوج قال ما بيدي ما أتزوج
فقالت نفيسة فإن كفيت ذلك ألا تجيب
قال من هي قالت خديجة رضي الله عنها
فلما سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
تذكر

تذكر لأعمامه فخرج معه حمزة رضي الله
عنه فخطبها إلى أبيها خويلد بن أسد
وقيل فأنكحه وهو ثمل فلما أصبح وصحا
سمع فرحا قال ما هذا الخلوق وهذه الحلة
قالوا كساها محمد بن عبد الله وقد أنكحته
خديجة ودخل بها فلما سمع أبو خديجة هذا
فندم وانتهرهم وقيل أنه أنكحها عمها
عمرو بن أسد قالوا وأصدقها عشرين
بكرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إبن
خمس وعشرين سنة يوم تزوج خديجة
وخديجة إبنت أربعين سنة ولم يتزوج

عليها غيرها حتى ماتت رضي الله عنها وكانت
قبله تحت عتيق بن عبد الله ويقال ابن عايذ
فولدت له جارية ثم خلف عليها بعد عتيق
أبو هالة هند بن زرارة فولدت له هند بن هند
وولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
جميع ولده إلا إبراهيم من مارية القبطية
والذكور أكبرهم القاسم تارة يقال عبد
مناف ثم الطيب ثم الطاهر وقيل أن الطيب
هو الطاهر وبناته رقية ثم زينب ثم
أم كلثوم ثم فاطمة وفي كتاب ابن إسحق
أن أبناءه هلكوا في الجاهلية إلا إبراهيم ولد

في

في الإسلام ومات وأن بناته أدركن الإسلام
وهاجرن والله أعلم قالوا ولما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسا وثلثين سنة اجتمعت
قريش لبنيان الكعبة ليرفعوها ويسقفوها
وإنما كانت فوق القامة فجا سيل فهدمه
وفي جوفها بير يخزن فيها كنز الكعبة وما
يهدي لها فسرق منها رجل يقال له دويك
فقطعت قريش يده وتهيبوا البنا الكعبة
وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جده فتحطمت
فأخذوا خشبها وكان بمكة رجل قبطي نجار
فسوي لهم فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويبنوها ثمانية عشر ذراعا

أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين
وهدى للخلق أجمعين فكان في مبتدا الأمر
يرى الرؤيا ويسمع الصوت ويتمثل له الخيال
فيراع ذلك ويذعر وروى ابن إسحق عن الزهري
عن عروة عن عايشة رضي الله عنها أن أول ما
ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة
الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت
كفلق الصبح ثم حبب إليه الخلوة فلم يكن
شيء أحب إليه من أن يخلو وحده ثم جاء الملك
قالوا وكانت قريش يتعبدون بحرا في شهر رمضان
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك

لانه

لأنه من البر فبينما هو عاكف بحرا ومعه التمر
واللبن يطعم الناس ويسقيهم إذ استعلن له
جبريل عليه السلام ليلة السبت وليلة الأحد
ثم أتاه بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة
مضت من شهر رمضان قال الله تعالى شهر
رمضان الذي أنزل فيه القرآن وهو الخامس
والعشرين من أبانماه والتاسع من شباط
وذلك في سنة عشرين من ملك برويز بن هرمز بن
أنوشروان وكان ملك برويز ثمانيا وثلثين سنة
وأكثر أهل الأخبار على أن أول ما نزل القرآن
خمس آيات من سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق

خلق الانسان من علق إقرأ وربك الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم وذكر بعضهم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل
عليه السلام وفي يده نمط ديباج وأنا نائم
فركضني برجله وقال إقرأ فقلت وما أقرأ
مرة أو مرتين ثم قال إقرأ باسم ربك إلى قوله
ما لم يعلم ثم قال أبشر فأنا جبريل وأنت
نبي هذه الأمة وصلى بي ركعتين قال
وأتيت خديجة وقلت لها ما رأيت وأنما
كتاب كتب في قلبي وقلت أخشى أن أكون شاعرا
أو مجنونا قالت وما ذاك فقصصت عليها

القصه

القصة فقالت أبشر فإنك تطعم الطعام
وتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة
لا يصنع الله بك إلا خيرا ثم جمعت عليها ثيابها
وانطلقت إلى ابن عمها ورقة بن نوفل بن أسد
وكان نصرانيا قد قرأ الكتب فقصت عليه
الخبر فلما ذكرت جبريل قال قدوس قدوس
ما لك تذكرين الروح الأمين بهذا الوادي
الذي فيه عبدة الأوثان لئن كنت
صدقتيني لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان
يأتي موسى بن عمران فقولي له فليثبت وإذا
جاءه فتحسري بين يديه فإن كان شيطانا تثبت

وإن كان ملكا فإنه لا يراه حينئذ فرجعت
خديجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت
إذا أتاك صاحبك فآذني فبينا هو عندها
إذ جاءه جبريل عليه السلام فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ها هو يا خديجه قالت فقم واقعد
على فخذي وحسرت عن رأسها وقالت تراه
قال لا وقالت أبشر فإنه لملك وما هو
بشيطان ولو كان شيطانا ما استحيا فآمنت
به وصدقته وكثير من الناس يقولون أن أول
الناس إيمانا بالنبي صلى الله عليه وسلم خديجة
رضي الله عنها وصلت من آخر ذلك اليوم وكان

ذلك

ذلك يوم الإثنين واختلف الناس في أول من أسلم
قيل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة
يوم الإثنين وصلت خديجة رضي الله عنها
آخر النهار وقيل صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الإثنين وصلى علي رضي الله عنه
يوم الثلثا وقيل زيد بن حارثه وقيل أبو بكر
الصديق رضي الله عنه وأما ابن إسحاق
فإنه يقول أول ذكر من الناس آمن بمحمد صلى الله
عليه وسلم علي بن أبي طالب ثم زيد بن حارثه
ثم أبو بكر الصديق وأسلم بدعائه عثمان بن
عفان ثم سعد بن أبي وقاص ثم عبد الرحمن بن

وطلحة بن عبيد الله • فهؤلاء النفر الثمانية
الذين سبقوا بالإسلام ومن سبق إسلامه
أبو عبيدة بن الجراح • وقدامة بن مظعون •
وعبيدة بن الحارث • وجعفر بن أبي طالب •
وعبد الله بن مسعود • وعبد الله بن جحش •
وأحمد بن جحش • وأبو سلمة بن عبد الأسد •
وواقد بن عبد الله • وخنيس بن حذافه •
ونعيم بن عبد الله • وخباب بن الأرت •
وعامر بن فهيره • ومن النسا أسما بنت
عميس الخثعمية إمرأة جعفر بن أبي طالب • و
فاطمة بنت الخطاب أخت عمر الخطاب
امراه

إمرأة سعيد بن عمرو • وأسما بنت أبي بكر
وعايشة بنت أبي بكر وهي صغيرة فكان
إسلام هاولاء في ثلث سنين ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوا في خفيه قبل أن
يدخل دار الأرقم بن أرقم ثم أسلم
صهيب بن سنان • وعمار بن ياسر بعد
إسلام بضعة وثلثين رجلا ثم فشا بمكة
وتحدث به وأمر الله رسوله بإظهار الدعوة
قال فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين
وذلك في السنة الرابعة من النبوة فجهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدينه

ودعي الخلق إليه وأبدي الصفحة لهم فلم يبعد
عنه قومه ولا عابوا عليه رأيه لما عرفوه به
من صدق الحديث وحسن الجوار وتحري الخير
والتواضع للحق وكمال العقل والشرف وعلو
البيت وطهارة النسب حتي ذكر آلهتهم وسفه
أحلامهم وضلل آباءهم ونقص دينهم
فلما فعل ذلك أعظموه وذاكروه وتحدب
عليه عمه أبو طالب وقام يناضل دونه
ويحامي عليه فتضاغن القوم وقد أمروا ومشوا
إلي أبي طالب وهم أشراف قريش عتبة بن ربيعه
وأخوه شيبة بن ربيعه وابنه الوليد بن عتبه

وأبو سفيان بن حرب وأبو جهل بن هشام
وأبو الحكم وأبو البختري والوليد بن المغيره
والعاص بن وايل السهمي فقالوا يا أبا طالب
إن لك نسبا وشرفا وإن ابن أخيك قد سب آلهتنا
وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا
فإما أن تكفه وإما أن ننازله وإياك فقال
أبو طالب يا ابن أخ أبق علي وعلي نفسك
ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق فظن رسول الله
صلي الله عليه وسلم أن أبا طالب قد بدا له
وأنه قد ضعف عن نصرته وهو خاذله فاستعبر
ثم قال والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني

والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر أو
يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته فقال
أبو طالب إذهب فوالله لا أسلمك أبدا ما حييت
فلما رأت قريش أن أبا طالب لا يخذله مشوا إليه
بعمارة بن الوليد فقالوا هذا أنهد فتى من قريش
وأجمله فخذه واتخذه ولدا وسلم إلينا ابن
أخيك هذا الصابي الذي خالف ديننا وفارق
جماعتنا نقتله • فقال أبو طالب تعطوني ابنكم
أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا ما لا يكون
فتنابذ القوم ونادى بعضهم بعضا وأقبلوا على من
في القبائل من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم

ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب أن يخلصوا إلى شعره
وبشره واغبروا أنهم ترمونه بالسحر والشعر والكهانة
والقرآن ينزل بتكذيبهم والرد عليهم ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم بالحق ما يثنيه ذلك عن الدعا
إلى الله تعالى سرا وجهرا حتى لحق أبو طالب فتحظوا
إليه بالمكروه وقالوا فيه ما كانوا يجحون عنه
في حياته قالوا لما أسلم حمزة عم النبي صلى الله
عليه وسلم وأهل الإسلام وشق على المشركين
ما رأوا من ذلك فعدلوا من جهة المنابذة إلى جهة
المعاتبة وأقبلوا عليه يرغبوه في المال والأنعام
ويعرضون عليه الأزواج فنزل قل لا أسألكم عليه أجرا

إلا الموت في الغربا فلما أعياهم أمره ويئسوا أن يستنز
لوه عن دينه بشيء من حطام الدنيا أخذوا في طلب
الأباطيل والتماس المعجزات كما حكى الله عنهم في القرآن
وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا
وتواطوا على من أسلم يعذبونهم جهارا ويغتالونهم سرا
فأمرهم رسول الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة فرارا
بدينهم وهي الهجرة الأولى في سنة خمس من المبعث
فقال أحد عشر رجلا وأربع نسوة أميرهم عثمان ابن
عفان ومعه زوجته وخرجت قريش فلم يلحقوهم
ومروا إلى الحبشة وأمنوا بها واطمانوا حتى سمع عثمان
بأن قريشا أمنوا فرجع بمن معه فدخلوا مكة مستخفين

فلما

فلما نظروا واشتد الأمر وأطبق البلا وأمرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج ثانيا
إلى الحبشه أميرهم جعفر بن أبي طالب وتتابع
المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشه ثلثة وثما
نين رجلا قالوا وبعث قريش بعمرو بن العاص
وعبد الله بن أبي ربيعه مع هدايا إلى النجاشي
ملك الحبشه على أن يسلم المسلمين إليهما
فقدما وأوصلا الهداية وقالا أنه قد سوى
إلى بلادك غلمان من عندنا سفها فارقوا
دينهم ولم يدخلوا في دينكم فبعثنا أشرا
فنا إليك لتردهم إليهم فقال النجاشي

حتى

حتى أسألهم عما يقولون فأرسل إليهم
فجاءهم وقد جمع أساقفته وبطارقته ونشروا
مصاحفهم فقال لهم ما هذا الدين الذي
فارقتم فيه قومكم فقال جعفر بن أبي طالب
إنا كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام
ونأكل الميتة ونسرق الدما ونأتي الفواحش
حتى بعث الله تعالى إلينا رسولا منا نعرف نسبه
وصدقه وأمانته فدعانا إلى الله لنوحده
ونعبده ونخلع الحجارة والأوثان وأمرنا
بصدق الحديث وصلة الرحم وحسن الجوار
ونهانا عن الفواحش والمحارم فعدا علينا قومنا

يعذ

يعذبوننا ويفتنوننا ليردونا إلى عبادة الأوثان
فهربنا إلى بلادك واخترناك على من سواك
فقال لهم انطلقوا فوالله لا أسلمكم إليهما أبدا
فخرجا من عنده مقبوحين فقال عمرو والله
لأنبئنه غدا بما يستأصل خضراءهم ثم غدا
عليه من الغد فقال أيها الملك إنهم يقولون
في عيسى قولا عظيما فأرسل إليهم فجاءهم
فسألهم ما يقولون في عيسى عليه السلام فقال
جعفر فيه ما جاءنا به نبينا أنه عبد الله ورسوله
وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم فضرب النجاشي
يده إلى الأرض وتناول منها عودا وقال

النجاشي ما عدا عيسى ما قلتم هذا العود
ثم قرأ عليه جعفر صدر سورة كهيعص
فآمن النجاشي بالنبي صلى الله عليه وسلم ورد
على عمرو وعبد الله هديتهما وصرفهما إلى مكة
مقبوحين ما جاء جعفر ومن معه حتى هاجر
النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وكان
المسلمين يخرجون إليه ثم أدرك جعفر
أن النبي صلى الله عليه وسلم هاجر إلى المدينة
وجاء في آخرهم قالوا ولما رجع عمرو وعبد الله
من الحبشة وجدا عمر بن الخطاب قد أسلم وكان
رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره فامتنع

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم به
وبحمزة رضي الله عنهما حتى عادوا قريشا
وكاثروهم ثم وقع الحصار في السنة السادسة
من النبوة وبقي ثلث سنين واجتمعت قريش
على بني هاشم وبني المطلب وتعاقدوا على
أن لا يبايعوهم ولا يحالفوهم ولا يناكحوهم
ولا ينكحوا منهم حتى يتبرؤوا من صاحبهم
ويسلموه إلى القتل وكتبوا صحيفة كاتبها
منصور بن عكرمة علقوها في الكعبة ما دام
موجود هذا الكتاب لا يصالحون قريش مع
بني هاشم وبني المطلب فانحازت بنو هاشم

وبنو المطلب فدخلوا الشعب وخرج
من بني هاشم أبو لهب بن عبد المطلب
وحده وضاق الأمر على بني هاشم لا يصل
إليهم شيء من الطعام إلا سرًا وبقوا في الشعب
ثلث سنين فلما كان في السنة التاسعة
من النبوة قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي
طالب هل شعرت بأن ربي قد سلط الأرضة
على الصحيفة فلم تدع لها رسمًا إلا أتته
وبعث القطيعة والظلم فقام أبو طالب
حتى أتى المسجد فقال يا معاشر قريش إن ابن أخي
أخبرني بكذا وكذا فهلموا صحيفتكم فإن

كاف

كان كما قال فانتهوا عن ظلمنا وقطيعتنا
وإن كان كاذبا دفعته إليكم فقالوا رضينا
فنظروا فإذا هو كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم فزادهم ذلك شرًا ثم اجتمع نفر من
قريش وقالوا يا قوم تأكلون الطعام
وتشربون الشراب وتلبسون الثياب
وبنو هاشم هلكى لا يبايعون ولا يناكحون
والله لا نقعد حتى تشق هذه الصحيفة
القاطعة الظالمة فقام إليها مطعم
ابن عدي فشقها الصحيفة وخرجوا من الشعب
ودخلوا مكة ومات أبو طالب وخديجة

بَعْدَ خُرُوجِ بَنِي هَاشِمٍ مِنَ الشِّعْبِ بِيَسِيرٍ
وَكَانَ بَيْنَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ وَمَوْتِ خَدِيجَه
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا شَهْرٌ وَخَمْسَةُ أَيَّامٍ وَقِيلَ
بَيْنَهُمَا ثَلَثَةُ أَيَّامٍ وَكَانَ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ
مِنَ النُّبُوَّةِ ثُمَّ اشْتَدَّتْ عَلَي رَسُولِ اللهِ صَلَّي اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْكَةُ الْمُشْرِكِينَ وَبَالَغُوا
فِي الْأَذَي وَكَانَ أَشَدُّهُمْ عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ
وَأَبُو جَهْلٍ وَعُقْبَه وَأُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ فَمِنْهُمْ
مَنْ يَقْذِرُ بَابَه وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْرَحُ الْأَذَي
فِي بُرْمَتِهِ إِذَا نُصِبَتْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْرَحُ
رَحِمَ الشَّاةِ عَلَي ظَهْرِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَذُرُّ التُّرَابَ
على

عَلَي رَاسِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَطَأُ بِرِجْلِهِ عَلَي عُنُقِهِ
إِذَا سَجَدَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْزُقُ فِي وَجْهِهِ
وَجَعَلُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَيَتَضَاحَكُونَ
وَرَسُولُ اللهِ صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَابِرٌ
مُحْتَسِبٌ عَلَي الْأَذَى ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَي الطَّائِفِ
يَلْتَمِسُ النَّصْرَ وَالْمَنَعَةَ وَأَقَامَ بِهَا
عَشَرَةَ أَيَّامٍ فَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا مِنْ
أَشْرَافِ ثَقِيفٍ إِلَّا جَاءَهُ وَكَلَّمَه وَكَانَتْ
رُؤُسَا ثَقِيفٍ ثَلَثَةَ إِخْوَةٍ عَبْدُ يَالِيلْ
ابْنُ عَمْرٍو وَحَبِيبٌ وَمَسْعُودٌ وَجَاءَهُمْ

رَسُولُ اللهِ صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَهُمْ
أَنْ تَمْنَعُوهُ حَتَّي تَبْلُغَ عَنِ اللهِ أَمْرَهُ
فَقَالَ أَحَدُهُمْ أَنَا أَمْرُطُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ
إِنْ كَانَ اللهُ أَرْسَلَكَ نَبِيًّا وَقَالَ
الْأُخْرَي مَا وَجَدَ اللهُ أَحَدًا يُرْسِلُهُ
غَيْرَكَ وَقَالَ الثَّالِثُ وَاللهِ لَا
أُكَلِّمُكَ أَبَدًا فَقَامَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ يَئِسَ
مِنْ خَيْرِهِمْ فَقَالَ أَكْتُمُوا عَلَيَّ
وَكَرِهَ أَنْ يَبْلُغَ ذَلِكَ قَوْمَهُمْ
فَيُذِيرَهُمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَفْعَلُوا
واغروا

وَأَغْرَوْا سُفَهَاءَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ فَجَعَلُوا
يَسُبُّونَهُ وَيَعْطِفُونَ وَرَاهُ وَيَرْمُونَهُ
بِالْحِجَارَةِ وَالْقَاذُورَاةِ وَزَيْدٌ يَقِيهِ بِنَفْسِهِ
حَتَّي شَجَّ رَاسَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَأُدْمِيَ
قَدَمَا النَّبِيِّ صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْرَجُوهُ
حَتَّى النَّجَاءَ إِلَي ظِلِّ جَبَلٍ فِي جَنْبِ حَايِطٍ
فَجَلَسَ فِيهِ فَدَعَا بِدَعَوَاتٍ سَأَلَ
رَبَّهُ الصَّبْرَ وَالنَّصْرَ وَانْصَرَفَ
إِلَي مَكَّةَ وَكَانَ مَقَامُهُ بِالطَّايِفِ
عَشَرَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا بَلَغَ فِي مُنْصَرَفِهِ
بَطْنَ نَخْلٍ اسْتَمَعَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ

قالوا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جوف الليل يصلي فمر به سبعة
نفر من جن نصيبين يقال أسماهم
حسا ومسا وشاصر وناصر والأرد
وبلبان والأحقب فآمنوا به
ورجعوا إلى قومهم منذرين كما
قال الله تعالى وإذ صرفنا إليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن
فلما حضروه قالوا أنصتوا
فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين
الآيات وسار النبي صلى الله عليه وسلم
من

من بطن نخلة يريد أن يدخل مكة
حتى أتى حراء وبعث إلى سهيل بن عمرو
والأخنس بن شريق أدخل
في جواركما فأبيا عليه فأرسل
إلى مطعم بن عدي فأجاره وأمر
بنيه فليلبسوا السلاح ووقفوا
عند البيت فدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة وكان غيبته من لدن
خروجه إلى مرجعه خمسة وعشرين
يوما قال ولما صرف النفر من جن
نصيبين إلى قومهم وأنذروهم

جاءت جماعة منهم زها ثلثمائة
رجل وخرج النبي صلى الله عليه وسلم
إلي الحجون فقرأ عليهم القرأن
ودعاهم إلي الله تعالي فأمنوا به
وصدقوه ثم صلي بهم وقرأ في الصلوة
تبارك الذي وسورة الجن وهي
تسمي ليلة الجن ثم هاجت الأزمة
وهي الجوع أهل مكة بدعاء النبي
صلي الله عليه وسلم حتي أكلوا العلهز
والقذ والعظام المحرقة والكلاب
الميتة حتي كان الرجل يري بينه

وبين

[illegible]

وبين السما كهيئة الدخان من جوع
فجاء أبو سفيان بن حرب فقال
يا محمد جئت بصلة الرحم وقومك
قد هلكوا فادع الله عز وجل لهم
فلما دخلت سنة إحدي عشر
من النبوة فدعا رسول الله صلي الله
عليه وسلم كشف الله تعالي عنهم العذاب
قال الله تعالي إنا كاشفوا العذاب
قليلا إنكم عائدون ثم أن أهل
مكة سألوا أية فانشق القمر ونزل
إقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا أية

يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا
أهواءهم وكل أمر مستقر فلما اشتد على النبي
صلى الله عليه وسلم أمرهم سأل الله تعالى أن يريه الجنة
والنار فجاءه جبريل وميكائيل عليهما السلام ليلة السابع
عشر من شهر رمضان كما حكاه الواقدي قال قبل الهجرة
ثمانية عشر شهرا قال النبي صلى الله عليه وسلم
فاستلقاني على قفاي ثم شقا بطني فاستخرجا حشوتي
ومعهما طست من ذهب يغسل فيه بطون
الأنبيا عليهم السلام فكان جبريل
عليه السلام يختلف بالماء من زمزم
وميكائيل عليه السلام يغسل جوفي
فقال

فقال جبريل لميكائيل عليهما السلام شق قلبه
فشق قلبي وأخرج علقة سودا فألقاها ثم
أدخل البر هرهه ثم ذر عليه من ذرور معهما
ثم قال قلب وكيع و روى محكم واع له عينان
بصيرتان وأذنان سميعتان أنت قثم المقفول
الحاسر ثم قال ببطني هكذا فالتأم وقالا
ملئ حكمة وإيمانا ثم ونبت فإيما فاتيت
بالمعراج فإذا هو أحسن ما رأيت منظرا
ألم تروا إلى ميتكم إذا حضر كيف يشخص بصره
إليه فإنه إنما ينظر إلى حسن المعراج قال
فعرجا بي إلى السماء الدنيا فلما انتهينا إلى باب
الحفظة وعليه ملك يقال له إسمعيل تحت
يده سبعون ألف ملك ما منهم ملك إلا وهو

على مائة ألف ملك فقال من هذا قال محمد قال
أو قد بعث قال نعم فتنادوا فاجتمعوا وفتحوا
ورحبوا ودعوا بالبركة قال ورأيت في السماء الدنيا
رجلا أعظم الناس جبهة فقلت من هذا يا جبريل
فقال هذا أبوك آدم عليه السلام وإذا أرواح
ذريته تعرض عليه فإذا عرض عليه روح المؤمن
قال ريح طيبة وروح طيب اجعلوا كتابه في عليين
وإذا عرض عليه روح الكافر قال ريح خبيثة
وروح خبيث اجعلوا كتابه في سجين ثم وصف
السموات ومن فيهن ووصف الجنة والنار
وأهلها قال ثم انتهيت إلى السماء السابعة فلم
أسمع شيئا إلا صرير الأقلام ورأيت جبريل عليه
السلام ينضأل حتى كأنه فرخ طائر ما أكاد أ
تأمله

تأمله وسمعت وجبه فقال لي جبريل اسجد
فسجدت فدنا قاب قوسين أو أدنى فأوحى
إلى عبده ما أوحى ثم قال يا محمد ارفع رأسك
قد فرض عليك ربك خمسين صلاة قال فرجعت
إلى موسى عليه السلام ولم يزل يردني حتى حططه
إلى خمس فقال ارجع إلى ربك وسله التخفيف
قال فقلت قد استحييت من ربي ولأصبرن
على هذه الخمس قال فنوديت أني قد أمضيت
فريضتي وخففتها على عبادي وأجزي بعشرة
أمثالها هذا من رواية الواقدي وأما رواية
ابن إسحق فإنه روى أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما حدث عن المسري وما رأى بالمسجد الأقصى
فلما فرغت مما كان ببيت المقدس أتي بالمعراج

فلم أر شيئاً أحسن منه وأصعد بي صاحبي حتى انتهى
إلى باب من أبواب السماء ثم ساق قصة شبيهة
بما ساق الواقدي وكان الحسن يقول أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم في الحجر
إذ جاءني جبريل عليه السلام فانقضني فجلست
فلم أر شيئاً فعدت لمضجعي فجاء في الثانية فجلست
فأخذ بعضدي وأخرجني إلى باب المسجد فإذا
أنا بدابة أبيض بين البغل والحمار في فخذيه جنا
حان وهي الدابة التي كان يحمل عليها الأنبياء
قبله تضع حافرها منتهى طرفها فحمل عليها
ثم خرج صاحبه يريه الآيات فيما بين السماء
والأرض حتى انتهى إلى بيت المقدس فوجد فيه
إبرهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبيا عليهم السلام

فصلى

فصلى بهم ثم أتي بثلث أواني إناء فيه لبن
وإناء فيه خمر وإناء فيه ماء قال سمعت حين
عرض علي قائلاً يقول إن أخذ الماء غرق
وغرقت أمته وإن أخذ الخمر غوي وغويت
أمته وإن أخذ اللبن هدي وهديت
أمته قال فأخذت اللبن فشربته فلما أصبح
غدا على قريش فأخبرهم فقالوا إن العير
لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مدبرة وشهراً
مقبلة فيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة
ويرجع وذهب الناس إلى أبي بكر وقالوا أن صا
حبك يزعم كذا وكذا فقال لئن كان قاله
فلقد صدق فما يعجبكم من ذلك أنه ليخبر الخبر
من السماء إلى الأرض في الساعة فأصدقه

قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لي
بيت المقدس حتى نظرت إليه فجعل يصفه وأبو بكر
رضي الله عنه يصدقه وعن جابر أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما كذبني قريش في حديث المعراج قمت
إلى الحجر فجلي لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم
عن آياته وأنا أنظر إليه ثم قص القصص قال الله
تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه آياتنا
إنه هو السميع البصير قالوا وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يوافي كل موسم سوق عكاظ وسوق
ذي المجاز وسوق المجنة يتتبع القبائل في رحالها
ويغشاها في أنديتها يدعوهم إلى أن يمنعوه ليبلغ
رسالة ربه فلا يجد أحدا ينصره حتى إذا كانت
سنه

سنة إحدى عشرة من النبوة لقي ستة نفر
من الأوس عند العقبة فدعاهم إلى الإسلام
وعرض عليهم أن يمنعوه فقالوا هذا والله
النبي الذي كان يوعدنا اليهود فآمنوا به
وصدقوه وهم أسعد بن زرارة وعقبة بن
عامر ومعاذ بن عفرا وجابر بن عبد الله
وعوف بن عفرا وأول من أسلم منهم أسعد
ابن زرارة وكان يقول في الجاهلية لا إله
إلا الله فانصرفوا إلى المدينة وذكروا أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابهم ناس
وفشا فيهم الإسلام ثم لما كانت سنة اثني
عشر من النبوة وافى الموسم منهم اثنا عشر
رجلا هؤلاء الستة وستة أخرى أبو الهيثم

إبن التيهان وعبادة بن الصامت وعويمر
ابن أبي ساعده ورافع بن مالك وذكوان بن
عبد القيس وأبو عبد الرحمن بن ثعلبه
فآمنوا وأسلموا ووعدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم العام القابل وسألوه أن يبعث
معهم من يصلي بهم ويعلمهم القرآن فبعث
معهم مصعب بن عمير فجعل يدعوا الناس
إلى الإسلام وكان يدعى المهدي في زمان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأسلم بدعائه بشر
كثير وكان فيمن أسلم سعد بن معاذ وأسيد بن
حضير سيدا الأوس والخزرج [illegible]
سنة ثلث عشرة من النبوة قدم من الأنصار
سبعون رجلا وقيل ثلثة وسبعون رجلا وامرأتان

أم عمارة وأم منيع ورئيسهم البراء بن معرور
فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة
وبايعوه على المنع والنصرة فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم أخرجوا إلي اثني عشر نقيبا يكونوا على
قومهم أخذ عليهم الميثاق بالعهد والوفا كالنقباء
موسى عليه السلام على بني إسرائيل فأخرجوا تسعة
من الخزرج وثلثة من الأوس فمن الخزرج أسعد بن
زرارة وسعد بن الربيع وسعد بن عبادة والبراء بن
معرور وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عمرو
وعبد الله بن [illegible] ورافع بن مالك والمنذر بن
عمرو ومن الأوس أسيد بن حضير وسعد بن خيثمة
وأبو الهيثم بن التيهان وانصرفوا الأنصار إلى المدينة
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة

وكان هاجر إليها قبل بيعة العقبة بسنة أبو سلمة
عبد الأسد وهو أول من هاجر إلى المدينة ثم
عبيدة ثم عمر بن الخطاب ولم يزالوا واحدا
بعد واحد حتى هاجر سائر المسلمين وبقي النبي
صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعلي رضي الله عنهما
ومن لا قوة له في الحركة من ضعف أو فاقة فلما
رأت قريش أن شيعة محمد صلى الله عليه وسلم
قد خرجوا فزعوا من ذلك واجتمعوا في دار الندوة
وتشاوروا في أمره فأجمعوا فيه رأيا فقال قائل
منهم أرى أن تقتلوه أو تغلقوا عليه الباب حتى
يموت وكان إبليس جاءهم في صورة شيخ من أهل
نجد ناصحا لهم ما هذا برأي لأنكم لو فعلتم
ذلك لأوشك أن ينزعه أصحابه بأخذ من أيديكم

وقال

وقال آخر رأيي أن تربطوه على ظهر راحلة ثم
تضربوا وجهها تهيم في الأرض حيث شاءت فقال
إبليس ما هذا برأي ألم تروا إلى حسن حديثه
وحلاوة منطقه لا يحل بحي ولا بلاد إلا سحرهم
بكلامه فقال أبو جهل أرى أن نجمع منا ومن
كل قبيلة فتى نسيبا وسيطا ثم نعطي كل واحد
منهم سيفا صقيلا فيعمدون إليه ويضربوه
ضربة واحدة ويتفرق دمه في القبائل فلا يقدر
بنو عبد مناف على الأقادة بجميع الناس فقال
إبليس هذا هو رأي فجمعوا من فتيان قريش
أربعين شابا وأعطوهم السيوف فتفرقوا على هذا
وأمروهم أن يغتلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة ويغتالوه فالوا فأتوا داره وأحاطوا به

بد

يرصدونه متى ينامه فيثبتون به وأتاه الخبر من
السماء نزلت وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين فثبت حتى أمسى ثم أضطجع
على فراشه وتجلل ريطة له خضرا والرصد يرون
صنيعه ويترقبون نومه فدعا عليا وقال له نم
على فراشي فإنه لا يخلص إليك شيء تكرهه وأن
أتاك أبو بكر فأخبره إني قد خرجت إلى ثور وهو
غار بأسفل مكة ومره فليلحق بي وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد أخذ حفنة من التراب
فجعل ينثر على رؤوسهم وهو يتلوها ولا الأيات
يس والقرآن الحكيم إلى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون
ومر إلى الغار وقد أخذ الله بأبصارهم عنه فأتاهم آت

فقال

فقال ما مقامكم قالوا ننتظر نوم محمد لنثور عليه
قال إن محمدا قد مر وما ترك واحدا منكم إلا وضع
على رأسه التراب قالوا فها هو نائم قال ذاك
علي بن أبي طالب فاقتحموا الدار ورفعوا الحلة عنه
فإذا هو علي فسقط في أيديهم قالوا وكان أبو بكر
قد ابتاع راحلتين وحبسهما في داره يعلفهما
إعدادا لذلك الأمر فاستأجر دليلا يقال له
عبد الله بن أريقط الليثي ويقال ابن أرقد
ليأخذهما على غير الجادة وأمر غلامه عامر بن
فهيرة أن يروح عليه منيحته مغسقا وسوت
له أسما سفرة فحملها ومر إلى الغار فأقاما فيه
ثلاثة أيام وفي رواية ابن إسحق أنه خرج من
داره مر إلى دار أبي بكر وخرج معه من ظهر بيته

قال النبي صلى الله عليه وسلم

إلي غار ثور وأكمنا فيه وقيل وصرخ صارخ
ألا أن محمدا قد خرج فخرج المشركون في أثرهما
يريانهم ولا يرونهما وبعث الله العنكبوت
فضرب علي باب الغار ونهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن قتل العنكبوت وخافت قريش فجعلوا
لمن رده مائة ناقة فخرج سراقة في أثرهما
وكان من أشجع القوم عثر فرسه وساخت يداه
في الأرض فعرفه أنه حق فناداهم أنظروني
أكلمكم فوالله لا أريبكم قال النبي صلى الله عليه
وسلم لأبي بكر رضي الله عنه قل ما تبتغي منا فقال
تكتب لي كتابا في رق أو عظم يكون آية بيني وبينك
فأمر أبي بكر فكتبه في رق أو عظم أخذه ورجعه
ما روي هذا إلا بعدما أسلم فلما كان يوم فتح مكة
أتيته بالكتاب فقال اليوم يوم وفاء وبر أدن مني

فقال سراقة
فأسلم فدنوت وأسلمت قال ابن إسحق وخرج
بهما دليلهما أسفل مكة ثم مضي بهما علي
الساحل أسفل من عسفان فهدا بهم المعرج
ثم لزم الجادة إلي المدينة وذكر حديث
أم معبد بطوله قال وكان المسلمون بالمدينة
لما سمعوا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة يخرجون كل يوم إلي ظاهر المدينة ينتظرونه
فإذا ارتفع النهار انصرفوا إلي بيوتهم حتى
كان اليوم الذي قدم فيه النبي صلى الله عليه وسلم
وكانوا قد انتظروه ورجعوا فرآه رجل من اليهود
فصرخ بأعلي صوته يا بني قيلة هذا صاحبكم قد جاء
فخرج الناس وثاروا إلي أسلحتهم واسرعوا يتلقونه
وكان ذلك يوم الاثنين ثلث عشرة خلت من شهر ربيع الأول

فيما روى ابن إسحق حتى اشتد الضحى وكان الزبير بن
العوام لقيه في الطريق وهو مقبل من الشام
فطرح على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابا
بيضا فنزل بقبا في ظل نخلة وهي قرية بني عوف
ابن عمرو فطفق الناس يأتونه وينتظرون الله
وكان أبو بكر معه مثل سنه ثم نزل على كلثوم بن
هدم وقيل على سعد بن خيثمة وأقام عندهم
يوم الاثنين والثلثا والأربعا والخميس ولم
يكن المدينة يومئذ ممصرة وإنما كانت آطاما
وحوايط فأول ما أمر فيهم بالأصنام أن يكسر
فجعلوا يكسرونها ويوقدون النار بها وأسس
مسجد قبا وصلى فيه ثم خرج يوم الجمعة فأدركته الجمعة
في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن الوادي وهي أول جمعة صلاها
في

في الإسلام وبنى في مصلاه مسجدا واستقبله الناس
فجعل كل قبيلة تقول أقم عندنا في العدة
والعدد وهو يقول خلوا سبيلها ناقة فإنها
مأمورة قالوا فلما انتهت الناقة إلى باب
أبي أيوب الأنصاري بركت ووضعت جرانها
بالأرض فنزل النبي صلى الله عليه وسلم
عنده وأقام عنده سبعة أشهر إلى أن بني
المسجد وبنى بيوته حول المسجد ثم انتقل
إليها وقد ذكرنا قبل كيف كان بنا المسجد
قالوا وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبا رافع مولاه وزيد بن حارثة إلى مكة يقدمان
بعياله

بِعِيَالِهِ وَأَعْطَاهُمَا بَعِيرَيْنِ وَخَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ
أَخَذَهَا مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
فَقَدِمَا بِفَاطِمَةَ وَأُمِّ كُلْثُومٍ ابْنَتَيْ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ
زَوْجَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا
رُقَيَّةُ كَانَتْ هَاجَرَ قَبْلَهُ مَعَ زَوْجِهَا عُثْمَانَ بْنِ
عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَمَّا زَيْنَبُ زَوْجُهَا
أَبَا الْعَاصِ حَبَسَهَا وَقَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
أَبِي بَكْرٍ بِأُخْتَيْهِ عَائِشَةَ وَأَسْمَا وَأُمِّ رُومَانَ
امْرَأَةِ أَبِي بَكْرٍ وَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ مَكَّةَ خَلَّفَ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنْ يَرُدَّ الْوَدَائِعَ

الَّتِي

الَّتِي كَانَتْ لِلنَّاسِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَى أَهْلِهَا فَفَعَلَ ذَلِكَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
ثُمَّ خَرَجَ فِي آثَارِهِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَأَمَّا
فُرِضَتِ الصَّلَاةُ أَرْبَعًا أَرْبَعًا بَعْدَ
الْهِجْرَةِ بِشَهْرٍ وَكَانَ يُصَلُّونَ قَبْلَهَا
رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَقْطَعَ
لَهُمُ الدُّورَ وَخَطَّ لَهُمُ الْخُطَطَ فَبَنَوْا فِيهَا
بُيُوتَاتٍ وَكَتَبَ كِتَابًا وَادَعَ فِيهِ الْيَهُودَ
وَأَقَرَّهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَشَرَطَ لَهُمْ أَنْ لَا
يُهَيِّجَهُمْ وَلَا يُبَادِيَهُمْ وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ

أن ينصروه ولا يظاهروا عليه عدوا فلما رأت اليهود
ظهور أمره واستجابة الناس له نقضوا العهد
واخفروا الذمة وناصبوه بغيا وحسدا فجعلوا
يتعنتونه ويسألونه عن الأغلوطات منهم حيي بن
أخطب وأبو ياسر بن أخطب وجدي بن أخطب وجماعة
من أشرافهم ونافق رهط من أهل المدينة وظاهروهم على
ذلك وكان القرآن ينزل فيهم فيعبر عن خبث سرايرهم
إلى أن أذن الله تعالى رسوله في السيف ونزل أذن للذين
يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين
أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله
وأما وقايعه أربعا وسبعين غزاة في مهاجرة عشر سنين

منها

[illegible]

منها التي غزا بنفسه سبع وعشرون واقع ومنها في
تسع القتال في بدر • وأحد • والمريسيع • والخندق
والقريظة • وخيبر • والفتح • وحنين • والطايف •
ويقال أنه قاتل في بني النضير وكانت سنين الهجرة عشر سنين
السنة الأولى سنة الهجرة • والثانية سنة الأمر بالقتال •
والثالثة سنة التمحيص • والرابعة سنة الترفية •
والخامسة سنة الزلازل • والسادسة سنة الإستيناس •
والسابعة سنة الإستغلاب • والثامنة سنة الإستوا •
والتاسعة سنة البراءة • والعاشرة سنة حجة الوداع •
فلما دخلت سنة إحدى عشر من الهجرة ومضى منها شهران
واثنا عشر يوما ولحق بربه صلى الله عليه وسلم والحمد لله

وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا